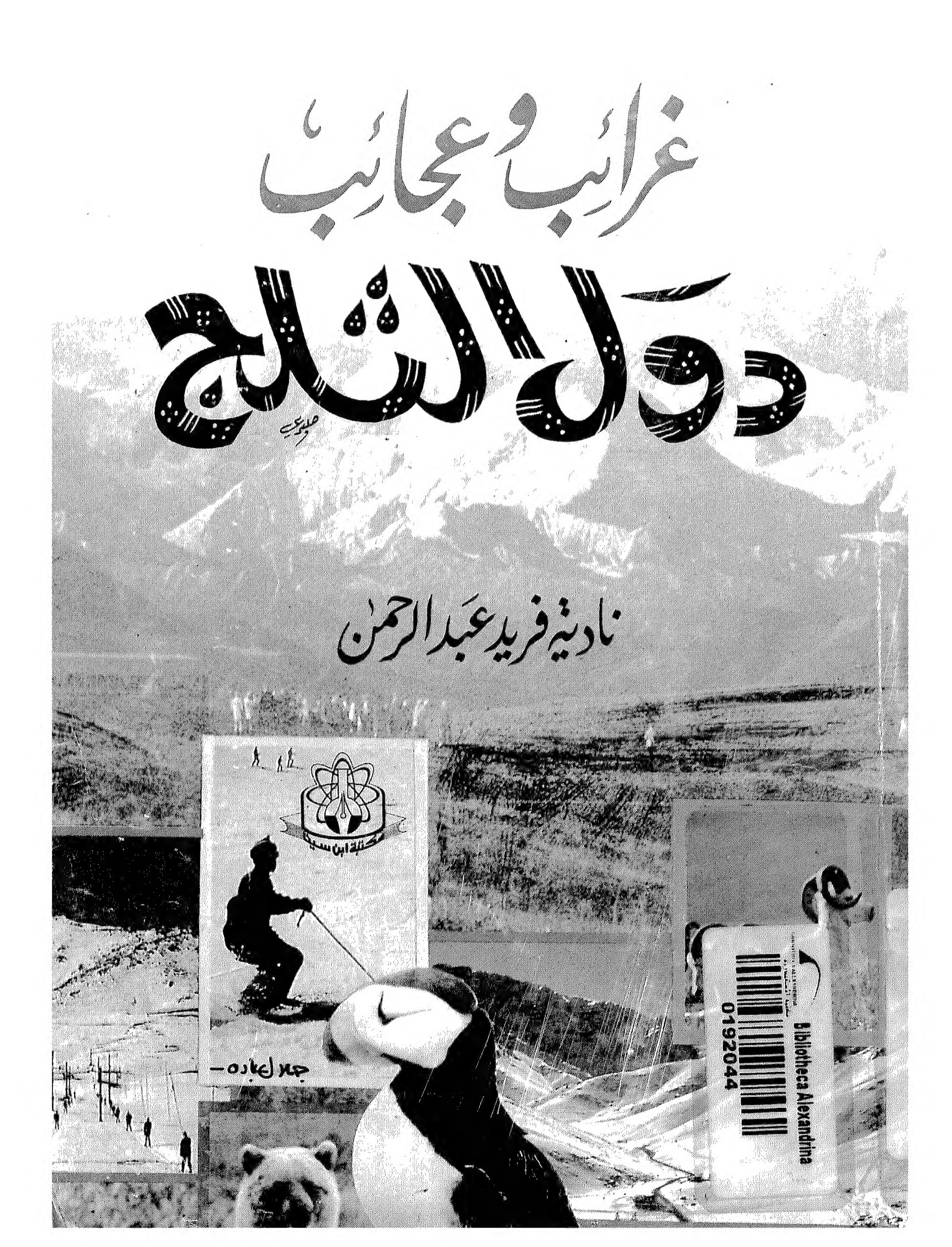

غرائب وعجائب
دول الثلج
نادية فريد عبد الرحمن





نادية فريد عبد الرحمن

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - النزهة
مصر الجديدة - القاهرة - ت ٢٤٧٩٨٦١٢ فاكس ٢٤٨٠٤٨٢


وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١-٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

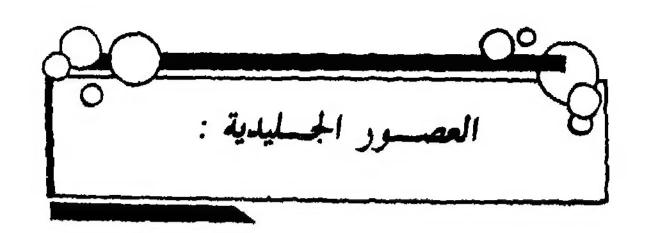
ص.ب ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٢

عزيـزى القــارىء

□ ستصحبك سطور هذا الكتاب فى رحلة عبر آلاف الكيلومترات ، رحلة إلى أقصى الشمال المتجمد ، رحلة شيقة ومثيرة تتعرف من خلالها على دول شمس منتصف الليل بمظاهرها المناخية المتطرفة ، وعوامل الطبيعة البالغة الإثارة ، رحلة فى أعماق تاريخ هذه الدول وشعوبها .

رحلة إلى هذه الدول التى لم يمنعها الجليد الدائم والبرد القارس من أن تصبح من أكثر دول العالم تقدماً فى شتى المجالات .

نادية فريد عبد الرحمن



العصـــور الجــليدية :

تعاقبت العصور الجليدية على الكرة الأرضية فى الأزمنة السحيقة حيث انتهى العصر الجليدى الأخير فى نصف الكرة الشمالى منذ حوالى ٢٥٠٠٠ سنة مضت .

وقد تشابهت الفترات الجليدية جميعها فى نظام انتشارها حيث بدأت من مرتفعات إسكنديناوه وامتدت تجاه الشرق كما وصل حدها الجنوبى حتى خط عرض ٤٨° شمالا كما امتدت أيضاً نحو الشمال .

وقد بلغ ارتفاع الغطاء الجليدى فى منطقة اسكنديناوه والتى كانت مركزاً للجليد إلى مايقرب من ٥٠٠٠ متر بينما بلغ اتساع الغطاء الجليدى فى أوروبا مايقرب من ٥ مليون كم٢ ، وإلى الجنوب من ذلك كان الغطاء الجليدى يكسو معظم المرتفعات فى أوروبا حيث بلغ سمك الغطاء الجليدى فى جبال الألب حوالى ٤٥٠٠ متر وامتد لمساحة ٢٨٥٠٠ كم٢ تقريباً ، كما امتد الغطاء الجليدى وكسا انجلترا وأيرلندا وعقب انتهاء الفترة الجليدية الرابعة بدأ الجليد يضعف ويتراجع امتداده تدريجيا حتى أصبح الثلج الدائم لا يتواجد إلا فى المناطق القطبية أو بالقرب منها وعلى قمم الجبال العالية بالإضافة بعض الثلاجات فى المناطق الجبلية من أواسط النرويج ونيوزيلنده والألب .

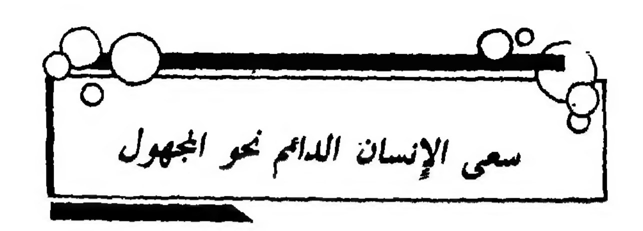




رسم توضيحى لشكل منطقة القطب الجنوبى خلال العصور الجليدية



رسم توضيحى لشكل منطقة القطب الشمالى خلال العصور الجليدية .



كان الأقدمون يعتقدون أن البحار مأوى لكائنات غريبة بل أن بعضهم كان يعتقد أنها مساكن للجن والشياطين وكان الإغريق القدماء يظنون أن الأرض عبارة عن قرص يحيط به بحر شاسع فى نهايته ظلام وعندما وصلوا إلى المحيط الأطلنطى أطلقوا عليه إسم بحر الظلمات .

وقد عرف المصريون القدماء ركوب البحر وبنوا السفن وارتحلوا حول إفريقيا (**رحلة نخاو**) كما سجلوا أول رحلة بحرية فى التاريخ واتجهوا بها إلى بلاد بنت (الصومال وجنوب الجزيرة العربية) ، وقد سجل قدماء المصريين أخبار هذه الرحلة واختلاف مواقع شروق الشمس فى الأماكن المختلفة وعادوا مرة أخرى عبر أعمدة هرقل (جبل طارق) إلى البحر الأبيض المتوسط .

أما العرب فكانوا متقدمين أيضاً فى علوم البحر نظرا لأعتمادهم الرئيسى على التجارة وكثرة رحلاتهم البحرية بالإضافة إلى أنهم أحاطوا بعلوم الإغريق والفرس ووصلوا فى رحلاتهم التجارية إلى جزر الهند والصين شرقاً ومدغشقر وموزمبيق جنوباً .

ومن أشهر المخطوطات القديمة فى علوم البحار مخطوط عربى شهير لرحلة سليمان التاجر ومعلومات حسن السيرافى ، ويعتبر هذا الكتاب المرجع العربى الأول لعلوم البحار وهو مخطوط فريد ونادر كتبه التاجر سليمان مؤسس علم البحار عام ٢٣٧ هجرية (٨٥١ ميلادى) ، وقد أضاف إليه أبو زيد حسن السيرافى مجموعة رسائل أخرى تضم ما استطاع جمعه من معلومات من التجار ورجال البحر فى مدينة سيراف ، وتتناول الرسائل صفات البحر الطبيعية وأنواعه وأعاصيره وأحياءه ودوابه مثل الحوت والعنبر ، ويوجد هذا المخطوط

النادر فى مكتبة باريس ويحمل اسم(**رحلة التاجر سليمان**)وفيه وصف لرحلة قام بها إلى الهند والصين .

كذلك من الملاحين العرب ذوى الشهرة يبرز **أحمد بن ماجد** الذى كان يلقب بأسد البحر وله مؤلفات عديدة فى علوم فنون البحر وكان البرتغاليون يطلقون عليه اسم « **المرانتى** » ومعناها أمير البحر وقد استعان به الرحالة فاسكو دى جاما فى رحلته الشهيرة حول رأس الرجاء الصالح فى عام ١٤٩٨ ووصل معه إلى بحر الظلمات .

ويحتفظ معهد الدراسات الشرقية بلينينجراد فى روسيا بمخطوطة عربية نادرة كتبها ابن ماجد بالشعر فى ثلاثة فصول وصف فيها طرق الملاحة المختلفة عبر البحر الأحمر والمحيط الهندى فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وبداية القرن السادس عشر ، وتعد هذه المخطوطة بمثابة مرشد الملاح فى تلك البحار ، حيث تشمل كل مايهم الملاح بشأن البحر وصفات السواحل والمسافات بين الأماكن المختلفة والرياح السائدة وقد توفى ابن ماجد بعد عام ٩٠٠ هجرى .

وكانت المعلومات المتوفرة حتى بداية القرن الخامس عشر معظمها معلومات قاصرة تسودها الخرافات إلى أن بدأت تتأكد للعلماء فكرة كروية الأرض بعد رحلة كريستوفر كولومبس ، ثم توالت بعد ذلك رحلات المستكشفين ومنهم اميريجو فسبوتشى الذى سميت قارة أمريكا باسمه لأنه يعتبر أول من رأى المحيط الهادى وقال : إن هذه البلاد عالم جديد قائم بذاته .

كذلك ماجلان الذى طاف حول العالم مارا بالمحيط الأطلنطى فالهادى فالمحيط الهندى .

وظلت البحار يجوبها المغامرون من أمثال الفايكنج وسكان شمال غرب أوروبا من شمال الأطلنطى وحتى جنوب جرينلند وبعضهم وصل إلى نيوفوندلاند فى شمال شرق أمريكا الشمالية .

وكان سكان جزر المحيط الهادى من الجانب الآخر فى أقصى الشرق يجوبون

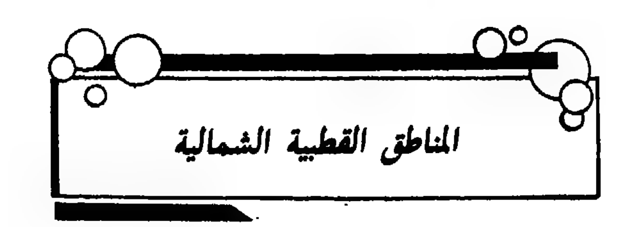
أيضاً هذا المحيط متخذين من الجزر محطات لهم ، وكانوا يتتبعون الطيور فى رحلات هجرتها وقد وصلوا فى ترحالهم إلى نيوزيلندا .

واستمرت الرحلات البحرية الاستكشافية ، ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بدراسة الأعماق البحرية وطبيعة الأحياء البحرية وفى عام ١٧٢٨ تم اكتشاف المضيق الذى يفصل مابين آلاسكا وسيبيريا .

وكانت دهشة المستكشفين البيض الأوائل بالغة عندما وصلوا إلى أمريكا الشمالية ووجدوا أن الأهالى من الهنود الحمر يرسمون خرائطهم على قطع من قشور الأخشاب أو على جلود البقر الوحشى .

وكان للرواد الأوائل الشجعان من مستكشفى أراضى وأقاليم المنطقة القطبية الشمالية الفضل فى تعرف العالم وانفتاحه على هذا الجزء الشمالى النائى من الكرة الأرضية والذى يضم الآن مجموعة من أرقى الدول المتقدمة فى العالم .





المناطق القطبية الشمالية

تعتبر المنطقة المتجمدة الشمالية بمثابة قمة العالم ، فهى الجزء الأقصى الشمالى من الكرة الأرضية .

والمناطق القطبية الشمالية هى تلك المناطق التى تقع داخل دائرة وهمية تسمى الدائرة القطبية الشمالية ، بحيث يكون القطب الشمالى للكرة الأرضية هو مركز هذه الدائرة ، وتقع هذه الدائرة عند خط عرض ٦٦° شمالا .

وتمر هذه الدائرة القطبية الشمالية خلال المناطق الشمالية لآلاسكا وكندا ومعظم جرينلندا وشمال أيسلندا وشمال النرويج والسويد وفنلندا كما تمر هذه الدائرة القطبية الشمالية أيضاً عبر شمال روسيا وشريط ممتد من سيبيريا .

وتحيط أجزاء من أراضى حافة الدائرة المتجمدة الشمالية بحوض مائى متسع الأرجاء يعرف باسم البحر أو المحيط المتجمد الشمالى ويفصل هذا البحر القطبى بين شمال أمريكا الشمالية وآسيا .

وتتجمد معظم مياه هذا المحيط القطبى طوال فصل الشتاء بحيث لايكاد يبدو منه سوى القليل من الماء ، ويبدو فى شكل حقل جليدى هائل تطفو على سطحه كتل جليدية ضخمة تسوقها الرياح وتدفعها حركة المد نحو أعماق البحر .

وتتميز هذه المناطق القطبية الشمالية بالبرودة الشديدة إلى جانب ذلك الغطاء الجليدى الناصع البياض الذى يكسو سطح الأرض ويضفى منظرا رائعا على الحقول والغابات .

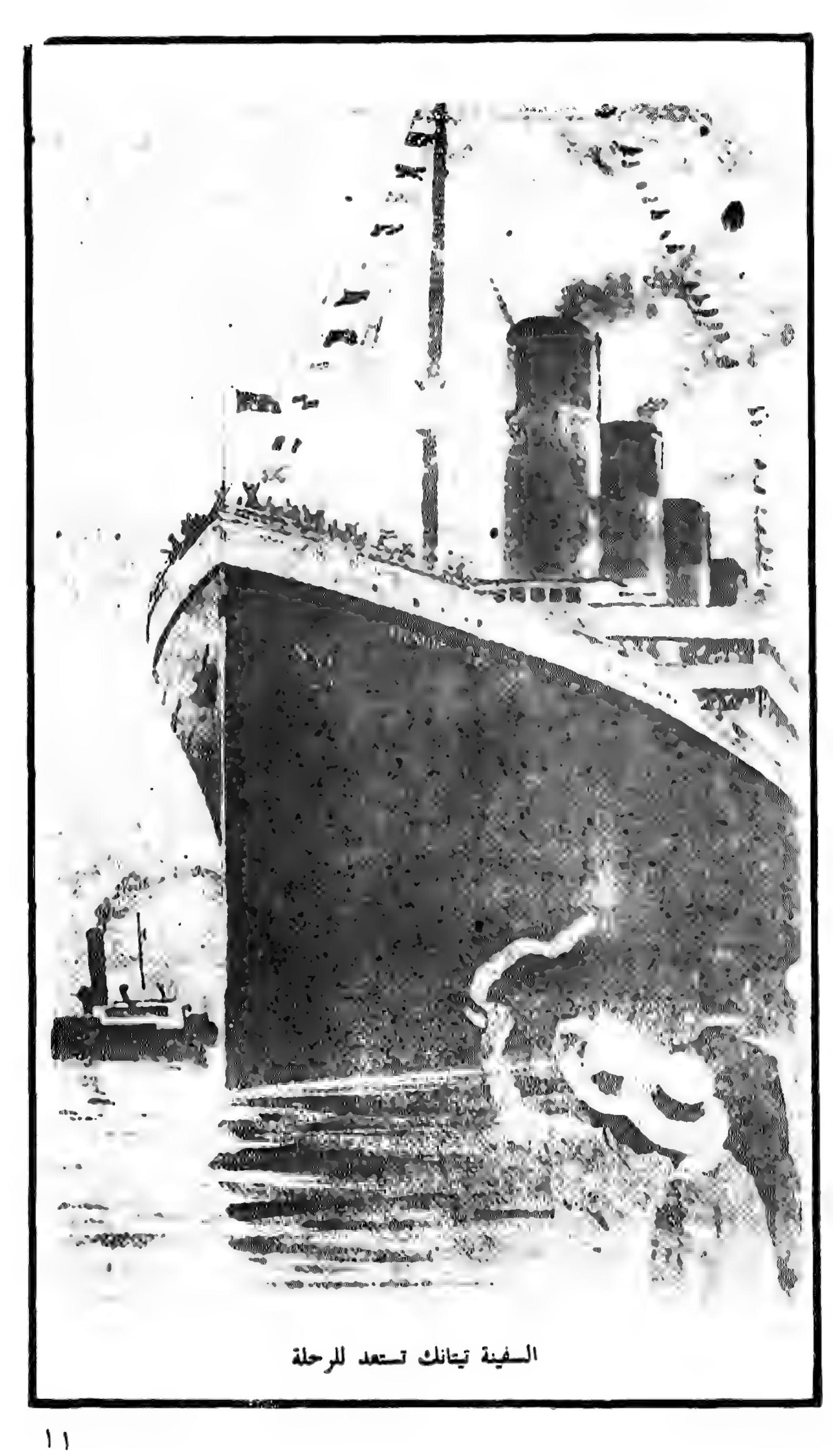
وتختلف المساحات التى يكسوها الجليد نسبيا فى طبيعتها فمنها ماهو على هيئة وديان من الثلاجات الصغيرة الضيقة ذات الانحدار العظيم كما فى سلاسل

الجبال أو على هيئة ثلاجات ضخمة التى بدأ تكوينها فوق الجبال ، ومع استمرار تساقط الثلوج يتزايد الضغط على الثلج المتجمع فينتشر الجليد تدريجياً فى صورة لسان من الجليد المتجمد الممتد كالثلاجة الصغيرة .

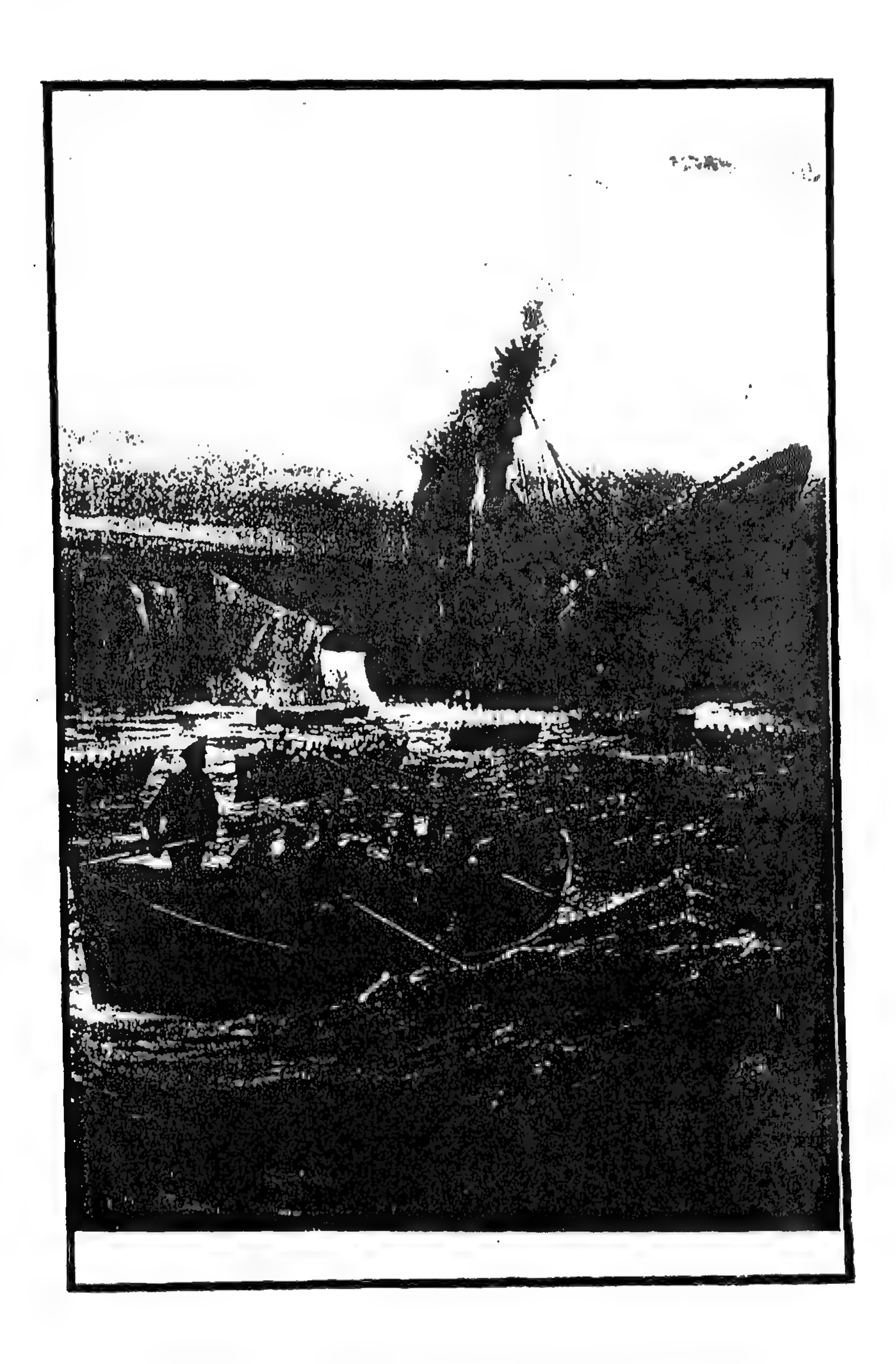
وتلعب الجاذبية الأرضية دوراً هاماً فى انسياب هذه الثلاجات وهبوطها حيث تنجرف وتتدفق آلاف الأطنان من الثلوج القادمة من القمم الجبلية العالية نحو الوديان المنخفضة و ما أن تصل الثلاجة إلى البحر حتى تتحطم أجزاء منها وتنفصل وتطفو هائمة بعيداً فى عرض البحر ، وتتخذ هذه الكتل الجليدية فى المناطق الشمالية شكل القباب الضخمة والتى قد يبلغ ارتفاعها حوالى ٦٥ مترا ، مما يشكل صعوبة بالغة وخطورة تهدد الخطوط الملاحية البحرية فى هذه المناطق الشمالية وتعتبر كارثة السفينة تيتانك الشهيرة والتى نجمت عن تصادم الباخرة تيتانك بإحدى الكتل الجليدية الطافية فى إبريل عام ١٩١٢ من أكبر الكوارث التى نجمت عن كتل الثلج الهائمة .

وكانت هذه السفينة العملاقة والتى أطلق عليها اسم تيتانك بمعنى المارد تعتبر إعجازا فى عالم بناء السفن من حيث الفخامة والضخامة والتصميم الهندسى الرائع من حيث عدم القابلية للغرق ، وكانت تعتبر أضخم سفينة ركاب شهدها العالم حتى الآن حيث يبلغ طولها حوالى ٢٧٠ مترا وأكبر عرض لها حوالى ٢٩ مترا أما وزنها فحوالى ٥٢٣١٠ طناً ، وحتى يمكن تصور مدى ضخامة هذه السفينة الأسطورة فلنا أن نتخيل أنها تعادل فى ارتفاعها مبنى مكوناً من ١١ طابقاً بينما طولها يعادل أربع مجموعات من الأبنية المتجاورة .

وقد أعلن فى ذلك الوقت أن هذه السفينة المارد الضخمة غير قابلة للغرق نظرا لتصميمها المنفرد حيث تحتوى على قاعين يمتد أحدهما فوق الآخر الجزء السفلى منهما مكون من ١٦ قسماً لايمكن أن ينفذ منه الماء حتى لو غمرت المياه أحد هذه الأقسام ، إذ يمكن لقائد السفينة وبسهولة أن يحجز هذه المياه داخل هذا الجزء بمفرده من خلال نظام رائع يتحكم فى إغلاق وفتح بوابات حديدية بين هذه الأقسام .



السفينة تيتانك تستعد للرحلة



رسم يوضح اصطدام السفينة بجبل الجليد

وكانت هذه السفينة الفخمة تضم العديد من الكماليات وأدوات الترف كحمام السباحة وقاعة للألعاب الرياضية ومكتب بريد وحمام تركى بالإضافة لوجود مصعد خاص للتنقل بين طوابق السفينة المختلفة ، هذا بالطبع إلى جانب حجرات الإقامة العديدة والمختلفة الدرجات .

وقد ضمت هذه السفينة الفاخرة على ظهرها نخبة انتقاها القدر بعناية من بين أثرى أثرياء أنجلترا وأمريكا ومنهم على سبيل المثال الكولونيل جون جاكوب أستور حفيد عائلة أستور الانجليزية الشهيرة بتجارة الفراء وامتلاك عدد من الفنادق العالمية ، وكان هناك أيضاً الثرى المعروف أزيدور ستروس وزوجته وهو صاحب أكبر مجمع تجازى فى العالم يعرف باسم « ميكيز » وغيرهم من الأسماء اللامعة فى مجال الصناعة والتجارة الأوروبية .

وتتجلى سخرية القدر إذا علمنا أن من بين ركاب السفينة كان وليام ستيد الخبير الانجليزى فى علم الأرواح والكاتب والمفكر الشهير والذى كان فى طريقه إلى نيويورك لقضاء أجازة استجمام ، هذا بالإضافة للميجور اركيبولد بوت أحد قادة الجيوش الأمريكية الذى كان عائدا لمقر إقامته فى واشنطون بعد رحلة استجمام قضاها فى أوروبا .

أما قبطان هذه السفينة التعيسة الكابتن إدوارد سميث والبالغ من العمر ٦٢ عاماً فقد كان أسعد الركاب بهذه الرحلة التى كانت الرحلة الأخيرة له والتى سيختم بها عمله بأعالى البحار بعد سجله الطويل الحافل بالنجاح والمهارة الملاحية الفائقة .

وقد أبحرت السفينة فى ١٠ إبريل عام ١٩١٢ وفى اليوم الخامس من رحلتها بدأت المخاطر تتربص بها بعد أن تلقت عدة رسائل من بعض السفن الأخرى المارة بالمحيط تحذرها من الاقتراب من منطقة مياه جليدية مقابلة للساحل الشرق لكندا ، إلا أن الكابتن سميث لم يعر هذه الرسائل اهتماماً يذكر لثقته من خلال خبرته السابقة من أن الجليد نادراً مايتواجد فى هذه المنطقة خلال شهر إبريل إلى جانب ثقته البالغة فى سفينته العظيمة .

وفى حوالى منتصف نفس الليلة لاحظ مراقب السفينة أن خيالاً مظلماً يبدو فى طريق السفينة مباشرة ، وفى ثوان معدودة تبين للمراقب أن هذا الخيال الضخم ماهو إلا جبل جليدى هائل ، فأسرع بإطلاق صفارات الإنذار ثم أمر بسرعة تغيير اتجاه السفينة ، ولكن لم تكن هناك أدنى فرصة لتجنب اصطدام جانب السفينة بجبل الثلج ، وتساقطت كتل كبيرة من الثلج على ظهر السفينة التى اهتزت اهتزازاً بسيطاً ثم انزلقت إلى الخلف وغاصت مؤخرتها فى الماء ثم توقفت تماما عن الحركة ، وأسرع المئات من الركاب إلى مقدم السفينة المرتفع فى الهواء وهم يشيرون أنه لم يعد أمامهم سوى دقائق وتغوص سفينتهم المارد بأكملها فى مياه المحيط .

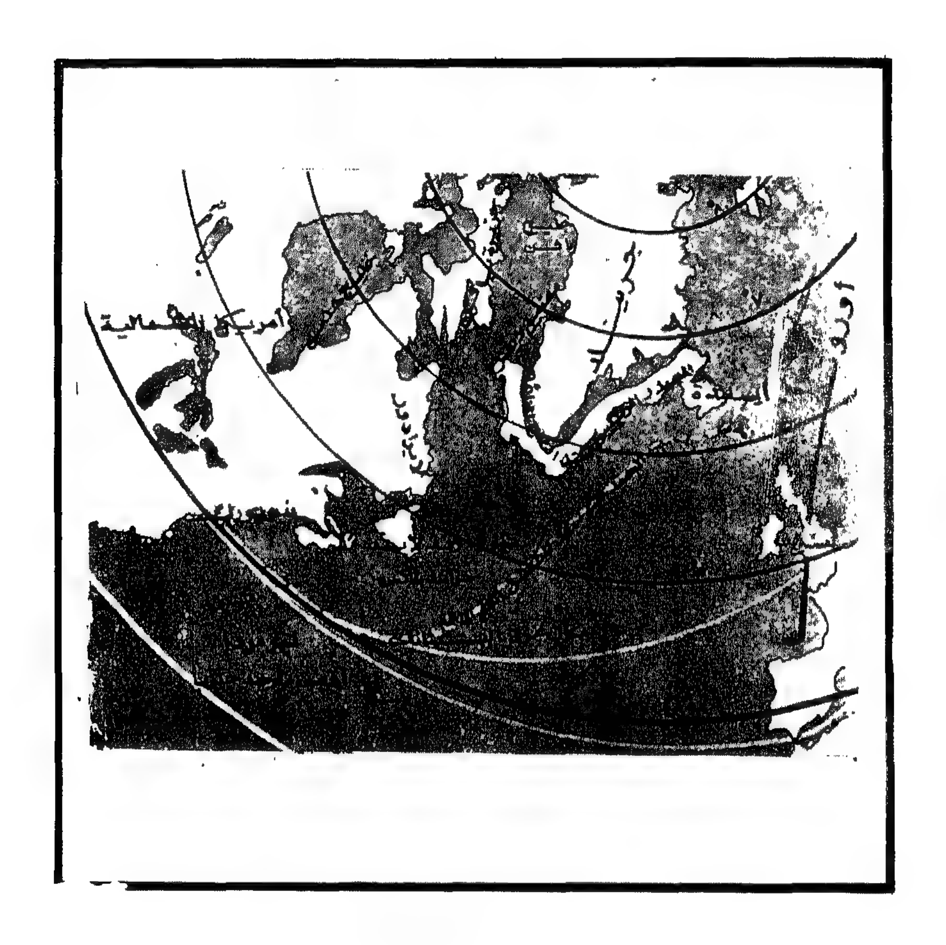
أما الأمر الذى كان مؤسفاً ومثيراً أن هذه السفينة الفاخرة التجهيز لم تكن تحمل من قوارب النجاة إلا ما يكفى لنقل ١١٠٠ راكباً فقط بينما بلغ عدد المسافرين على ظهرها ٢٢٢٧ راكباً ، مما شكل كارثة بالنسبة لقبطان الباخرة إذ اضطر* بعض الركاب إلى الوثوب فى المياه الجليدية من شدة الفزع على أمل اللحاق بقوارب النجاة ، ولكن لم ينج منهم إلا القليل بالإضافة إلى انقلاب أحد قوارب النجاة .

وفى تمام الساعة الثانية والثلث من بعد منتصف ليلة الأحد ١٥ أبريل كانت السفينة تيتانك قد اختفت تماماً من فوق سطح الماء هى ومن عليها من مئات الركاب ، ولم ينج من هذه الكارثة سوى ٧٠٥ راكباً تمكنت السفينة كارباثيا من إنقاذهم عندما كانت تسير فى رحلة عبر المحيط وكانت على بعد حوالى ٩٠ كيلو متر من قوارب النجاة .

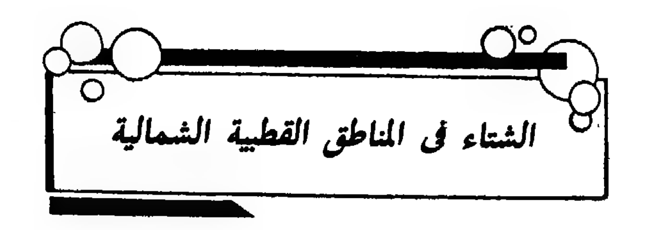
وهناك أيضاً حادث فقدان السفينة الهولندية «هانز هد توفت» والتى اشتهرت بكفاءة تجهيزها الفائقة حيث ارتطمت فى ٣٠ يناير عام ١٩٥١ بإحدى الكتل الثلجية الهائمة فى الجنوب من جزيرة جرينلند .

وكنتيجة لهذه الحوادث المؤسفة يتم حاليا رصد أماكن تواجد كتل الثلج الهائمة بدقة على الخرائط ثم تخطر بها السفن على مدار العام .

كذلك يتم قيام دوريات رصد الثلج الدولية برصد وإذاعة التقارير للسفن فى عرض المحيط الأطلنطى مرتين يومياً خلال الفترة الخطرة من شهر إبريل إلى شهر يونيو كما يقوم حرس السواحل الأمريكى بعمل دوريات منتظمة لهذا الغرض .



دوريات رصد الثلج الدولية



الشتاء فى المناطق القطبية الشمالية

وفى الشتاء تنتشر البرودة الشديدة لتعم كل أقاليم المنطقة القطبية الشمالية وتنخفض درجة الحرارة لتصل إلى حوالى ٥٠°م تحت الصفر وقد وجد أن أقل درجة حرارة فى المنطقة المتجمدة الشمالية تكون على هضبة جرينلند الثلجية وفى الأراضى المنخفضة بشمال سيبيريا وشمال كندا حيث بلغت أقل درجة حرارة تم رصدها حوالى ــ ٩٤°م تحت الصفر فى القرية الروسية فيركو يانسك .

ومن الغريب أن الصيف فى المناطق القطبية الشمالية قصير ولا يستمر سوى ثلاثة أشهر فقط ولكنه صيف شديد الحرارة نظرا لاستمرار إشراق الشمس بلا غروب لعدة أيام متتالية حيث تم تسجيل أعلى درجة حرارة فى المنطقة القطبية الشمالية فى بلدة فورت يوكن فى آلاسكا شمال الدائرة القطبية الشمالية وكانت حوالى ١٠٠°م فى الظل .

وفى الصيف تنصهر الطبقات السطحية من الثلوج وتصبح رخوة بينما على عمق بضعة أمتار من هذه التربة السطحية المنصهرة فى الصيف توجد طبقة تحتية تظل متجمدة على الدوام فى أراضى المنطقة المتجمدة الشمالية ويطلق عليها اسم أراضى الصقيع الدائم ، ويختلف عمق هذه الطبقة تحت الأرض باختلاف الأماكن ، فقد تكون على عمق ٣٠ سم أو قد يمتد هذا العمق ليصل إلى حوالى ٤٠٠ متر كما فى خليج رزوليوت فى جزيرة كورنواليس .

وتمثل طبقة الصقيع الدائم عائقا أمام تصريف المياه عند انصهار الجليد ، فنجد مع ذوبان الثلوج فى الصيف أنه تنتشر فى المناطق القطبية الشمالية البرك والمستنقعات والبحيرات الضحلة الممتدة ، وسرعان ما تصبح هذه المستنقعات مجالاً خصباً لنمو الحشرات بأنواعها المختلفة فى كثافة بالغة الضخامة الأمر الذى يعتبر إحدى المشاكل الكبرى فى هذه المناطق الشمالية المتجمدة ، وتختفى هذه المشكلة مؤقتاً فى الشتاء نظراً لتجمد بيض ويرقات هذه الحشرات ، وتهاجم هذه الحشرات الأحياء فى هذه المناطق وتصيبهم بالأمراض الخطيرة .

ولكن طبقة الصقيع الدائم لم تحل دون نمو الحشائش والأعشاب القصيرة والحزازيات والأشنات إلى جانب نمو بعض أنواع الزهور ذات الألوان الزاهية .

ومع حلول فصل الصيف تبدأ هذه النباتات فى النمو وتكسو مساحات شاسعة من بعض أجزاء المنطقة المتجمدة الشمالية ، وهذه المساحات النباتية تعرف باسم « التندرا » وهو اسم أطلقه الهنود على المساحات التى تنمو فيها النباتات ، وتنمو على الحدود الجنوبية من مساحات التندرا بضع شجيرات قصيرة وهزيلة هنا وهناك مثل أشجار الصفصاف والبتولا والعرعر ، إذ لا يسمح المناخ الشديد البرودة ببقاء الأشجار ونموها فى هذه المناطق القطبية الشمالية ، لذا يمكن تحديد مواقع المنطقة القطبية الشمالية بما يعرف باسم « خط الشجرة » وهو الخط الذى لا يمكن لأى شجرة أن تنمو بعده وتكون المناطق التى تقع عند الحد الشمالى منه هى المناطق القطبية الشمالية ، وعند هذا الخط نجد الصخور تبدو على سطح الأرض هشة سوداء ورطبة وترتكز على طبقة التجمد الدائم .



التندرا في المناطق القطبية الشمالية

وتشتهر المناطق والأقاليم القطبية الشمالية بالعديد من الظواهر الطبيعية المثيرة منها على سبيل المثال أن هذه المناطق لابد وأن يمر عليها ولو يوم واحد كامل من أيام السنة لا تظهر فيه أشعة الشمس إطلاقاً ، ويزداد عدد هذه الأيام التى تحتجب فيها الشمس بهذا النمط كلما اقتربنا من القطب الشمالى ، فنجد أن عدد الأيام المظلمة يبلغ حوالى ٦٤ يوماً عند خط عرض ٧٠° شمالاً بينما يبلغ عدد الأيام المظلمة حوالى ١٣٤ يوماً عند خط عرض ٨٠° شمالاً ، وإذا بلغنا موقع القطب الشمالى نفسه نجد أن عدد الأيام الكاملة الإظلام يبلغ حوالى ستة أشهر متصلة من كل عام خلال فصل الشتاء نتيجة لإدبار منطقة القطب الشمالى بعيداً عن الشمس ، ومن الغريب أن كل يوم من هذه الأيام الكاملة الإظلام يقابله يوم لا تغرب فيه الشمس أبداً حتى فى منتصف الليل ، وتأتى هذه الأيام الكاملة الإضاءة مع حلول شهر يونيو عندما يقبل القطب الشمالى نحو الشمس .

كذلك نجد من الظواهر الطبيعية الغريبة التى تصاحب انخفاض درجة الحرارة تصاعد بخار كثيف من أجساد بعض الحيوانات القطبية الشمالية كالكلب أو حيوان الكاريبو الشهير فى هذه المناطق ، ويتصاعد هذا البخار نتيجة ملامسة الهواء البارد لجسد الحيوان الدافىء ، ويحجب هذا البخار رؤية هذا الحيوان من مسافة لا تتعدى ٩ أمتار فقط .

كذلك من الظواهر الطبيعية المألوفة فى الأقاليم الواقعة فى المناطق القطبية الشمالية ظاهرة السراب التى تشكل صعوبات جمة للرجال أثناء رحلات الصيد حيث تظهر الأشياء المألوفة فى صورة مشوهة ومكبرة .

كذلك الأصوات فى المناطق الشمالية تنتقل عبر مسافات بعيدة خصوصاً عند درجة حرارة ٦٠°م تحت الصفر ، فنجد أن الحديث العادى يمكن سماعه بوضوح من على بعد نصف كم ، بالإضافة لنباح الكلب الذى يسمع جليا من بعد ١٥ كم .

كذلك من الظواهر الطبيعية البالغة العجب والتى تشتهر بها المناطق القطبية الشمالية خلال تلك الليالى الطويلة الممتدة ظاهرة ضوئية شهيرة تعرف بأسم **« الأورورا بوراليس »** وتعنى الأضواء الشمالية ، وهى ظاهرة تبدأ بظهور أضواء خلابة وغريبة فى السماء مع حلول الظلام ، ويبدأ هذا المشهد الضوئى بظهور قوس من الوهج المتصل والذى تنبعث منه فى بطء أشعة صاعدة تنفذ إلى كبد السماء وسط الظلام فى شكل حزم من الضوء الخافت المشوب بصفرة أو بحمرة وفى بعض الأحيان تميل هذه الأضواء إلى اللون الأخضر أو البنفسجى ، ومع مرور الوقت تزداد هذه الأضواء حدة وبحلول منتصف الليل تبدأ هذه الأضواء الساطعة فى التدافع والانطلاق فى مجموعة من الانفجارات المثيرة الخلابة ، ويتكرر هذا المشهد الضوئى العجيب فى المناطق الشمالية المختلفة وخصوصاً فى إقليم آلاسكا الذى تتكرر فيه هذه الظاهرة الضوئية العجيبة خلال مايقرب من ٢٤٣ ليلة من ليالى شتاء آلأسكا ولكن هذه الظاهرة لا تحدث فى الصيف .

كذلك يلعب المناخ دوراً معوقاً فى هذه المناطق الشمالية من العالم إذ يتجمد الماء ويتكثف فى الأنابيب الموصلة للوقود فى الطائرات والعربات بينما بعض أنواع الوقود تتحول إلى مادة متعكرة ، لذا يستخدم اللهب فى إذابة ماقد يتجمد من وقود داخل الآلات ، كذلك تتشقق الإطارات المطاطية ، أما الآلات أو الأدوات المعدنية فتتجمد ولابد من تدفئتها قبل استخدامها وإلا تتحطم وتتحول إلى شظايا مثل الزجاج ، حتى المسامير تتناثر وتتحول إلى قطع صغيرة إذا طرق عليها بقوة ، كذلك يتجمد المداد داخل الأقلام .

وهكذا نلاحظ صعوبة الحياة فى المناطق القطبية الشمالية لذا نجد أننا كلما توغلنا شمال الكرة الأرضية كلما انخفضت الكثافة السكانية فى الأقاليم الشمالية ذات المناخ البارد الذى لايجتذب السكان ، كذلك نجد أن المدن فى أقصى الشمال تكون أصغر حجماً .

وإذا رسمنا خطا يصل مابين مدينة أدنبرة وكوبنهاجن وموسكو لانجد مدينة كبيرة واحدة شمال هذا الخط سوى مدينة ليننجراد كما لن يتعدى عدد السكان فى أى مدينة أخرى شمال هذا الخط حوالى المليون نسمة رغم وجود ٤ عواصم رئيسية هى أوسلو وستوكهولم وهلسنكى وريكيافيك .

ويعتبر شعب الإسكيمو والشعب اللابى وشعب الهنود الحمر من أشهر وأقدم الشعوب التى عاشت فى أقاليم المنطقة القطبية الشمالية ومن اللافت للنظر أن معظم أفراد هذه الشعوب يعيشون فى الوقت الحاضر بنفس أساليب الحياة القديمة التى كان ينتهجها أجدادهم من حيث العادات والملبس والمأكل .

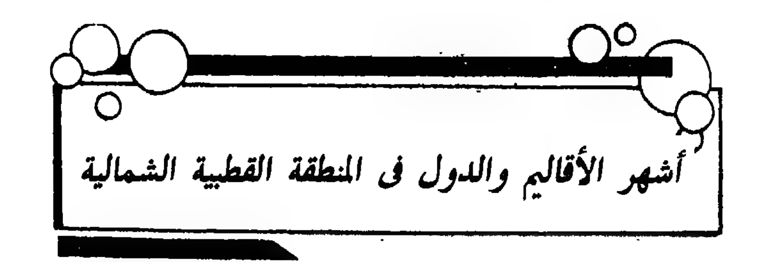
وقد اعتادت هذه الشعوب على الحياة فى ظل الظروف المناخية البالغة القسوة حتى أصبحوا جميعاً خبراء فى أساليب المعيشة فى المناطق المتجمدة الشمالية .



أطفال الإسكيمو يلعبون فى أنحاء التندرا



خريطة توضح توزيع السكان فى العالم



بالرغم من ذلك المناخ القاسى والبرد القارس والعواصف الثلجية الشديدة والأراضى الدائمة التجمد إلى جانب العديد من الظواهر الطبيعية البالغة القسوة إلا أننا نجد أن هناك ثلاث قارات من قارات العالم الكبرى هى قارة أمريكا الشمالية وقارة أوروبا وقارة آسيا تقع بعض أقاليمها ومساحات شاسعة منها فى نطاق المنطقة القطبية الشمالية .

قارة أمريكا الشمالية :

تمتد قارة أمريكا الشمالية الشاسعة من داخل الدائرة القطبية المتجمدة الشمالية عند خط عرض ٧َ ٨٣° شمالاً حيث شمال كندا وآلاسكا والأراضى الدائمة التجمد والبحر المغطى بالثلج خلال معظم فترات العام وحتى الجنوب عند خط عرض ١٢َ ٧° حيث المناطق الاستوائية ، وعلى امتداد مساحة تبلغ حوالى ٢٣,٧ مليون كم٢ وبتعداد سكانى يبلغ حوالى ٣٧٦ مليون نسمة وخلال هذا المدى الكبير من خطوط العرض الشمالية تختلف درجات الحرارة والمناخ اختلافاً واضحاً إلى جانب التنوع البالغ مابين سمات الحياة الطبيعية العديدة .

وتتكون قارة أمريكا الشمالية من ثلاث دول كبرى هى : الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك .

ويمكن تقسيم تضاريس قارة أمريكا الشمالية بصفة عامة إلى عدة أقسام رئيسية هى :

ـ منطقة الجبال الشرقية التى تمتد من نهر سانت لورانس فى كندا وحتى ولاية جورجيا فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث تمتد سلاسل الجبال موازية للشاطىء وتسمى جبال الآباش .

ـ منطقة الدرع الكندى وهى منطقة من الصخور القديمة الصلبة التى تآكلت بفعل الرياح والثلوج والأمطار فتحولت إلى سهل تتناثر فيه البحيرات وتمتد هذه المنطقة لتشمل أكثر من نصف كندا وهى منطقة تأخذ شكل حدوة الحصان .

ـ مناطق السهول الوسطى وتمتد على هيئة ممر بين المناطق الجبلية المختلفة وينحدر هذا إلى وسط القارة فى تنوع بالغ مابين مناطق سهول متسعة عالية من جهة الشرق تصل إلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً وحتى مناطق بحيرات ضحلة تقع تحت مستوى سطح البحر .

ـ منطقة شمال أمريكا حيث توجد مجموعات من الجبال المرتفعة والممتدة من الشمال وحتى الجنوب بطول القارة ، وأشهر هذه المجموعات مجموعة جبال روكى الغربية حيث يعتبر جبل ماكينلى فى جنوب آلاسكا أعلى جبال أمريكا الشمالية ويبلغ ارتفاعه حوالى ٦٢٠٠ متر وتغطيه الثلوج على الدوام .

ـ منطقة البحيرات ونباتات التندرا التى تمتد لآلاف الكيلومترات عند الحافة الشمالية لأراضى بارن وتجاور البحار المغطاة بالثلوج معظم العام .

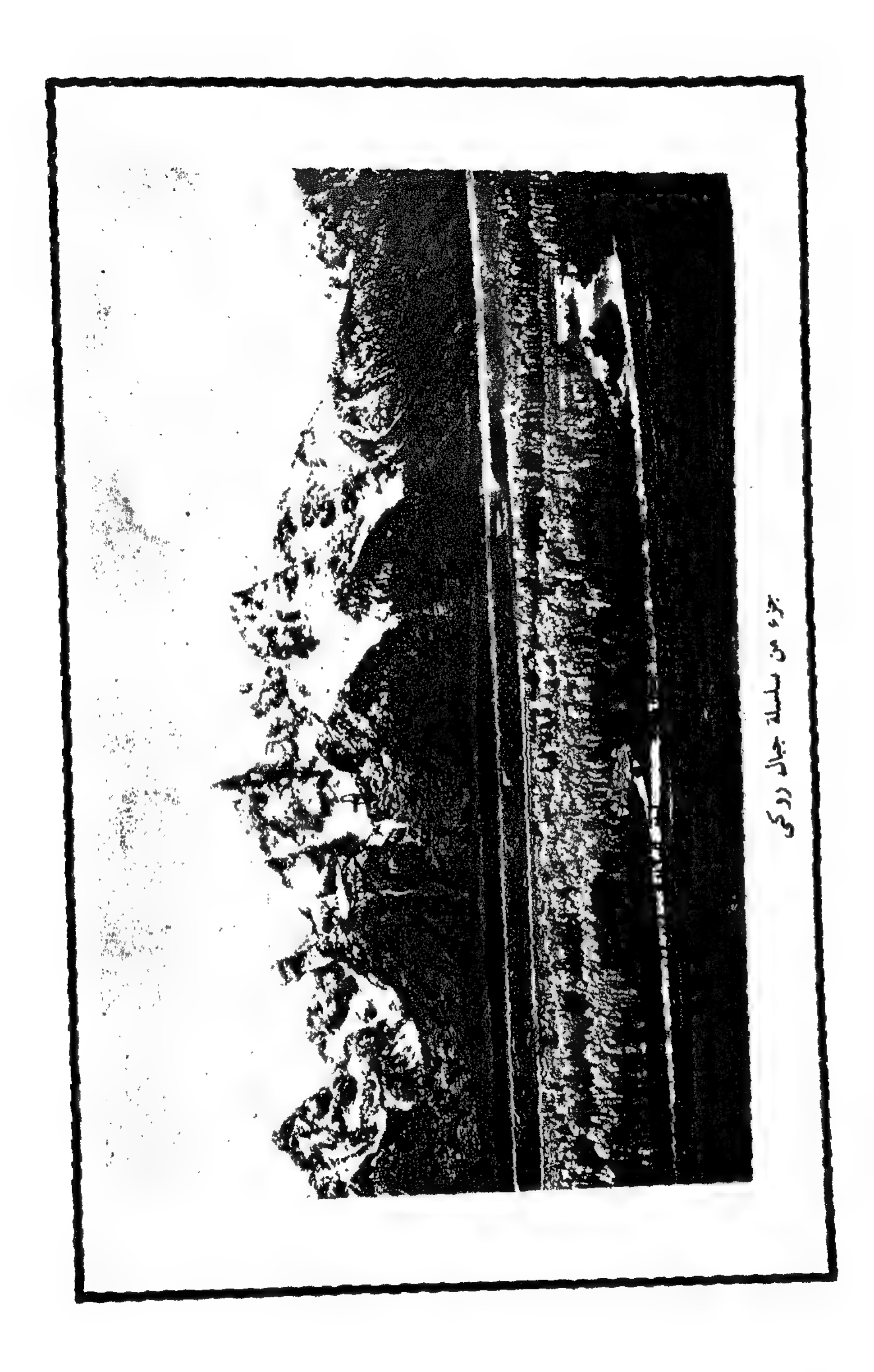
كذلك تتميز قارة أمريكا الشمالية بوجود عدد من الأنهار الكبرى والتى

كذلك نجد أن سواحل أمريكا الشمالية تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها ، إذ نجد مثلا فى الشمال شبة جزيرة آلاسكا الجبلية الضخمة والتى تعتبر أكبر شبه جزيرة فى قارة أمريكا الشمالية ، هذا إلى جانب مجموعة الجزر المغطاة بالثلوج فى المنطقة القطبية الشمالية بكندا وساحل لابرادور الذى يعتبر أشد برودة من آلاسكا حيث تهب عليه الرياح شتاءً من وسط المنطقة القطبية الباردة ، أما السواحل الجنوبية من القارة فتجدها على العكس من ذلك حيث السهول الساحلية المنخفضة فى القارة والمستنقعات المتعددة فى فلوريدا .

تجرى ممتدة من شمال القارة وحتى جنوبها تقريباً ، ويعتبر نهر المسيسيبى — ميسورى من أهم هذه الأنهار وأطولها حيث يبلغ طوله حوالى ٦٣٥٦ كم لذا يعتبر ثالث أطول أنهار العالم .

ويمتد هذا النهر العظيم من جبال روكى فى الشمال وحتى خليج المكسيك جنوباً ، ونجد أن درجات الحرارة فى منطقة أعلى وادى المسيسيبى تصل إلى نهاياتها القصوى حيث تتراوح مابين ١٠° م تحت الصفر فى الشتاء ثم ترتفع إلى مايزيد عن ٤٠°م صيفا .

ومن الطريف أن الهنود الحمر هم أول من أطلق على هذا النهر اسم المسيسيبى بمعنى النهر العظيم وذلك منذ قديم الزمن وقبل مجىء الرجل الأبيض ، هذا ويعتبر أول رجل أوروبى وقف على شواطئه هو هرناندو دى سوتو الذى وصل إليه عام ١٥٤١ إلا أن سوتو مات هناك وظل النهر غير مكتشف لعدة قرون تالية ، وفى عام ١٨٠٤ قام الرائدان لويس وكلارك برحلة صعدا خلالها فى النهر عبر جبال روكى واتجها نحو شاطىء المحيط الهادى .



جزء من سلسلة جبال روكي



امتداد جبال روكى فى قارة أمريكا الشمالية

نهر المسيسبى

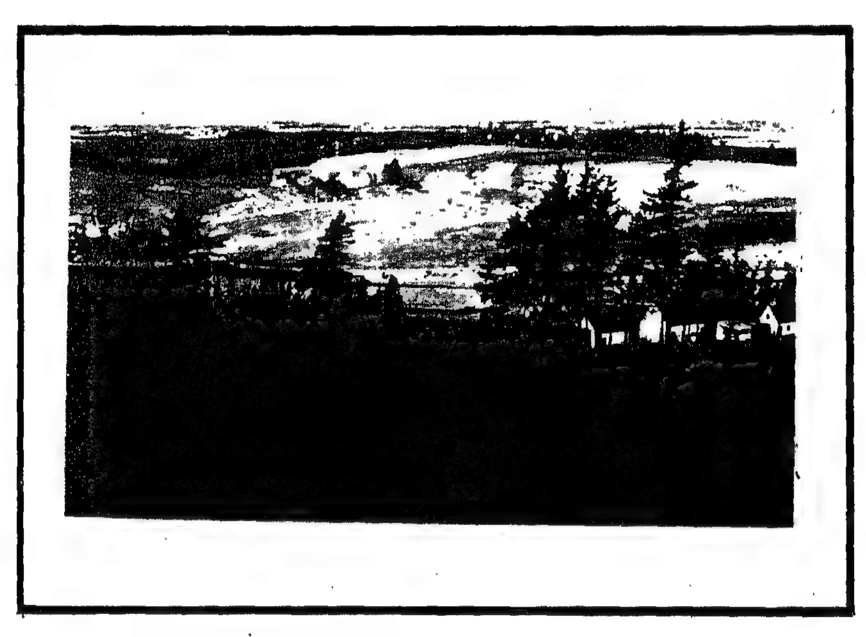
أما نهر ماكينزى فيعتبر ثانى أطول أنهار قارة أمريكا الشمالية ويمتد من بحيرة الجريت كليف فى شمال كندا وحتى بحر بوثورت الذى يعتبر جزءا من المحيط القطبى الشمالى ويبلغ طول فروعه الرئيسية حوالى ٤٠٢٢ كم .

كذلك يوجد نهر يوكين الذى يجرى لمسافة ٣٢٠٠ كم خلال شمال كندا وآلاسكا وحتى بحر بيرنج وكان لهذا النهر أهمية خاصة أثناء فترة التنافس على استخراج الذهب فى آلاسكا فى أواخر القرن التاسع عشر إذ كان يعتبر من أهم طرق النقل إلى مناجم الذهب فى كوندايك .

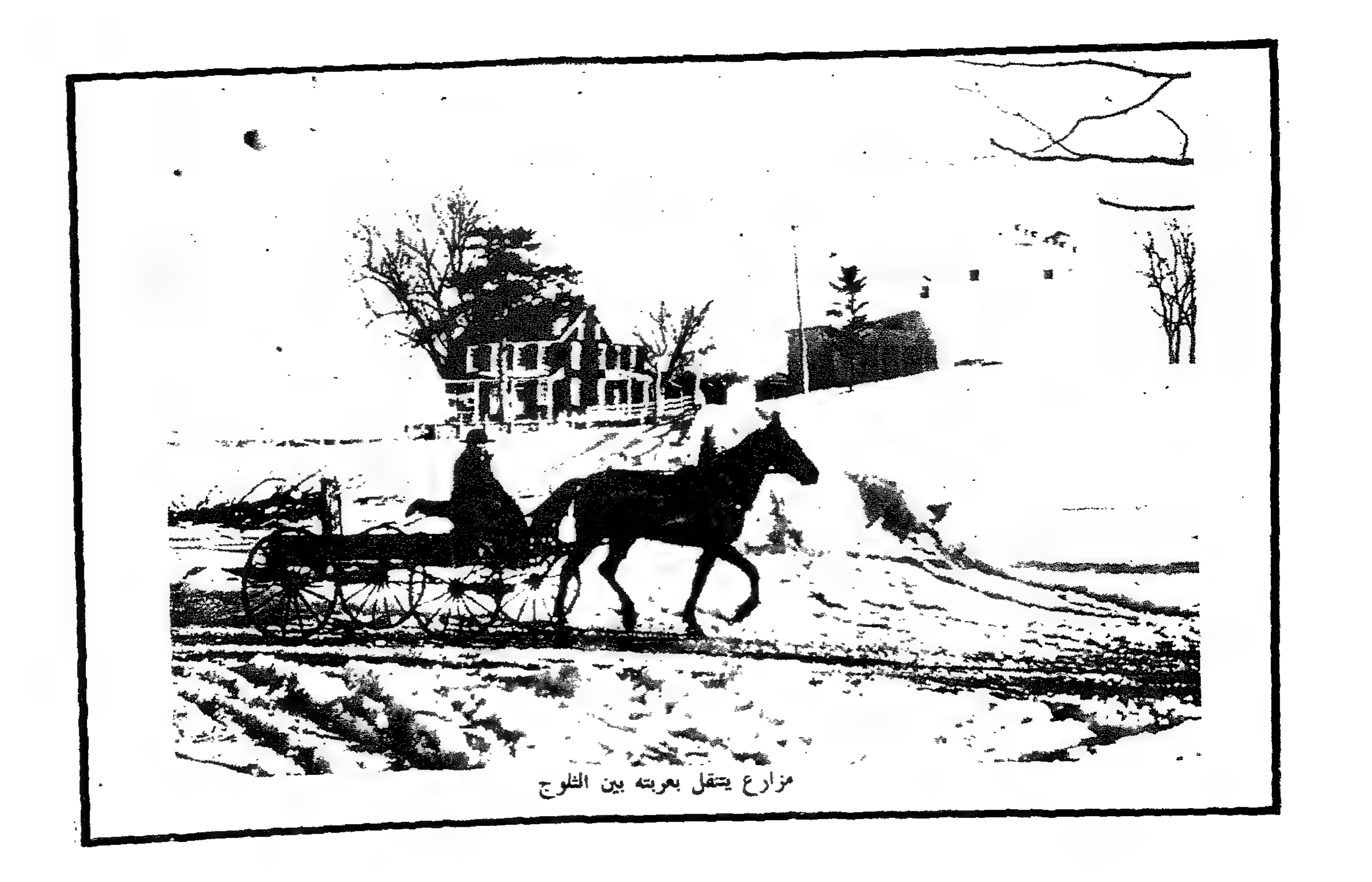
ومن الملاحظ أن معظم أنهار أمريكا الشمالية الواقعة فى الشمال تنصهر أطرافها العليا وتذوب مع حلول فصل الربيع وتنحدر محدثة فيضانات شديدة .

ويظهر التنوع بوضوح فى الحياة النباتية والحيوانية على امتداد قارة أمريكا الشمالية فنجد ذلك الامتداد الواسع للتندرا القطبية فى أنحاء المناطق الشمالية من القارة فى آلاسكا وشمال كندا حيث البرودة الشديدة وتربة التجمد الدائم حيث يتيح الدفء الذى ينتشر على سطحها فى الصيف فرصة لنمو بعض نباتات معينة مثل الحشائش والشجيرات والحزازيات والأشنات التى تتكون منها التندرا ، أما فى المناطق الجنوبية من كندا حيث الشتاء طويل بارد غزير الثلوج بينما الصيف شديد حار ورطب مما يساعد على نمو الأشجار خصوصاً شجرة التنوب (الصنوبر) المخروطية الواسعة الانتشار والتى يوليها الأوروبيون عناية خاصة ويطلقون عليها اسم شجرة عيد الميلاد ويضعونها فى منازلهم عند الاحتفال بعيد الميلاد ، وهى شجرة دائمة الاخضرار فى الوقت الذى تفقد فيه باقى الأشجار الأخرى أوراقها فى الشتاء ، كما أنها شجرة متعددة الفوائد إذ تنتج الراتنج وهو مادة تعطى بعد تقطيرها الترابنتين الذى يدخل فى صناعة الورنيشات ومواد التلميع للآثاث كما يعطى الراتنج بعد تقطيره أيضا مادة تسمى الفلفونية تستخدم فى صناعة الصابون ، ويتم جمع الراتنج بعمل شقوق جرحية فى قلف الأشجار فيسيل منها الراتنج للخارج ، ويمكن لشجرة صنوبر يتراوح عمرها مابين ٦٠ إلى ٧٠ عاماً أن تنتج حوالى ٧ كجم من مادة الراتنج سنويا .

كذلك يستخدم خشب أشجار الصنوبر فى صناعة أعمدة البرق وفى صناعة الورق أيضاً ، ومن العجيب أنه حتى بذور هذه الشجرة العظيمة الفوائد تعتبر طعاماً شهيا يستخدم فى صناعة الحلوى .



أشجار الصنوبر فى جزيرة برنس إدوارد بكندا



مزارع يتنقل بعربته بين الثلوج

أما الحيوانات فى أمريكا الشمالية فنجد أن القليل من الحيوانات آكلة العشب هى التى يمكنها الحياة فى بقاع التندرا مثل حيوان الكاريبو وثور المسك والقوارض الصغيرة المعروفة باللمنج هذا إلى جانب حيوانات التندرا آكلة اللحوم مثل الذئاب والثعالب القطبية ، كما توجد الدببة على السواحل .

وتهاجر طيور كثيرة مثل البط والإوز لتتكاثر أثناء الصيف القطبى .

كما يوجد عجل البحر والحوت فى البحار المحيطة بأمريكا الشمالية .

وقد وجد الباحثون أن هناك تشابها كبيرا مابين حيوانات شمال أمريكا الشمالية ومثيلاتها فى أوروبا وشمال آسيا الأمر الذى يؤكد اتصال قارتى أمريكا وآسيا فى وقت ما حينما كانت الكرة الأرضية أكثر دفئاً ، وكان الاتصال فى موقع مضيق بيرنج الحالى لذا كان من الممكن فى ذلك الوقت أن تعبر دون عائق مابين القارتين ، كذلك نجد أن الكثير من حيوانات أمريكا الشمالية مثل آكل النمل والمدرع قد نشأت أصلاً فى أمريكا الجنوبية .

وتعتبر الساعة الثالثة من صباح يوم ١٢ أكتوبر من عام ١٤٩٢ ساعة تاريخية فى حياة القارة الأمريكية الشمالية ، وهى ساعة أن وقع بصر المستكشف العظيم كريستوفر كولومبس على اليابسة لأول مرة ، فقد أدرك الأوروبيون فى هذه اللحظة التاريخية أن المحيط الأطلنطى ليس نهاية العالم ، وأن هناك أرضاً على الجانب الآخر منه .

وبعد رحلة كولومبوس بحوالى ١٠٠ عام بدأ أول استيطان أوروبى على أرض أمريكا الشمالية .

وعندما وصل الأوروبيون الأوائل أقاموا على الشاطىء الشرقى ثم بدأوا فى الاتجاه تدريجياً صوب الغرب لاكتشاف القارة من الداخل ، وقد واجه هؤلاء الأوائل صعوبات جمة إذ كان عليهم أن يعبروا جبال الآباش الممتدة جهة الشرق ثم اجتياز سهول شاسعة ثم الصعود إلى جبال روكى لاختراق سلاسل الجبال

والوديان فى رحلة بالغة الاجهاد قبل أن ينجحوا فى الوصول إلى شاطىء المحيط الهادى ، وقد استخدموا أيضاً الأنهار فى بعض الأحيان أثناء اكتشاف مناطق القارة المختلفة .

ويعتبر السير والتررالى هو أول من فكر من الإنجليز فى اتخاذ مستعمرة فى نيوفوندلاند مع أخيه غير الشقيق السير همفرى جيلبرت ، لكن المخاطر كانت بالغة لذا اضطر إلى صرف النظر عن هذه المحاولة ، ثم عاود الكرة مرة أخرى فى فرجينيا ولكنه أخفق أيضاً ولم يجرؤ أحد على تكرار هذه المحاولة خلال العشرين عاماً التالية .

وفى عام ١٦٠٧ وصلت إلى فرجينيا جماعة أخرى من المهاجرين الإنجليز أسسوا أول مستعمرة أطلق عليها أسم جيمس تاون نسبة إلى الملك جيمس الأول وكان عليهم أن يتغلبوا على الكثير من الصعاب لأن الأرض كانت عبارة عن مستنقعات موحلة تنتشر فيها الأوبئة ، وكان الجو بالغ القسوة بالإضافة للخطر الدائم الذى كان يتهددهم من قبل الهنود ، وقد بلغ الضعف بهؤلاء المستوطنين الأوائل حدا أعجزهم عن صيد السمك أو القنص ، لكن شجاعة قائدهم الكابتن جون سميث بالإضافة إلى زواج أحدهم من الأميرة الهندية بوكاهونتاس أدت إلى تحسن العلاقات بينهم وبين الهنود الحمر بالإضافة إلى وصول بعثة إمداد من إنجلترا أنقذتهم فى الوقت المناسب .

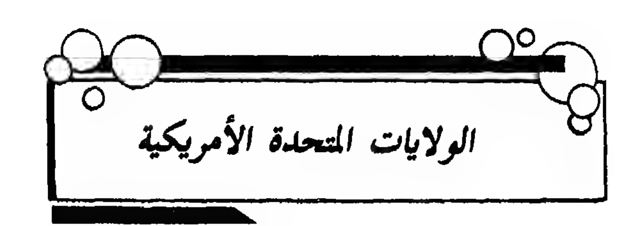
وكان من الصعب على هؤلاء المستوطنين الجدد العثور على وسيلة لتحقيق الازدهار ، إذا لم تكن هناك دلائل تشير إلى وجود الذهب أو الأحجار الكريمة ، لذا لم يكن أمامهم من سبيل سوى الأخشاب ، ومع ذلك قرر هؤلاء الأوائل الشجعان الاستمرار فى البقاء فى هذه الأراضى الجديدة المقفرة رغم كل شىء .

ثم توالت بعد ذلك هجرة المستوطنين الإنجليز ، وبحلول عام ١٧٣٣ كانت قد أنشئت فى أمريكا الشمالية مايقرب من ١٣ مستعمرة إنجليزية يقطن فيها حوالى مليون نسمة من المهاجرين الإنجليز الأوائل .

ولم تكن إنجلترا هى الدولة الوحيدة التى أقامت مستعمرات فى أمريكا الشمالية ، فقد أنشأ بعض التجار الهولنديين أيضاً مستعمرة أطلقوا عليها اسم نيو أمستردام إلا أن الإنجليز استولوا عليها وغيروا اسمها إلى نيويورك نسبة إلى الملك جيمس الثانى الذى كان يحمل لقب دوق يورك .

أما النشاط الفرنسى فكان يسود المناطق الشمالية من القارة ولم يكن هدف الفرنسيين فى ذلك الوقت هو الاستيطان فى هذه المناطق الشديدة البرودة ولكن كان هدفهم الاكتشاف والتجارة فى الفراء ، لذلك نجد معظم الكنديين فى شمال القارة يتحدثون الفرنسية .

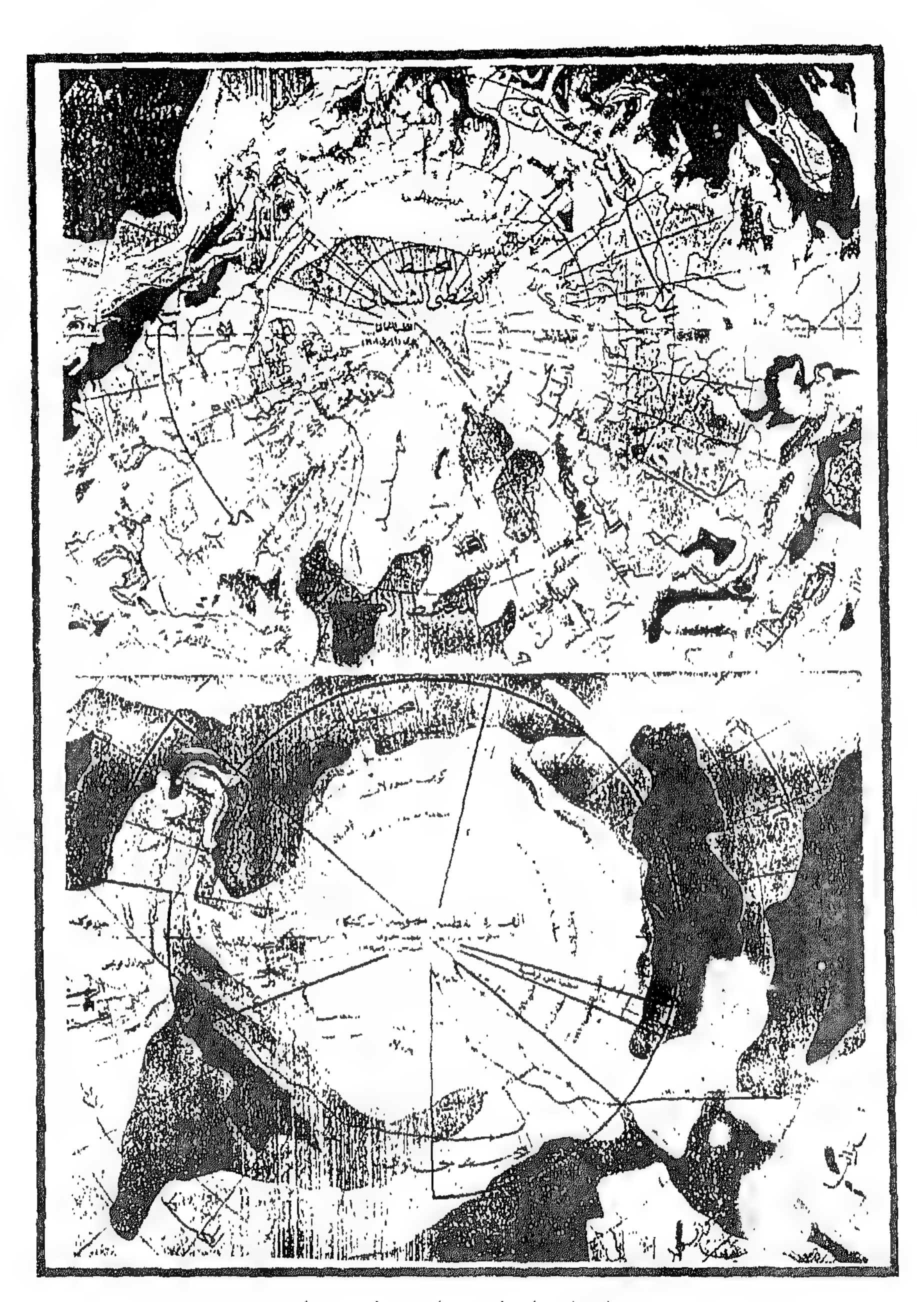




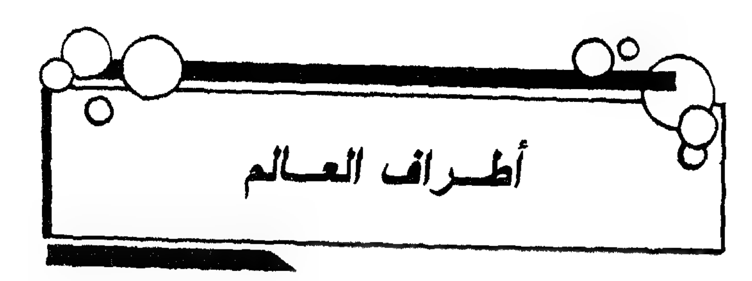
الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ثانى أكبر دولة فى قارة أمريكا الشمالية من حيث المساحة بعد كندا ، وهى رابعة كبرى دول العالم مساحة حيث تبلغ مساحتها حوالى ٩,٣ مليون كم٢ ، وتشغل هذه المساحة ٥٠ ولاية أمريكية مختلفة بتعداد سكانى يبلغ حوالى ٢٤٠ مليون نسمة (تعداد ١٩٩٠) وتتنوع خلال هذه المساحة الممتدة مختلف الظروف الطبيعية ما بين القفار القطبية فى ولاية آلاسكا فى أقصى شمال الكرة الأرضية إلى مناطق الغابات الكثيفة التى تكسو سلاسل جبال كاسكيدو وصحارى أريزونا جنباً إلى جنب مع مستنقعات إيفرجلادز الضخمة فى جنوب فلوريدا .





المحيط القطبى الشمالى والجنوبى

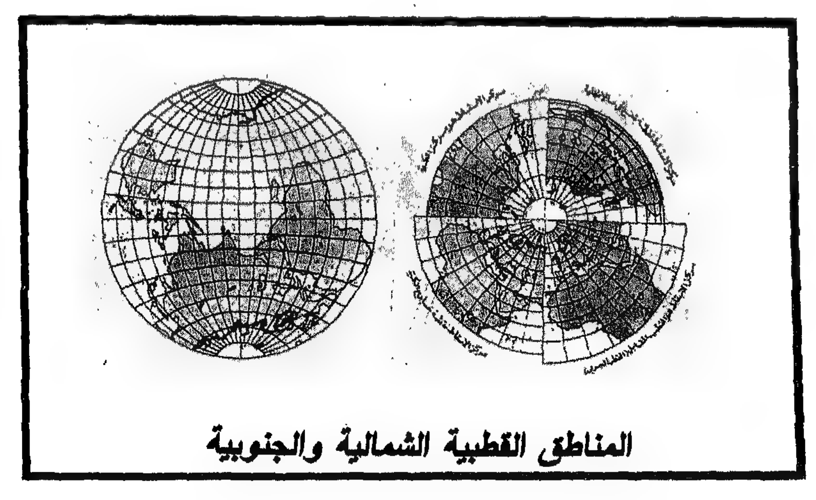


أطـراف العـالم

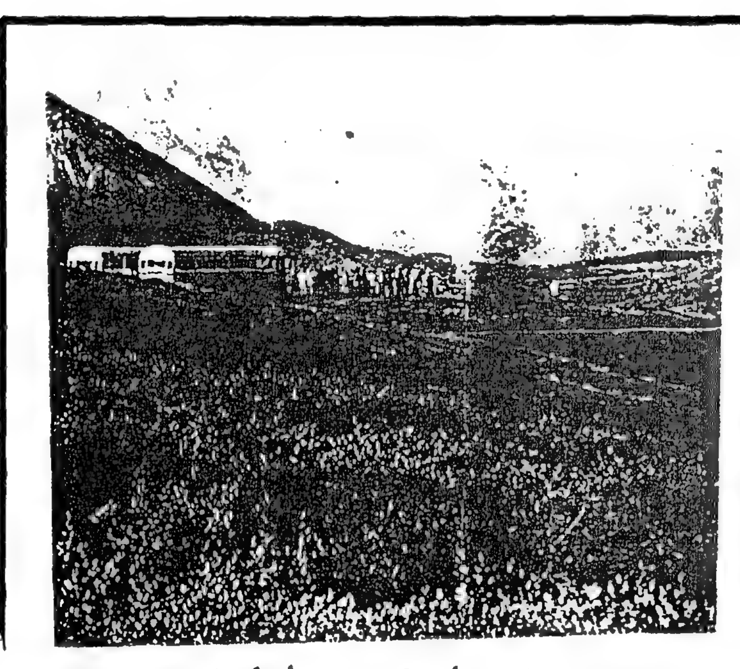
المناطق القطبية هى المناطق التى تقع حول القطب الشمالى والقطب الجنوبى من الكرة الأرضية وتعتبر آخر الأجزاء من الكرة الأرضية التى تم اكتشافها وعمل الخرائط لها .

وهذه المناطق تعتبر من أكثر المناطق برودة على سطح الكرة الأرضية ، حيث تكون هذه المناطق صلبة متجمدة يكسوها الجليد على مدار العام ، وتصل فيها البرودة إلى حد أن الدموع تتجمد إذا حدث وتساقطت على الوجنات ، كما أن الماء المنسكب من الدورق يتجمد قبل أن يصل إلى الكوب .

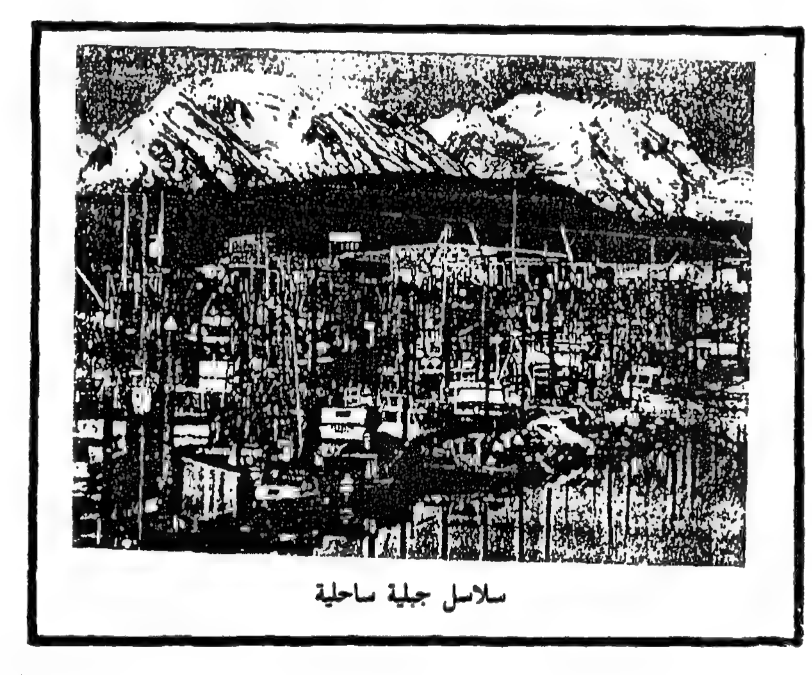
وتتميز هذه المناطق بالبرودة الشديدة لأنها تقع فى جزء منحنٍ من سطح الكرة الأرضية بعيدا عن الشمس ، لذا فإن أشعة الشمس تسقط على هاتين المنطقتين فى ميل شديد يفقدها الكثير من حرارتها هذا إلى جانب وجود ذلك الميل البسيط فى محور دوران الأرض مما يؤدى إلى تزايد بعد أحد القطبين عن الشمس أثناء تعاقب الفصول المختلفة .



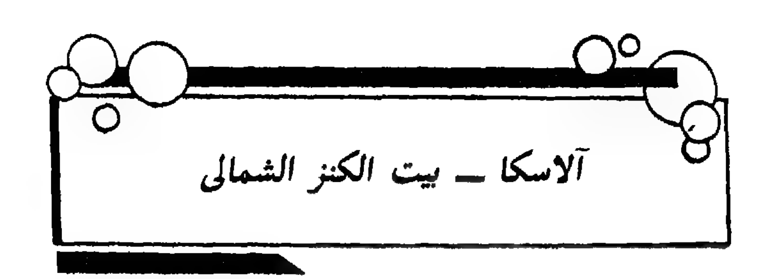
المناطق القطبية الشمالية والجنوبية



جبل ماكنلى ـ أعلى قمة فى قارة أمريكا الشمالية



سلاسل جبلية ساحلية



آلاسكا ـ بيت الكنز الشمالى

آلاسكا هى الولاية رقم ٤٩ من الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى تشغل أقصى الطرف الشمالى الغربى لأمريكا الشمالية كما تشمل الجزر المجاورة لها أيضاً بمساحة تبلغ حوالى ١,٥٢٧,٤٧٠ كم٢ تمتد خلالها الدائرة القطبية الشمالية .

واسم الاسكا يرجع إلى كلمة (اليسك) بمعنى الأرض الضخمة ، وهى ولاية ضخمة تشغل مساحات شاسعة من الأراضى المكسوة بالجليد والقارصة البرد لذا نجد أن تعداد السكان بهذه الولاية لا يتعدى ٤٠٠,٤٨١ نسمة فقط (تعداد ١٩٨٠) .

ويتميز الجزء الجنوبى من آلاسكا بالمناخ المعتدل نسبياً نظراً لهبوب تيارات البحر الدافئة على هذا الجزء من شبه جزيرة آلاسكا ، أما شمال ووسط آلاسكا فيعتبر قارص البرد .

وتقطع آلاسكا ثلاثة سلاسل جبلية رئيسية :

ـ السلاسل الجبلية الساحلية فى الجنوب ويبلغ ارتفاعها حوالى ٦٠٠٠ متر عند جبل سانت الياس .

ـ سلاسل الاسكا الجبلية فى اتجاه الداخل وتضم قمة ماكينلى التى تشتهر بأنها أعلى قمم جبلية فى قارة أمريكا الشمالية إذ ترتفع إلى حوالى ٦١٨٧ متر .

ـ سلاسل بروكسى الجبلية الشمالية والتى تقع شمال الدائرة القطبية الشمالية ، ويجرى نهر يوكن الشهير بين جبال آلاسكا والسلاسل الجبلية القطبية .

وتعتبر آلاسكا من أكثر المناطق فى العالم التى تتميز بمشاهدها الطبيعية الرائعة ، فهى تزخر بمختلف التضاريس الجغرافية فى تنوع خلاب ورائع ، إذ نجد فيها مايقرب من ١٩ جبلاً وحوالى ٥٠٠٠ ثلاجة جليدية مختلفة الأحجام بل أن إحدى هذه الثلاجات تمتد إلى حوالى ٣٢٣٢ كم هذا بالإضافة لوجود مايقرب من ٣ ملايين بحيرة عذبة كما يجرى فى أنحاء آلاسكا مايقرب من ٣٠٠٠ نهر وتمتد الوديان المخروطية بطول مسار هذه الأنهار لذا تعتبر السياحة هى الصناعة الثالثة بالنسبة للاقتصاد فى آلاسكا بالرغم من الجو القارص البرد الذى تشتهر به ، كما تبذل جهود خاصة للاحتفاظ بالحضارة القديمة حيث يقوم كبار السن بتعليم الأجيال الصغيرة اللغة الوطنية وصناعة المنتجات اليدوية التقليدية بالإضافة للرقصات والأغانى القديمة التقليدية .

ومن أشهر معالم آلاسكا الجغرافية الخلابة والتى يقصدها السياح دائما منطقة ممر ناندهاندل المثيرة وهو ممر نحتته الكتل الجليدية أثناء تحركها البطىء وانصهارها .

كذلك من المزارات التى تجذب السياح فى آلاسكا تلك الحدائق الأهلية الشهيرة حيث يستطيع الزائر مشاهدة مختلف أنواع الحياة البرية القطبية عن قرب .

ويعيش معظم السكان فى جنوب شرق آلاسكا حيث العاصمة انكوراج بالإضافة إلى ٦ مدن أخرى وحوالى ٢٥٠ قرية صغيرة تمتد معظمها فى شريط ضيق ، لذا نجد أن معظم الولاية لاتزال محتفظة بطابعها الفطرى الأول حيث يشعر زوار هذه الولاية الأمريكية النائية أنهم يعودون بالتاريخ إلى ماقبل مائة عام تقريباً ، ولو أن العمران قد بدأ يزحف فى بطء خلال مساحات آلاسكا الشاسعة .

وتتميز بعض المناطق فى آلاسكا بوجود الكثير من الأشجار الجميلة التى تكسو سطح الأرض مثل أشجار التنوب وأشجار القطن الأسود وأشجار الأرز وبالإضافة لعدة أنواع أخرى ، وتغطى هذه الغابات حوالى ٦٠٪ من مساحة

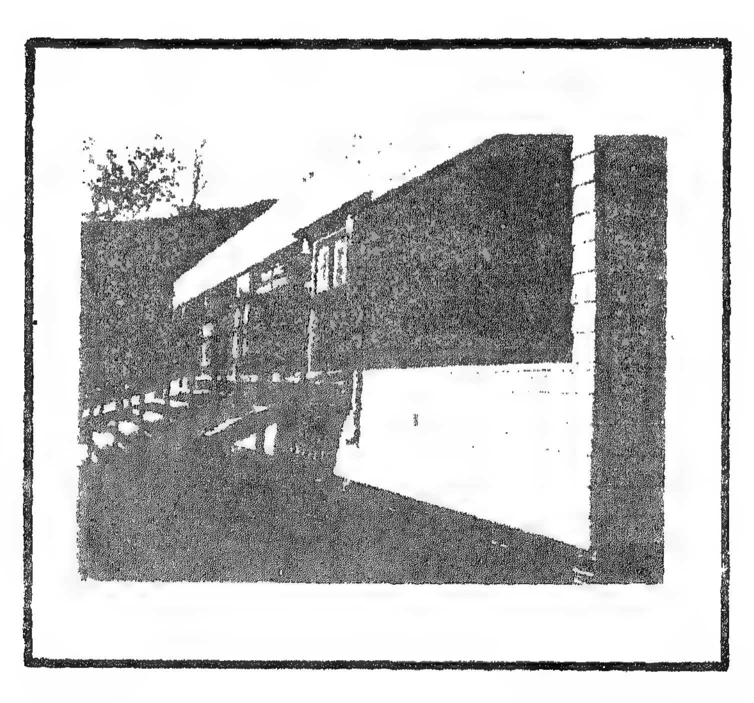


تندرا المناطق القطبية فى آلاسكا

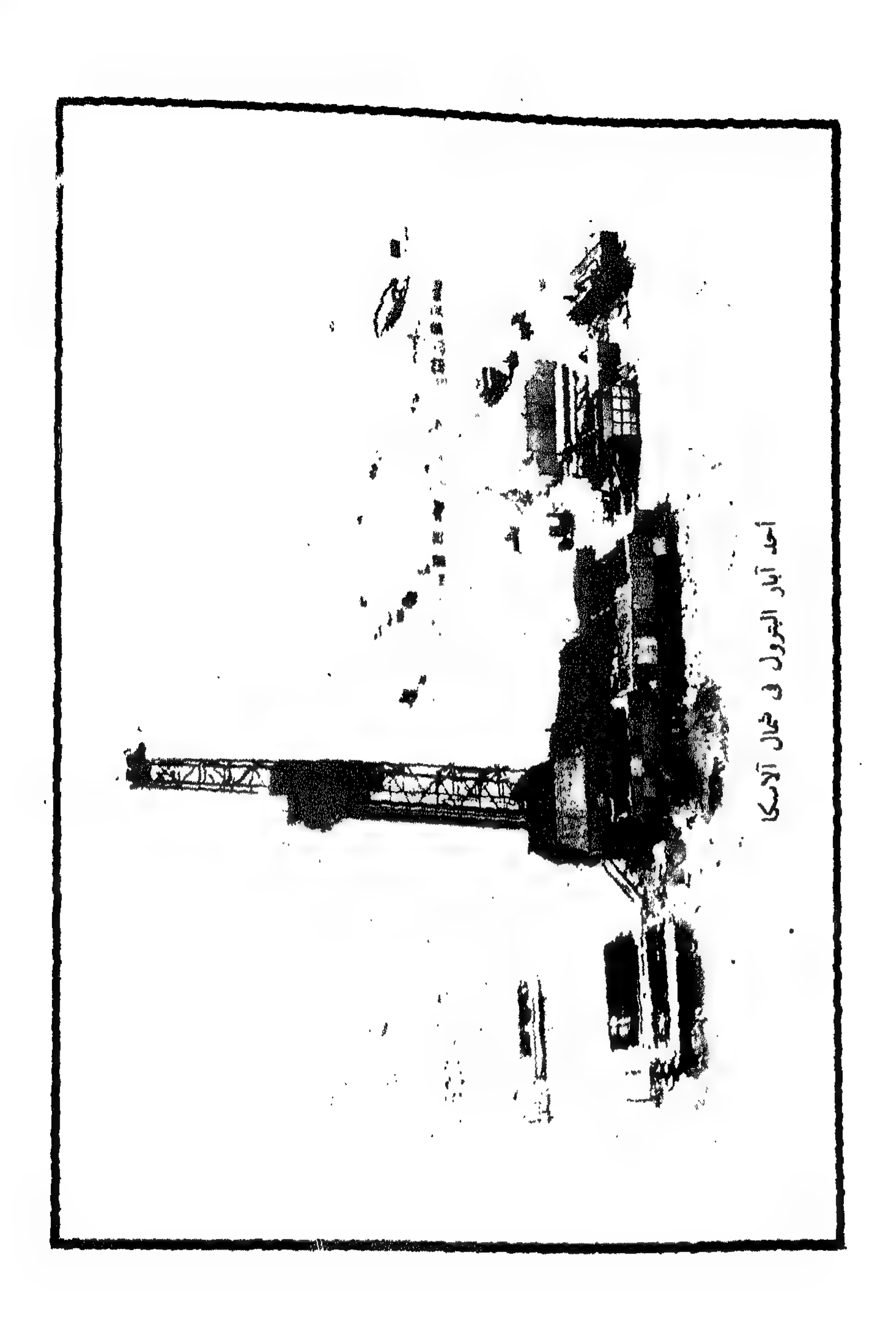


إحدى القرى الصغيرة فى آلاسكا

آلاسكا وتشتهر من بينها غابتان عظيمتان هما غابة التونجاسى وغابة الكوجاش ، ولكن كلما اتجهنا شمالاً فى أصقاع آلاسكا نجد خطا واضح المعالم يحدد نهاية أماكن نمو الأشجار وبداية المنطقة المتجمدة الشمالية ، وتستخدم هذه الغابات فى إقامة مستعمرات للمستوطنين.فى الشمال الأقصى ، وهى مستعمرات تتألف من نحو ستة منازل أو أكثر متجمعة فى أسلوب بدائى ، وتعتبر هذه المساكن بمثابة مأوى يلجأ إليه الاسكيمو أثناء بيع منتجاته من الجلود وشراء زاده ومئونته ، ويتواجد فى هذه المستعمرات الطبيب والواعظ إلى جانب الجهاز الإدارى الذى يشرف على الأراضى .



كوخ المستشفى بإحدى المستعمرات الشمالية

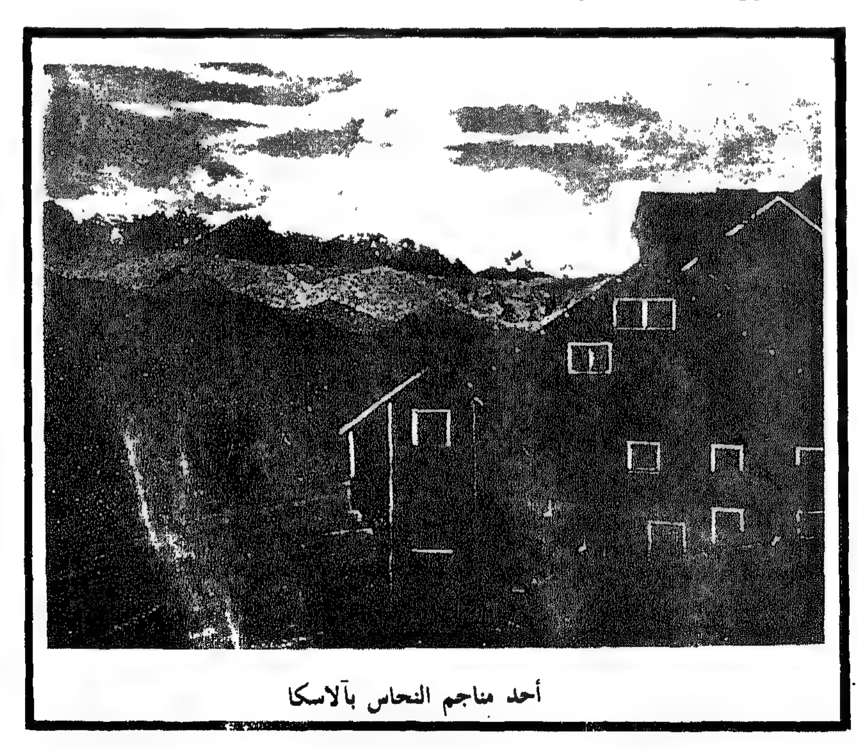


أحد آبار البترول في شمال الآلاسكا

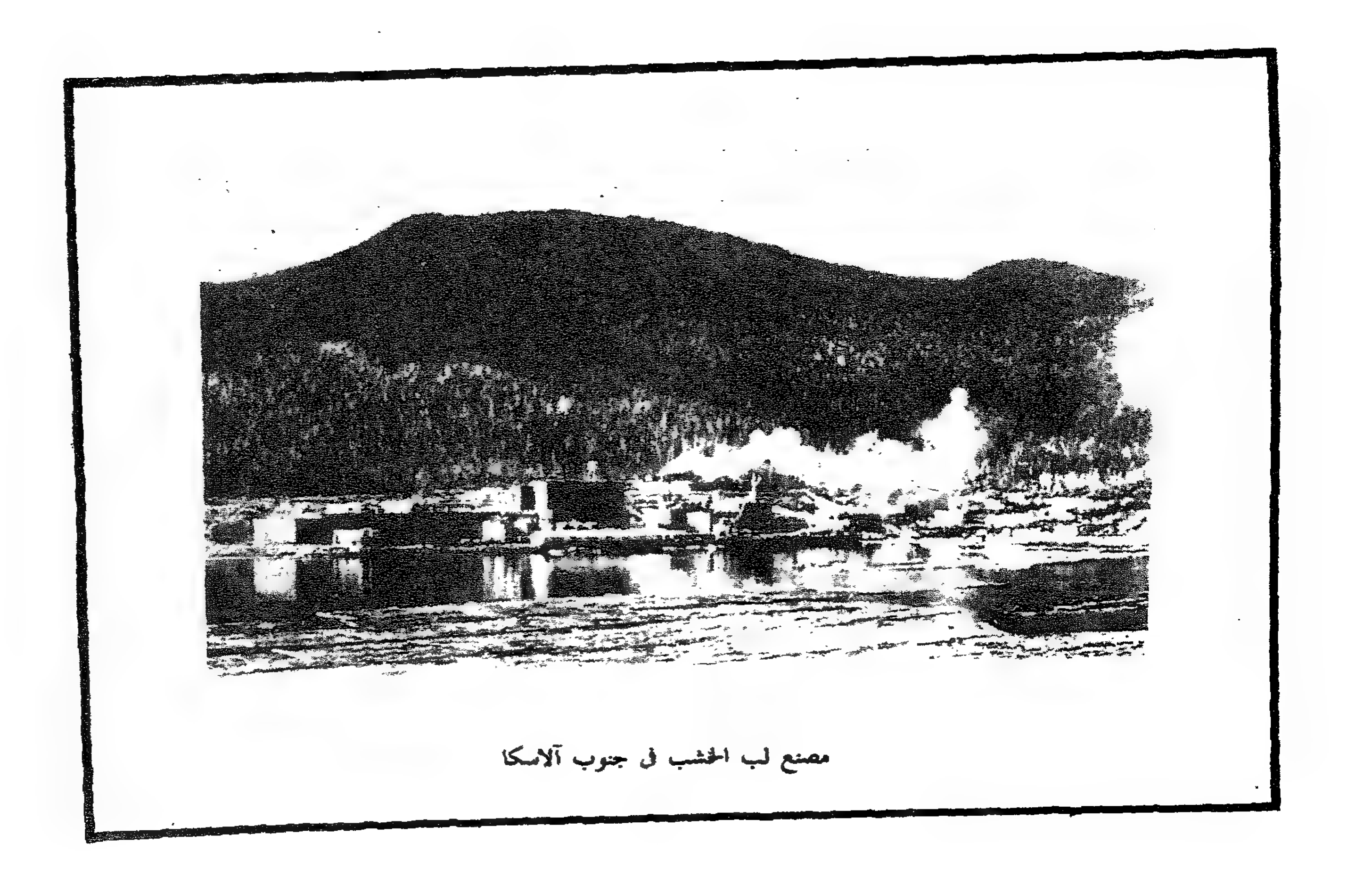
وتعتمد معظم ثروات آلاسكا على صيد الأسماك وقنص الحيوانات ذات الفراء بالإضافة للتعدين ، حيث تتميز الأنهار فى آلاسكا بأنها مكتظة بأسماك السالمون والسردين والرنجة والبكلاه ، لذا تنتشر أساطيل الصيد على بعد من الشاطىء لجمعها وتعليبها وتصديرها للدول الأخرى .

ويعتبر الذهب والنحاس والبلاتين من أهم المعادن فى آلاسكا بالإضافة لمناجم الفحم ، كما توجد خامات أخرى مثل القصدير والفضة والتنجستين والجبس واليشب ، لذا تم منذ عدة سنوات إنشاء طريق يمتد من الولايات المتحدة الأمريكية وحتى آلاسكا مروراً بكندا وأطلق عليه اسم طريق آلاسكا السريع .

كذلك من حسن حظ هذه الولاية الأمريكية المتجمدة أنه قد تم اكتشاف كميات هائلة من البترول فى خليج برودهو حيث يضخ الزيت الساخن خلال خط أنابيب عبر الجبال والوديان نحو الجنوب ، وتقوم السفن بجمع الزيت من محطة بترول مدينة فالديز .



أحد مناجم النحاس بآلاسكا

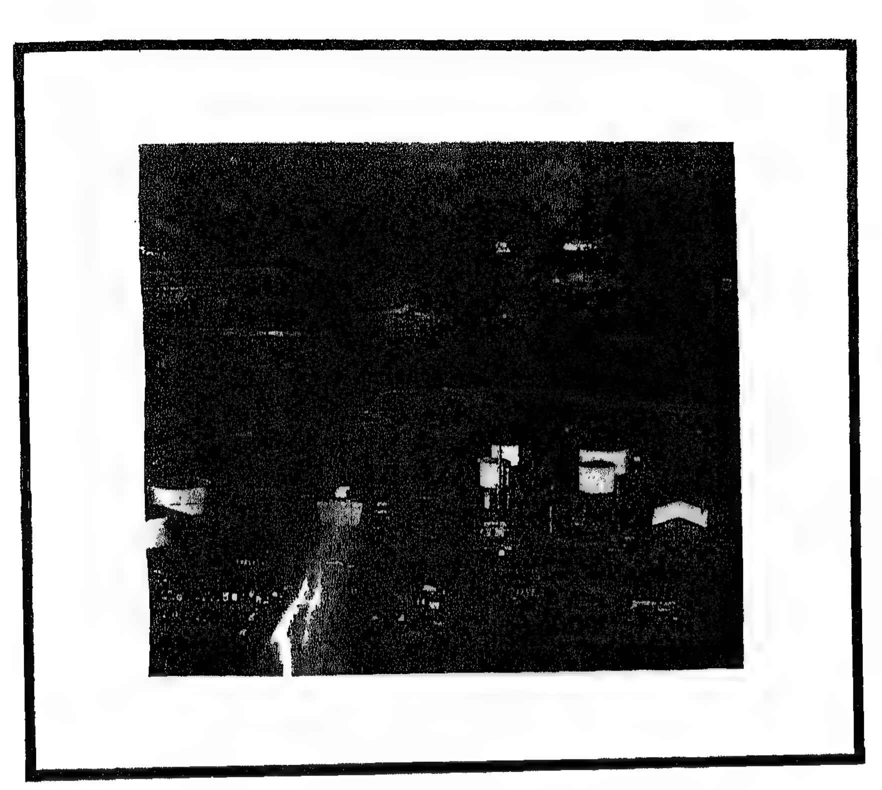


مصنع لب الخشب فى جنوب آلاسكا

وقد واجهت الشركة القائمة على إنشاء خط أنابيب البترول صعوبات بالغة أثناء إنشاء ذلك الخط الذى امتد لمسافة ١٢٠٠ كيلومتر إذ تبين لهم أن أراضى التندرا ضعيفة وهشة حتى أن المقطورات ألحقت ضررا بالغا بالنباتات الرقيقة التى تكسو التندرا فى هذه المنطقة ، وقد اندهش القائمون على العمل عندما تبينوا أهمية الدور العظيم الذى تؤديه هذه الطبقة الهشة بالرغم من ضعفها بالنسبة لحماية طبقة الصقيع الدائم التى تحتها من الأنصهار ، فقد وجدوا أن انصهار هذه الطبقة المتجمدة قد أدى إلى مايشبه الزلزال الخفيف ، كما أصبحت الأرض رخوة وغير متماسكة وترتب على ذلك تشقق خطوط الأنابيب وتحطم المبانى ، لذا أصبح من الضرورى حماية المبانى بالمنطقة القطبية الشمالية بأن يتم استخدام الحصى والدعائم بأسلوب إنشائى مختلف عن المعتاد ، كما يتم فى بعض الأحيان ضخ هواء بارد تحت المنشآت بغرض حجب التدفئة عن الأرض .

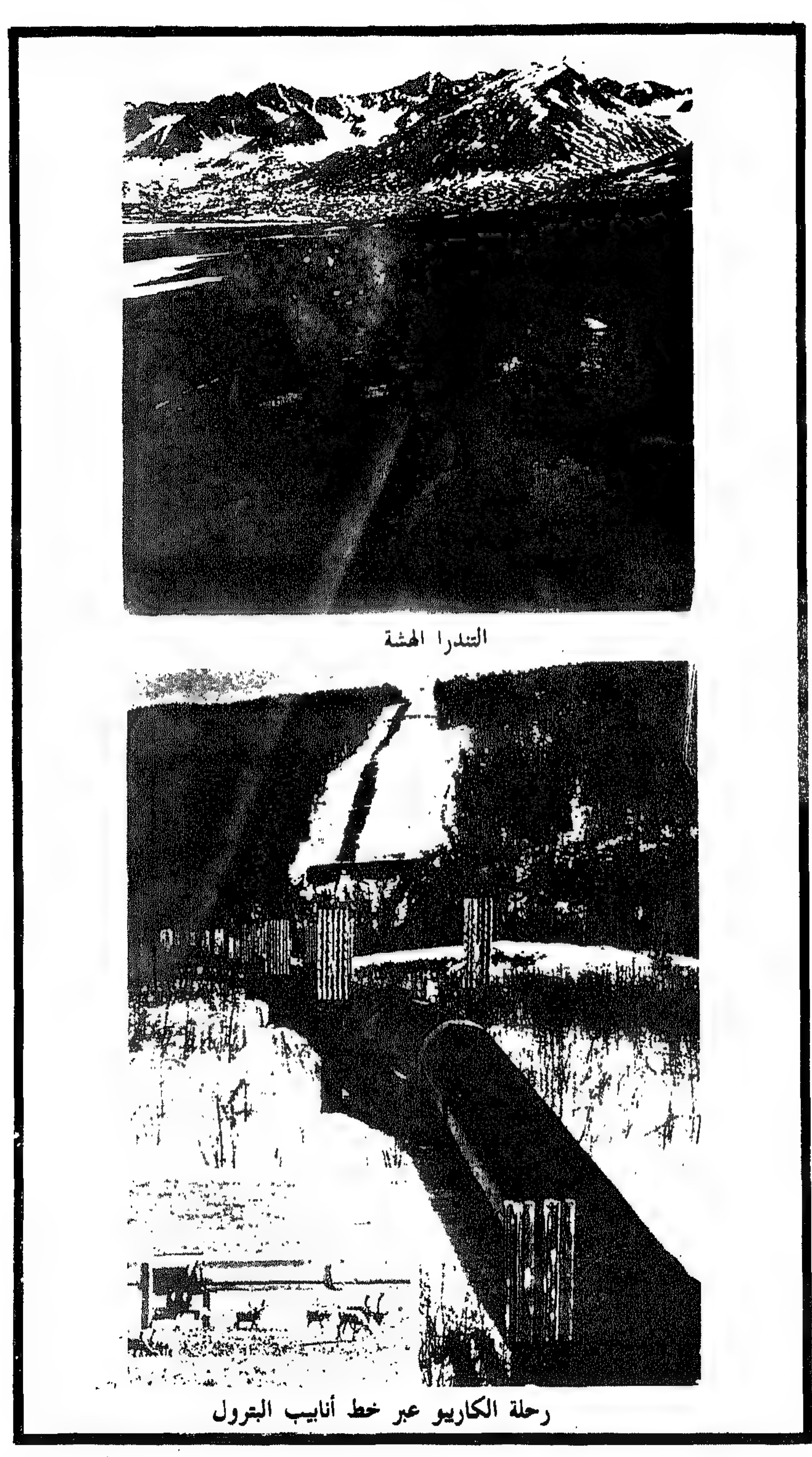


طريق آلاسكا السريع



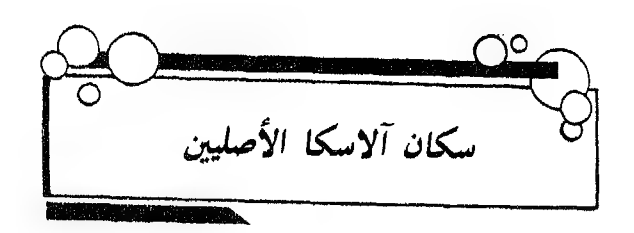
محطة بترول فى تيسورو

وأثناء عملية مد خط الأنابيب فوق سطح الأرض روعى أن يتم إقامتها على دعائم أو أعمدة ، وإذا تطلب الأمر مدها تحت سطح الأرض فلابد من تعبئة الخنادق وإعادتها إلى نفس الوضع الأصلى الذى كانت عليه تماماً بما فى ذلك الإنبات على السطح والذى يحتاج إلى عدة سنوات لينمو كما كان مرة أخرى ، ومن الغريب أن ظروف البيئة فى هذه المناطق فرضت على القائمين على إنشاء خط الأنابيب ضرورة دفن خط الأنابيب فى باطن الأرض أو رفعه لمستوى مرتفع بالنسبة للمواقع التى تعترض مسار حيوان الكاريبو أثناء رحلة الهجرة التى يقوم بها سنويا .



التندرا الهشة

رحلة الكاريبو عبر خط أنابيب البترول



سكان آلاسكا الأصليين

يعتقد علماء علم الأجناس البشرية أن أوائل سكان آلاسكا قد نزحوا من آسيا ضمن قوافل المغول التى نزحت من آسيا عبر مضيق بيرنج منذ حوالى ٢٥ ألف سنة مضت واستوطنوا فى بعض المناطق بها قبل وصول الأوروبيين بما يزيد عن ١٠ آلاف سنة .

وهؤلاء السكان الأوائل عبارة عن الاسكيمو والهنود والاليوت. ويعتبر الاسكيمو هم أكبر هذه المجموعات ويتجمعون فى ساحل المنطقة القطبية الشمالية .

أما الهنود فقد هاجر بعضهم للداخل فى أثر حيوان الكاريبو بينما استقر البعض الآخر فى المناطق الشمالية من آلاسكا .

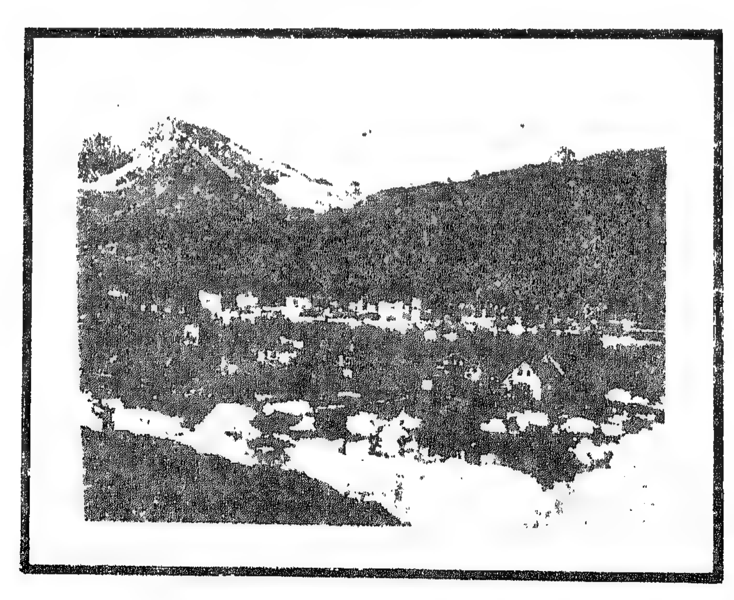
أما الاليوت فقد استقروا فى الجزر التى تحمل اسمهم بالإضافة لمناطق أخرى فى جنوب غرب آلاسكا وهم قوم يشبهون الاسكيمو إلى حد كبير .



حيوان الكاريبو



أسرة من الاسكيمو



مدينة الإسكيمو الحديثة كاب وان

تاريخ آلاسكا :

يستحق تاريخ آلاسكا أن نورده هنا بشيء من التفصيل لما يتضمنه من مفارقات غريبة ومثيرة .

ففي أوائل القرن الثامن عشر ، كان قيصر روسيا بيتر سيزار شغوفاً إلى حد كبير بالاستكشافات الجغرافية ، لذا كلف القبطان الدانمركي فيتاس بيرنج أن يقوم باستكشاف المياه الواقعة شرق آسيا ، فاكتشف بيرنج أراضي آلاسكا الرئيسية فى عام ١٧٤١ .

وفى عام ١٧٧٨ زار القبطان البحرى الشهير جيمس كوك مناطق ساحل آلاسكا ثم تتابع على آلاسكا بعد ذلك عدة مستكشفين قاموا بإطلاق أسماء بريطانية وفرنسية وأسبانية على جبال آلاسكا العديدة .

وفى عام ١٧٨٧ أنشأ الروس مركزا لتجارة الفراء فى جزيرة كودياك المطلة على خليج آلاسكا فى المحيط الهادى إلى جانب إنشاء مقر للحاكم الروسى الكسندريا رانوف ، ثم انتقل هذا الحاكم الروسى الضئيل الحجم من مقر إقامته فى كودياك إلى مدينة سيتكا فى الجهة الشرقية المقابلة لخليج الآسكا فظل يحكم آلاسكا من هذا المقر مايقرب من عشرين عاما ، وكانت مدينة سيتكا تتميز فى ذلك الوقت بالفخامة والعظمة لذا اشتهرت بأنها (باريس الباسيفيك) .

وفى عام ١٨٦٧ قام الوزير الأمريكى وليام . هـ . سيوارد بالتفاوض مع الروس لشراء آلاسكا لحساب الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ قدره ٧,٢٠٠,٠٠٠ دولار أى بأقل من ٢ سنت للفدان الواحد ، وصدق على الأتفاق رئيس الولايات المتحدة وكان يدعى جونسون فى ذلك الوقت .

وقد استهزأ معظم الأمريكيين بهذه الصفقة وأطلقوا عليها عدة ألقاب ساخرة مثل « حديقة جونسون للدببة القطبية » أو « حماقة سيوارد » أو « ثلاجة سيوارد » .

ولم يهتم أحد بمنطقة آلاسكا طيلة الثلاثين عاما التى أعقبت شراءها إلى أن عثر فى عام ١٨٩٧ على مناجم غنية بالذهب فى مدينة يوكون القريبة من كندا وسرعان ماتبدل حال هذه المنطقة المقفرة وبدأ زحف العديد من الباحثين عن الثروة وخلال بضع سنوات معدودة كان قد اندفع إلى مدن آلاسكا المتجمدة الشمالية الآلاف من البشر فيما عرف بفترة « الذهب » واستطاع الكثيرون الحصول على الثروة مابين يوم وليلة بينما فقد البعض ماكان يملك من ثروة وازدحمت مناطق البحث عن الذهب بمختلف الجنسيات الذين كانوا يتنقلون بين القفار المختلفة مما جذب أنظار العالم نحو هذه الأراضى الشمالية البعيدة التى لايعلمون عنها شيئا .

وتوالت سلسلة من اكتشافات الذهب من عام ١٩٠٠ وحتى عام ١٩١٠ فى مناطق امتدت من منطقة نوم وحتى فيربانكس وهوت سبرينجر مما أدى إلى جذب المزيد من المتطلعين إلى الثروة ، وكانوا يستخدمون القوارب فى الأنتقال خلال فصل الصيف أو الزحافات التى تجرها فرق الكلاب فى فصل الشتاء ، وبذلك ازداد عدد السكان من غير الاسكيمو حيث استقر بعضهم فى آلاسكا للعمل فى شركات التعدين التى أنشئت فى هذه المناطق .

وفى عام ١٩١٢ تحولت الآسكا من مجرد مقاطعة من المقاطعات الأمريكية إلى إقليم أمريكى يحكمه حاكم أمريكى ، غير أن هذا الإقليم لم يمنح قدراً من الحكم الذاتى مثل باقى الأقاليم الأخرى نظراً لوفرة موارده الطبيعية ، ثم بذلت محاولات كثيرة لتحويل آلاسكا إلى ولاية من الولايات الأمريكية إلا أن مجلس الشيوخ الأمريكى ظل يعارض فى تحقيق هذا المطلب خوفاً من أن يؤدى هذا إلى احتكار عدد قليل من الشركات لموارد هذا الإقليم الوفيرة .

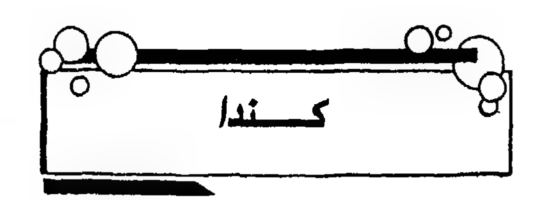
وأخيرا نجحت هذه المحاولات وأصبحت آلاسكا إحدى الولايات الأمريكية المتحدة فى ٣ يناير ١٩٥٩ .

وقد طالب سكان الآسكا الأصليين بمنحهم حق ملكية بعض الأراضى

وتحقق لهم ذلك فى عام ١٩٧١ حيث منح الاسكيمو والهنود والاليوت مايقرب من ٤٤ مليون هكتار من الأراضى بالإضافة إلى توفير مايزيد عن ٩٠٠ مليون دولار تسدد لكل المستوطنين .

ولايزال الذهب يستخرج حتى اليوم من مناجم آلاسكا وهكذا تخلصت آلاسكا تماما من تلك الألقاب الساحرة التى أطلقت عليها قديماً بل وأصبحت تشتهر الآن بأنها **« بيت الكنز الشمالى »** .



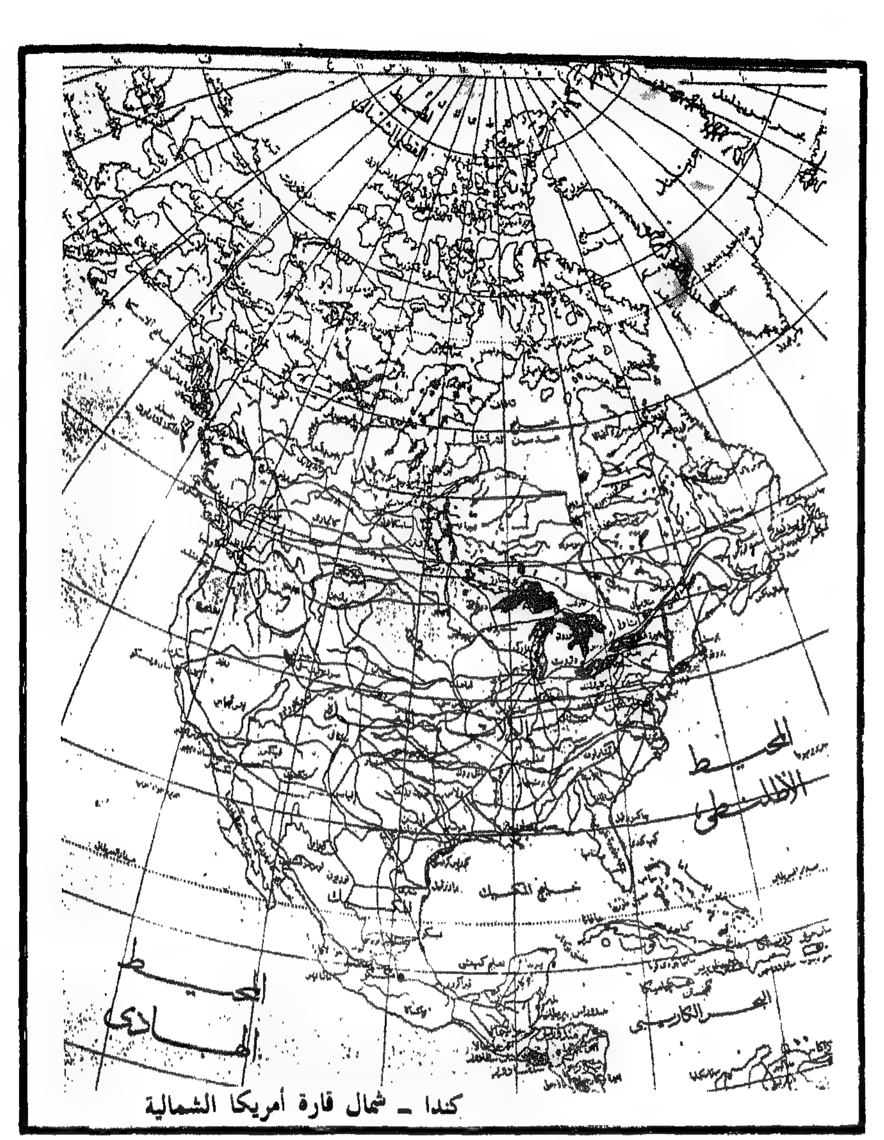


تسيطر كندا على نسبة كبيرة من أراضى المنطقة المتجمدة الشمالية فى قارة أمريكا الشمالية حيث تمتد ما بين خطى عرض ٤٣ ٥٤١ شمالاً إلى خط عرض ٧٠َ ٥٨٣ شمالاً فى اتساع ضخم يمتد من المحيط الأطلنطى شرقاً وحتى شاطىء المحيط الهادى غرباً من حدود الولايات المتحدة الأمريكية جنوباً وحتى القطب الشمالى شمالاً ، لذا تعتبر كندا ثانية أقطار العالم من حيث المساحة بعد الاتحاد السوفيتى وتليها الصين ثم الولايات المتحدة الأمريكية .

وتبلغ مساحة كندا حوالى ٩,٩٧٦,٠٠٠ كم٢ ولا يسكن فى هذه المساحة المترامية سوى ٢٥ مليون نسمة ، أى بمعدل حوالى ٣ أشخاص لكل كيلومتر مربع واحد ، ولا يتساوى توزيع السكان خلال أراضى كندا ، حيث يتركز معظم السكان فى الجنوب فى حدود مساحة تبلغ حوالى ٤٨٠ كيلو متر عند الحدود الأمريكية وخصوصاً فى حوض نهر سانت لورانس الخصيب، بينما توجد مساحات شاسعة من الأراضى فى اتجاه الشمال غير مأهولة بالسكان إطلاقاً بسبب قسوة المناخ الشديدة ورغم وفرة الموارد الطبيعية فى هذه المناطق الشمالية النائية .

ومن أظرف التشبيهات التى تطلق على كندا تعبيراً عن قسوة مناخها البارد أنها الأرض التى يباع فيها اللبن بالوزن فى الشتاء بينما تشترى فيها الزبد باللتر فى الصيف . وهو تشبيه يدل على شدة برودة هذه البقاع إلى حد تجمد اللبن بالإضافة إلى شدة الحرارة التى لاتسمح للزبد بالتماسك .

ومن الأمور التى تساهم فى انتشار هذا المناخ الغريب إلى جانب كونها بالقرب من القطب المتجمد الشمالى ، هو وجود سلاسل من الجبال تمتد بطول قارة أمريكا الشمالية وبامتداد شاطئها الغربى من مضيق بيرنج وحتى مضيق بنما وهذه السلاسل الجبلية تمنع الرياح الحاملة للأمطار من الهبوب على البلاد وتوفير المناخ الملائم صيفاً ، كذلك تتسبب هذه السلاسل الجبلية



كندا ـ شمال قارة أمريكا الشمالية

فى تعرض البلاد لشتاء قارص طويل نتيجة لصدها للرياح الحارة المقبلة من الغرب .

وتشتهر كندا بأنها بلاد الجبال المرتفعة والغابات الشاسعة والبحيرات الكبيرة والأنهار الغنية بأسماك السالمون بالإضافة لوفرة السهول الممتدة والتى يكسوها نبات القمح ، هذا إلى جانب الثروات المعدنية الضخمة والمناظر الطبيعية الخلابة .

ويمكن تقسيم كندا من الناحية الطبيعية إلى عدة مناطق رئيسية :

مجموعة الجبال الكندية :

وتتكون كندا فى معظم أجزائها بصفة عامة من هضاب شاسعة مستوية السطح ونجد فى الغرب مجموعة من السلاسل الجبلية التى تجرى بطول القارة الأمريكية من الشمال وحتى الجنوب بامتداد شاطئها الغربى وهذه السلاسل الجبلية الساحلية تلعب دوراً بالغ الأهمية فى المناخ إذ تتسبب فى شتاء قارس البرودة بسبب صدها للرياح الحارة الحاملة للأمطار القادمة من الغرب والتى يمكن أن توفر مناخاً ملائماً فى الشتاء .

وتتصل هذه الجبال الساحلية من الداخل بمجموعة جبال روكى الشهيرة التى يصل عرضها فى كندا إلى حوالى ٨٠٠ كيلو متر ويزداد عرضها إلى ١٦٠٠ كم داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، لذا يعتبر السفر مابين الشاطىء الشرقى والغربى لكندا أمراً شاقاً للغاية حيث يحتاج القطار السريع لفترة ٢٤ ساعة حتى يمكن للقطار تخطى هذا الحاجز الجبلى من سلسلة جبال روكى ، ويلحق بالقطار مركبات خاصة ذات قباء زجاجية ونوافذ كبيرة لكى يتمتع المسافرون بالمشاهد الخلابة التى تشتهر بها هذه الأماكن حيث يسلك القطار طريقاً ملتفاً بطول ضفاف الأنهار التى تخترق هذه الكتل الجبلية .



نهر سان لورانس الحيوى

منطقة الدرع الكندى :

تمتد شمال كندا هضبة شاسعة ضخمة على شكل حدوة الحصان من نهر سانت لورانس فى اتجاه الشرق وحتى منطقة السهول العظمى فى الغرب وإلى منطقة البحيرات العظمى فى الجنوب ، وهى منطقة تنحدر انحداراً هيناً نحو المحيط المتجمد الشمالى وتحيط بكل خليج هدسون ، وتسمى هذه المنطقة بالدرع الكندى أو درع لورنتيان ، وتعتبر هذه المنطقة من أقدم أجزاء العالم ، وكان الجليد يغطيها تماماً فى عصر الجليد الأول حتى بلغ سمكه آلاف الأمتار ، ثم تلت ذلك عدة فترات جليدية ، ثم انحسر الجليد وأغرق الماء الخليج الذى يعرف باسم خليج هدسون وتكونت نتيجة لذلك سلسلة من البحيرات عند حافة الخليج ، وأكبر هذه البحيرات بحيرة جريت بير وبحيرة جريت سليف اللتان تقعان فى المنطقة المتجمدة الشمالية وتنتشر التندرا فى شمال هذه المنطقة بينما يغطى جنوب هذه المنطقة مساحات من الغابات الكثيفة ذات الأشجار الطويلة المخروطية ، وتشتهر منطقة الدرع الكندى بأروع المناظر الطبيعية الجميلة فى القارة بأكملها .

منطقة كولومبيا البريطانية :

وهى منطقة تتصف بالخصائص الجبلية الواضحة فى غرب كندا وبها جبل دجتون الشهير الذى يبلغ ارتفاعه حوالى ٤٤١٧ متراً .



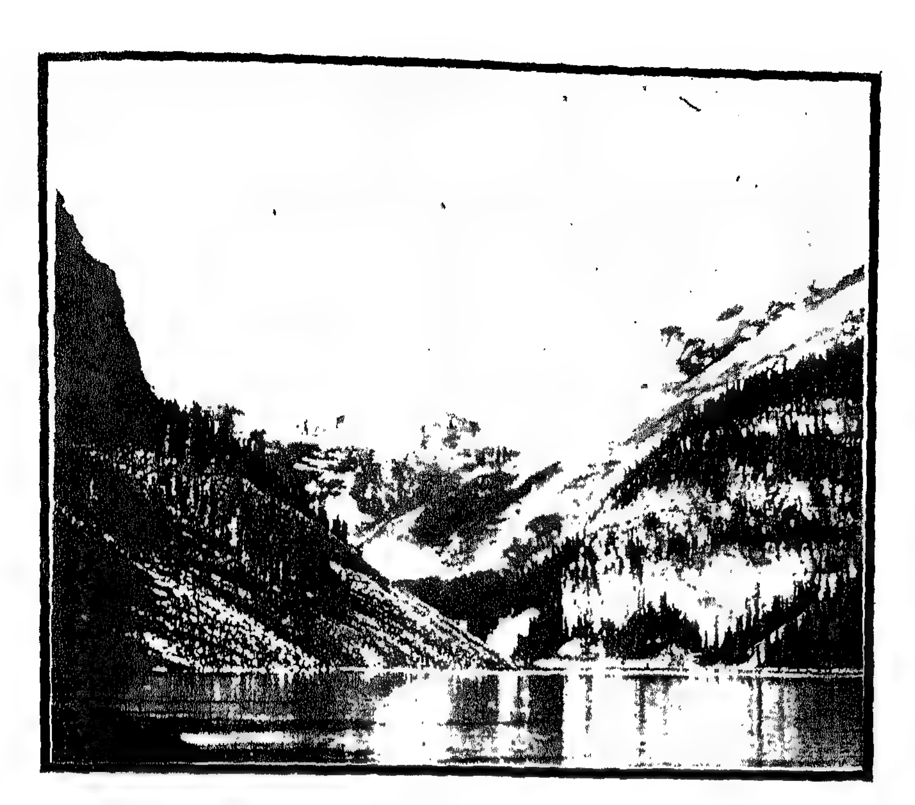
منطقة البحيرات الخمس الكبرى :

وتعتبر هذه المنطقة من المعالم الجغرافية الشهيرة فى الجنوب من كندا وتتكون من نهر سانت لورانس الذى يستمد مياهه من مجموعة بحيرات ضخمة مكوناً أكبر طريق مائى فى العالم ، وبحيرة سوبريور أكبر هذه المجموعة تعتبر أكبر بحيرة عذبة فى العالم وتنقسم بين كندا والولايات المتحدة ، وبحيرة هورون ثانية هذه البحيرات الخمس العظمى والتى اكتشفها الفرنسيون فى القرن السابع عشر أما بحيرتا إيرى ومتشيجان فتقعان فى الولايات المتحدة ، ثم بحيرة أونتاريو فتستقبل صرف البحيرات الأربع الأخرى وتصب فى نهر سانت لورانس ، وترتبط هذه البحيرات الخمس الكبرى ببعضها البعض وتلعب دوراً تجارياً هاماً بعد أن تم حفر قنوات لمسار السفن ، إلا أن هذا المسار الملاحى يغلق فى وجه الملاحة من شهر ديسمبر وحتى شهر إبريل من كل عام .

شلالات نياجرا :

تعتبر شلالات نياجرا من أشهر المعالم الطبيعية الخلابة فى كندا ، وتقع على الحدود بين الولايات المتحدة وكندا ، وتقع بين بحيرتى إيرى وأونتاريو ويصل ارتفاع هذه الشلالات إلى حوالى ٦٠ متراً ، وتقسم جزيرة جوث الصغيرة هذه الشلالات إلى قسمين هما :

القسم الكندى الذى يتميز بشكل حدوة الحصان والقسم الأمريكى من الشلالات ويعتبر هذا الموقع مزارا سياحياً هاماً حيث يشاهد الزوار اندفاع ملايين الأطنان من المياه فى قوة بالغة تستغل فى توليد الطاقة الكهرومائية ، وكانت هذه الشلالات عقبة من الصعب تخطيها أمام الملاحة حتى تم حفر قناة وإنشاء مجموعة من الأهوسة لرفع مستوى المياه ، لذا تقضى السفن وقتا طويلاً فى اختراق هذه المنطقة .



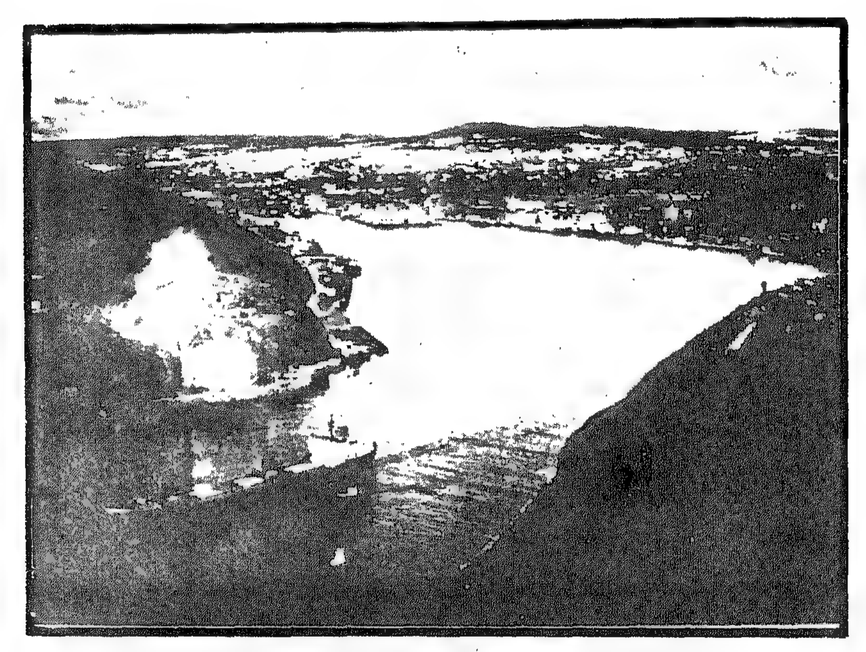
بحيرة لويس الجميلة



مساقط مياه نهر فرازر

منطقة قلب كندا :

ولا يطلق هذا الاسم على وسط كندا ولكن على منطقة الإقليم الشرقى الذى يصادفه نهر سانت لورانس ، وتتميز هذه المنطقة بأنها مركز صناعى وتجارى هام فى كندا لذا يتركز فيها معظم السكان كما تقع فى نطاقها أكبر مدن كندا .



ميناء سان جورج بنيوفوندلاند .

كذلك نجد جزيرة نيوفوندلاند والتى تعتبر من أشهر الجزر فى كندا ، وهى جزيرة كبيرة تقع خارج الساحل الشرقى لكندا وتبلغ مساحتها حوالى ٤٠٢ ألف كم٢ ويتميز الجزء الشمالى من الجزيرة بالبرودة الشديدة بينما الجزء الجنوبى يعتبر أكثر دفئاً نظراً لتعرضه لتيار الخليج الدافىء ، لذا تتلاقى كتل الماء المتناقضة الحرارة بالقرب من منطقة جراند بانكس وهى منطقة من الماء الضحل شرقى ساحل نيوفوندلاند وتعتبر من أكثر المواقع ملاءمة للصيد حيث تبلغ حصيلتها من الصيد حوالى ٤٠ مليون سمكة سنوياً .

أما شبه جزيرة لابرادور فتعتبر ثالث شبه جزيرة كبرى فى العالم ، وهى عبارة عن هضبة صخرية هائلة تحف بسواحلها الشرقية والجنوبية سلاسل من الجبال الشامخة والباقى عبارة عن أرض خشنة ذات أنهار سريعة التدفق أو بقاع موحلة ذات طين أسود كثيف .

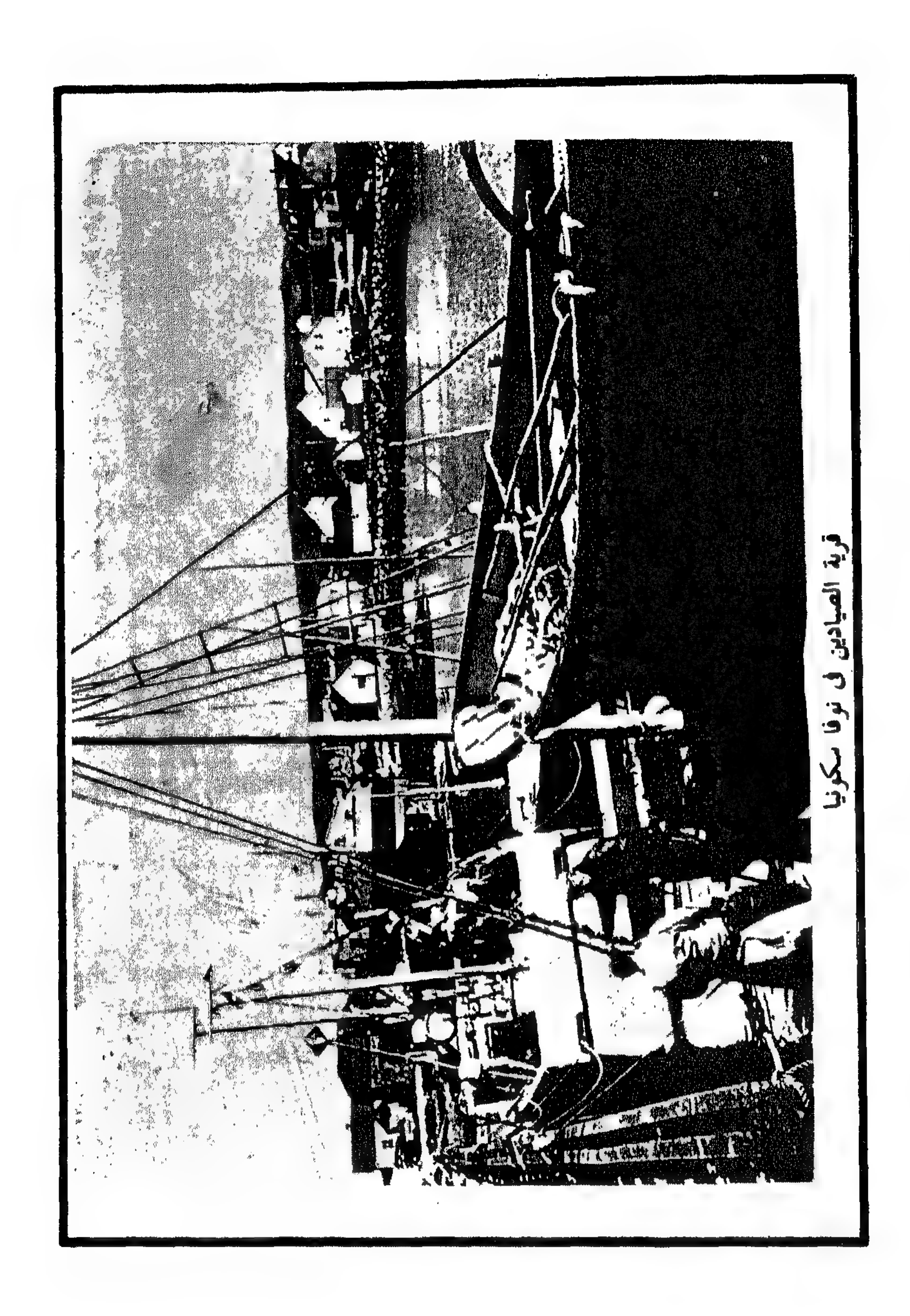
وتتميز بوجود عدة بحيرات والعديد من الشلالات والأخاديد ، كما تتميز لابرادور بطقس المنطقة المتجمدة الشمالية حيث يعتبر شهر يوليو هو الشهر الوحيد فى السنة الذى تخلو فيه لابرادور من الصقيع ، بينما تهب عليها الرياح الشمالية العنيفة على مدار العام وبسرعة تبلغ حوالى ٩٧ كم فى الساعة فى معظم الأحيان .

ومن الغريب أن أراضى لابرادور الخشنة تحوى فى باطنها كميات هائلة من خامات الحديد لم تمسها يد البشر منذ ملايين السنين ، إلا أن العديد من الثروات الطبيعية الأخرى يتم اكتشافها بصفة مستمرة .

وكان الفرنسى جاك كارتيين هو أول من اكتشف شبه جزيرة لابرادور . وقد أنشأت كندا خطا حديدا يشق طريقه مخترقاً هضبة لابرادور المرتفعة حيث يصل هذا الخط مواقع مناجم الحديد بالبحر ، ومن المثير أن مهمات إنشاء هذا الخط كانت تنقل بطريق الجو إلى موقع العمل ابتداء من المسامير وحتى الجرارات الثقيلة حيث كانت الطائرات تقلع بمعدل طائرة واحدة كل خمس دقائق .

أما أشهر أنهار كندا فيعتبر نهر ماكينزى ويجرى من بحيرة الجريت سليف فى شمال كندا وحتى بحر بوفورت فى المحيط القطبى الشمالى ويصرف مياهه فى الجانب الشرقى من جبال روكى ، ويوجد أيضاً نهر يوكن الذى يجرى مسافة ٣٢٠٠ كم خلال شمال كندا وآلاسكا بالإضافة إلى نهر كولومبيا وينبع من كولومبيا البريطانية ويصرف مياهه فى المحيط الهادى عبر الولايات المتحدة الأمريكية .

أما نهر نلسون فيتدفق من بحيرة دينيبج إلى خليج هدسون ونهر سانت لورانس الذى يمتد من البحيرات الخمس الكبرى فى جنوب شرق كندا وحتى خليج سانت لورانس فى المحيط الأطلنطى .



قرية الصيادين فى نوفا سكوتيا

شباك صيد الأسماك بالقرب من الشاطيء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتشتهر كندا بالثروات المعدنية البالغة الضخامة ، فهى تعد من أغنى بلاد العالم فى النيكل والاسبستوس إلى جانب وجود كميات من الزنك والنحاس والحديد والفحم والذهب ، كما وجدت كميات كبيرة من اليورانيوم فى عدة مواقع من كندا ، هذا بالإضافة إلى أن كندا تعتبر من أهم مصادر إنتاج البترول الضخمة فى العالم .

ومن المثير أن كندا بالرغم من قسوة المناخ القطبى تعتبر أيضاً إحدى الدول الهامة المصدرة للطعام فى العالم هذا بالرغم من أن ١٠٪ فقط من أراضيها مخصصة للزراعة ، ويعتبر القمح هو المحصول الزراعى الرئيسى كما يزرع الشيلم والشعير بالإضافة للبطاطس الذى يعد من أهم المحاصيل وكذلك التفاح وفول الصويا .

كذلك تعتبر كندا من أهم مصادر أسماك المياه العذبة فى العالم ، بالإضافة لصيد أسماك السالمون من المحيط الهادى ، وتقوم كندا بتصدير ثلث حصيلتها من الأسماك المختلفة سنويا ، كما يوجد فى كندا حوالى ٥٠٠ مصنع لتعليب الأسماك يعمل بها مايقرب من ١٠٠,٠٠٠ شخص .



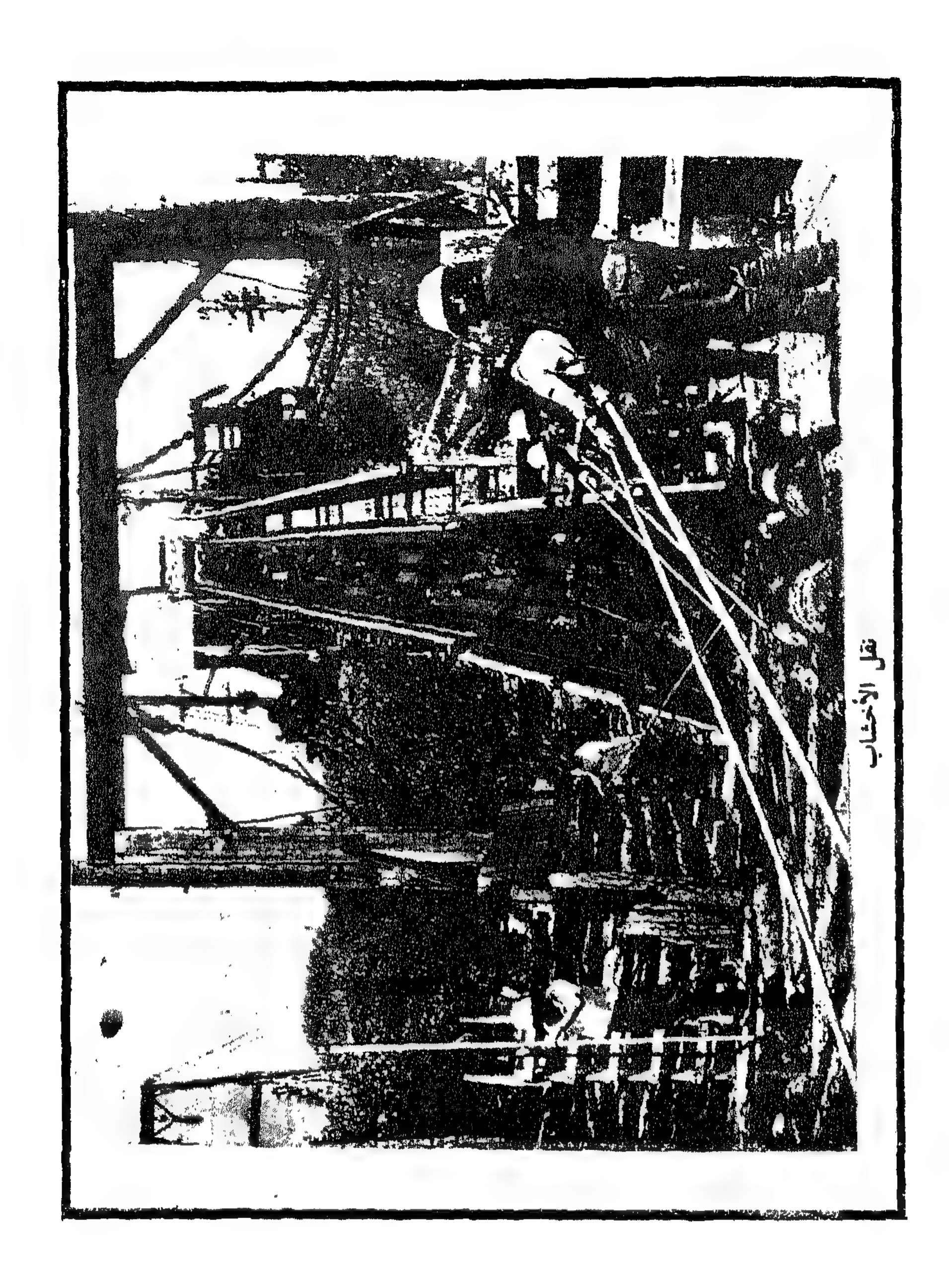
الأراضى الزراعية الممتدة



معسكر أبحاث الجليد فى شمال كندا

كذلك تعتبر كندا هذه الدولة التى تمتد عبر المنطقة المتجمدة الشمالية صاحبة أكبر غابات فى العالم بل أنها تشتهر بأنها أرض الأخشاب حيث توجد غابات ضخمة من أشجار البيسيه والتنوب والحور والبتولا والصنوبر واللاركسي ، لذا أصبحت كندا من أغنى الدول فى الأخشاب بل وتعتبر المصدرة الأولى لورق الصحف فى العالم ، كما أنها تعتبر الدولة الثانية بعد السويد فى تصدير لب الخشب ، حيث يوجد فى مدينة مونتريال أهم وأضخم مجموعة لمصانع الورق فى العالم .

كما تعتبر حدائق كندا الأهلية من أشهر المعالم السياحية فى كندا حيث خصصت الحكومات المتعاقبة مساحات كبيرة من المناطق الجبلية حيث تم إنشاء مجموعة من الحدائق الأهلية يقوم الأفراد بزيارتها ودون المساس بالحياة البرية



نقل الأخشاب

من مختلف أنواع الحيوانات والنباتات ، وتعتبر حديقة بانث بالقرب من بحيرة لويس من أشهر هذه الحدائق .

وتشتهر هذه الحدائق بأشجار السيكويا ذات القواعد السميكة والأطوال البالغة حيث يصل طول البعض منها إلى حوالى ١٠٠ متر تقريباً حتى أن قبوا قد شق فى جذع إحدى هذه الأشجار وكان من الاتساع بحيث يسمح بمرور مركبة تجرها الجياد ، وبعض هذه الأشجار يبلغ من العمر حوالى ٣٥٠٠ سنة .

سكان كندا الأصليين :

يعتبر الاسكيمو والهنود الحمر هم مستوطنى كندا الأوائل ومن المرجح أنهم قد وفدوا من آسيا منذ وقت بعيد .

والهنود الكنديون قوم رحل ، وهم ليسوا فى الواقع هنوداً وإنما هم جماعات قريبة الشبه من المنغوليين الذين يقطنون شمال شرق آسيا ، وكانوا يعيشون على القنص وصيد الأسماك فقط إلا أن الأراضى الخصبة التى تحيط بالبحيرات فى كندا جذبتهم نحو الزراعة .

ويعتبر هنود الهورون والأيروكيوس من أقوى هذه الجماعات الهندية وأشهرها .

وكان الهنود الهورون قد عقدوا صداقات مع المستوطنين الفرنسيين الذين استقروا فى كندا وأطلقوا عليها فرنسا الجديدة حيث اعتمد هؤلاء المستوطنون الفرنسيون فى معاشهم على تجارة الفراء التى تداولوها مع أصدقائهم من هنود الهورون ، ، غير أن حربا ضروسا نشبت عام ١٦٤٨ بين الهنود الهورون وهنود والأيروكيوس أبيد فيها معظم جماعة هنود الهورون ومعهم الكثير من المستوطنين الفرنسيين ، لذا لم يكتب لفرنسا الجديدة أن تزدهر بما فيه الكفاية .

هذا ويعيش الهنود فى كندا فى الوقت الحالى فى أماكن وقفا عليهم .

أما شعب الاسكيمو فيقطن فى شمال كندا ويعيش على الصيد وقنص الحيوانات ذات الفراء واللحوم ، وهو الأمر الذى كان يعتبر من أهم الصناعات فى كندا فى وقت من الأوقات ، ولكن أصبحت الحيوانات ذات الفراء تستلزم الآن توافر مزارع خاصة للتربية ، لذا اتجه معظم شعب الأسكيمو فى كندا إلى مهارات أخرى جديدة حيث أصبح معظمهم يعمل الآن فى المناجم الجديدة العديدة التى تم اكتشافها .

أهم مدن كندا الرئيسية :

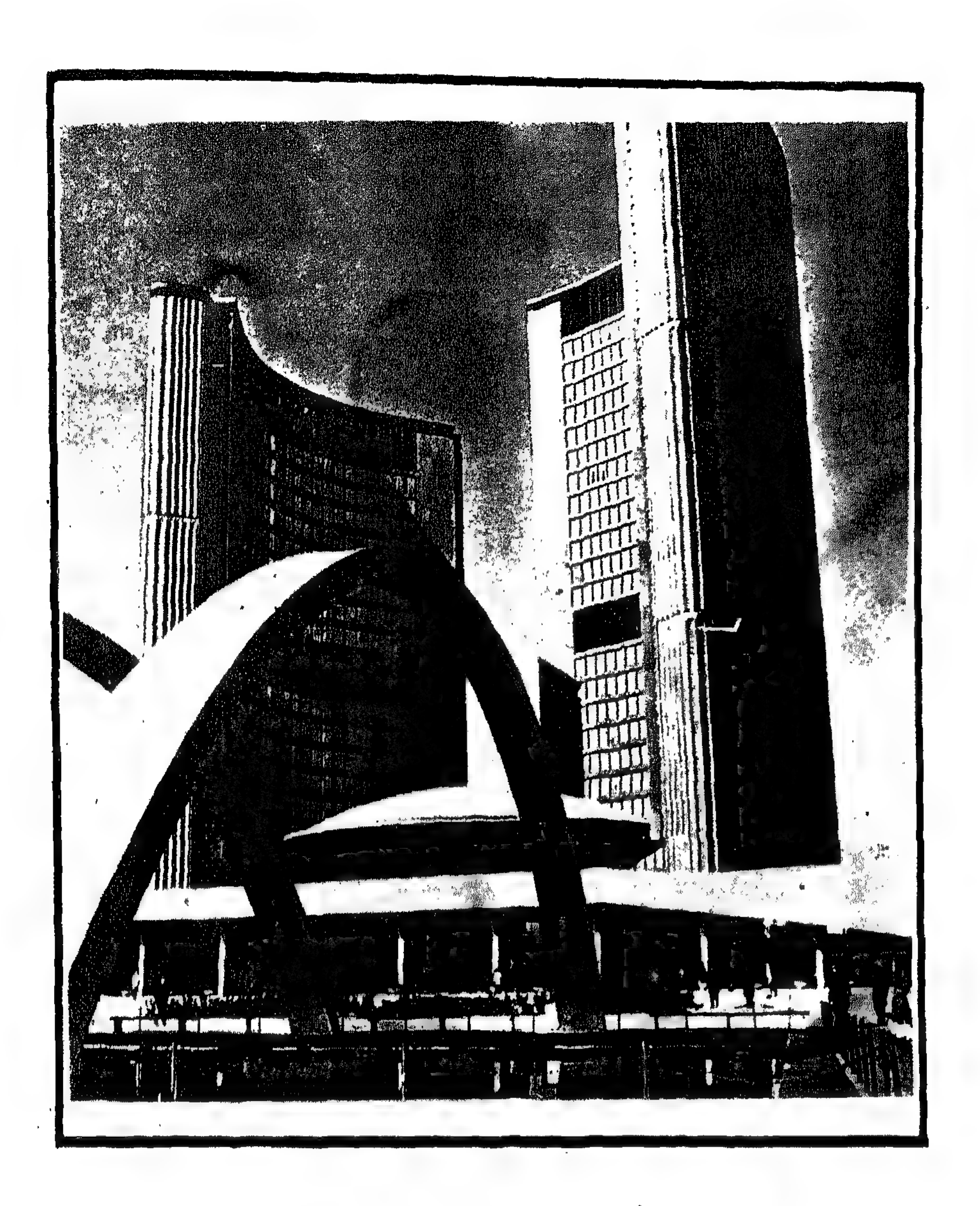
تتركز أهم مدن كندا بصفة عامة فى حوض نهر سانت لورانس الخصب أكبر أنهار كندا ، وفى مقاطعات البرارى غرباً ، وأهم هذه المدن هى :

مدينة اوتاوا :

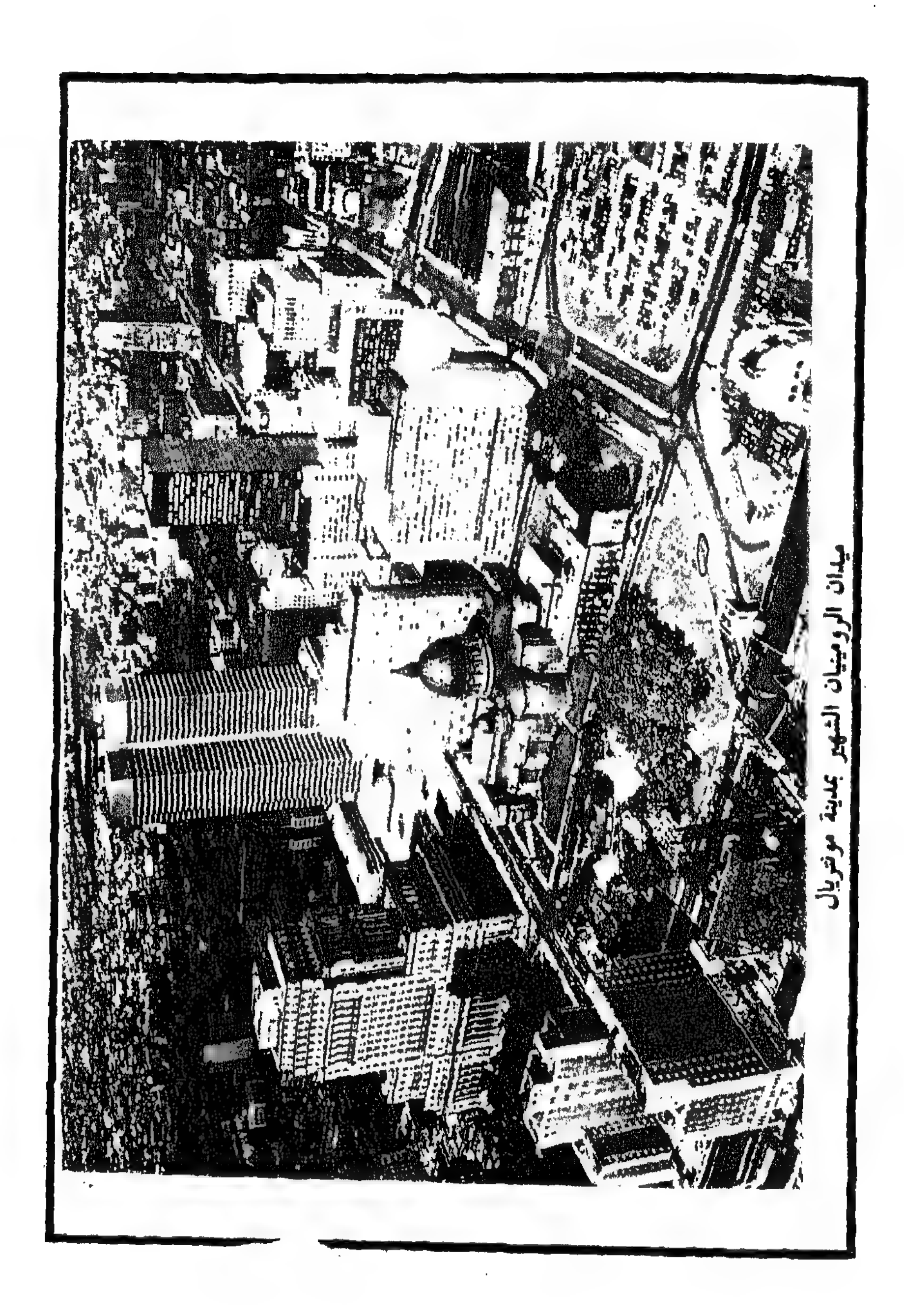
هى عاصمة كندا وقد أقيمت مدينة أوتاوا عام ١٨٢٦ على الضفة اليمنى لنهر اوتاوا وكانت المدينة تدعى بايتاون ثم تغير اسمها عام ١٨٥٤ إلى اوتاوا على اسم قبيلة هندية تعيش فى أعلى النهر ، وسرعان مانمت هذه المدينة فقررت الملكة فيكتوريا فى عام ١٨٥٨ أن تكون هذه المدينة هى العاصمة بالرغم من أنها ليست أكبر مدن كندا ، ومنذ عام ١٨٦٧ أصبحت اوتاوا مركزاً للحكومة حيث شيدت بها معظم المنشآت الحكومية والدور العامة ومقر الحاكم العام والبرلمان والمتاحف الوطنية ، ومدينة اوتاوا يغلب عليها طابع الوقار ومعظم سكانها من موظفى الحكومة .

مدينة مونتريال :

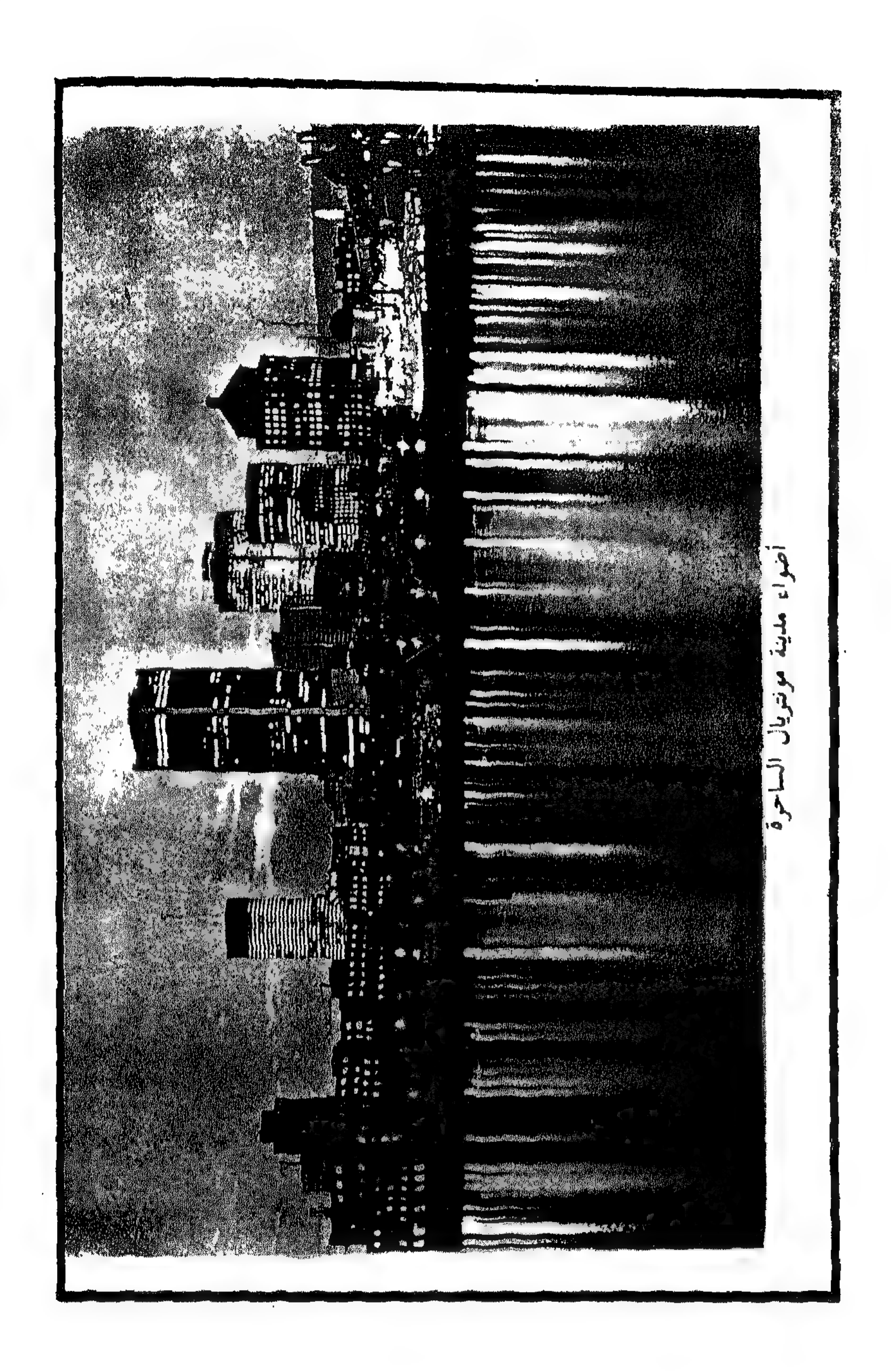
تعتبر مونتريال من أكبر مدن كندا ، وتعد عاصمة البلاد الصناعية وهى من المدن التى تتحدث بالفرنسية ، وقد أقيمت المدينة على جزيرة بركانية طولها حوالى ٤٨ كم وعرضها ١٦ كم عند التقاء نهرى سانت لورانس واوتاوا ، وتعد



أحد المبانى الحديثة فى تورنتو



ميدان الروميان الشهير بمدينة مونتريال



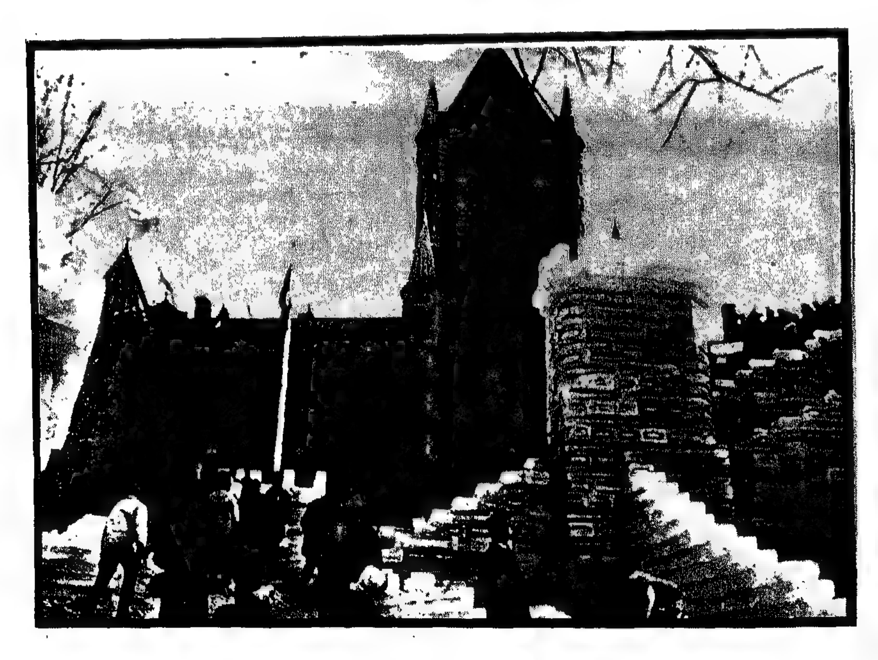
أضواء مدينة مونتريال الساحرة

مدينة مونتريال أكبر ميناء داخلى فى العالم وتخدم معظم تجارة كندا إلا عندما يتجمد مجرى طريق مونتريال البحرى فى أشهر الشتاء .

ومن المدهش أن هذه المدينة الضخمة كانت عبارة عن قرية صغيرة من قرى الهنود تسمى هوشيلاجا ثم أصبحت بعد ذلك مركزاً لتجارة الفراء وفى عام ١٧٦٠ استولى عليها الانجليز مع كويبك . ويظهر فى مونتريال التراث الفرنسى الانجليزى ، كما أنها مدينة ذات صبغة عالمية إذ تتحد فيها مجتمعات كبيرة متعددة الجنسيات من إيطاليا وصقلية واليونان واليهود إلى جانب الانجليز والفرنسيين .

مدينة كويبك :

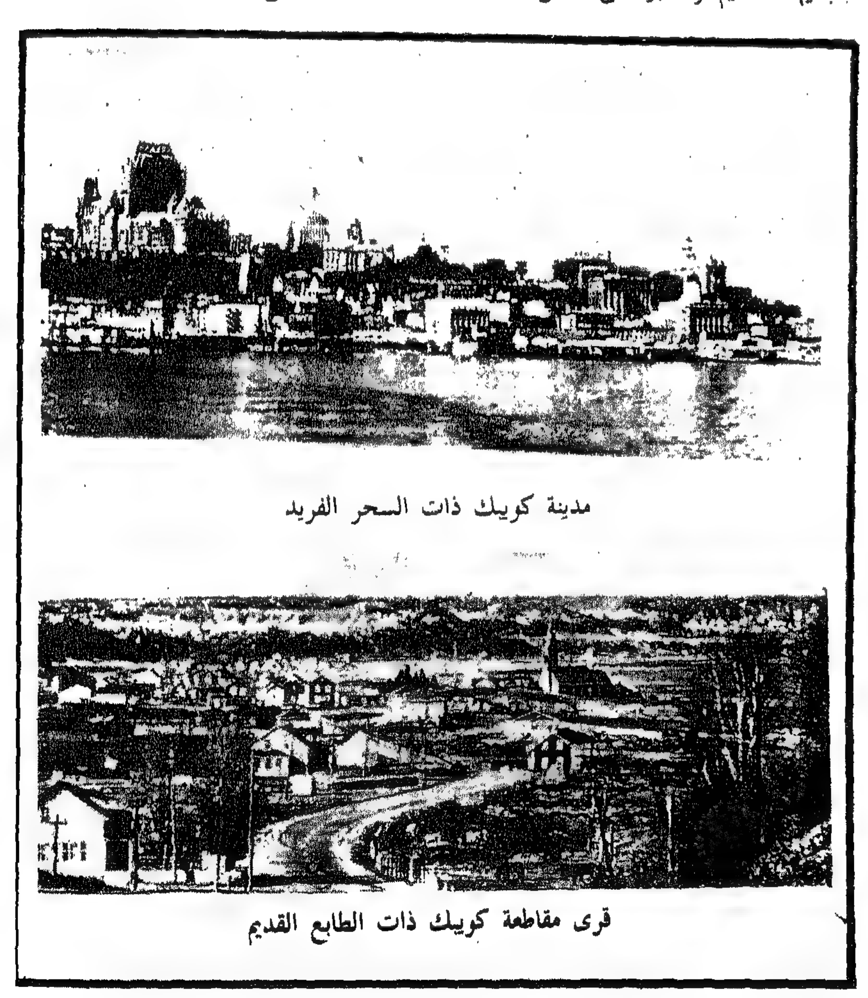
تعتبر هذه المدينة التاريخية عاصمة مقاطعة كويبك ، وهى أقدم مدينة فى كندا الفرنسية ، وقد تأسست فى عام ١٦٠٨ فى موقع قرية هندية لذا نجد أن اسمها مشتق من الاسم الهندى كيبك بمعنى مضايق إذ أن الموقع الذى أقيمت



الشتاء فى مدينة كويبك

عليه المدينة عبارة عن بروز صخرى عند رأس خليج مصب نهر السانت لورانس ، وكان هذا المكان يمثل موقعاً دفاعياً ممتازاً لذا كانت مسرحا لموقعة شهيرة بين الأنجليز والفرنسيين عام ١٧٥٩ انتهت بأن أصبحت كويبك مستعمرة إنجليزية .

ومدينة كويبك ذات طابع تاريخى مميز بشوارعها المرصوفة بالحجارة وطراز مبانيها القديم وتعتبر من أجمل مدن كندا جذباً للسياح .

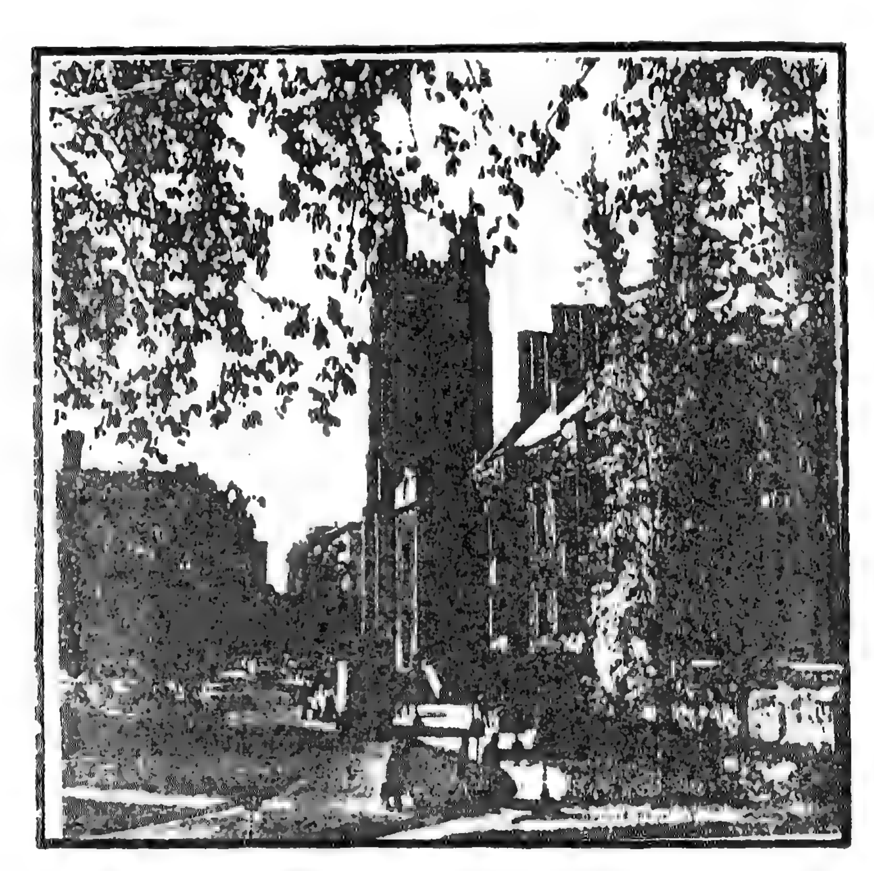


مدينة كويبك ذات السحر الفريد

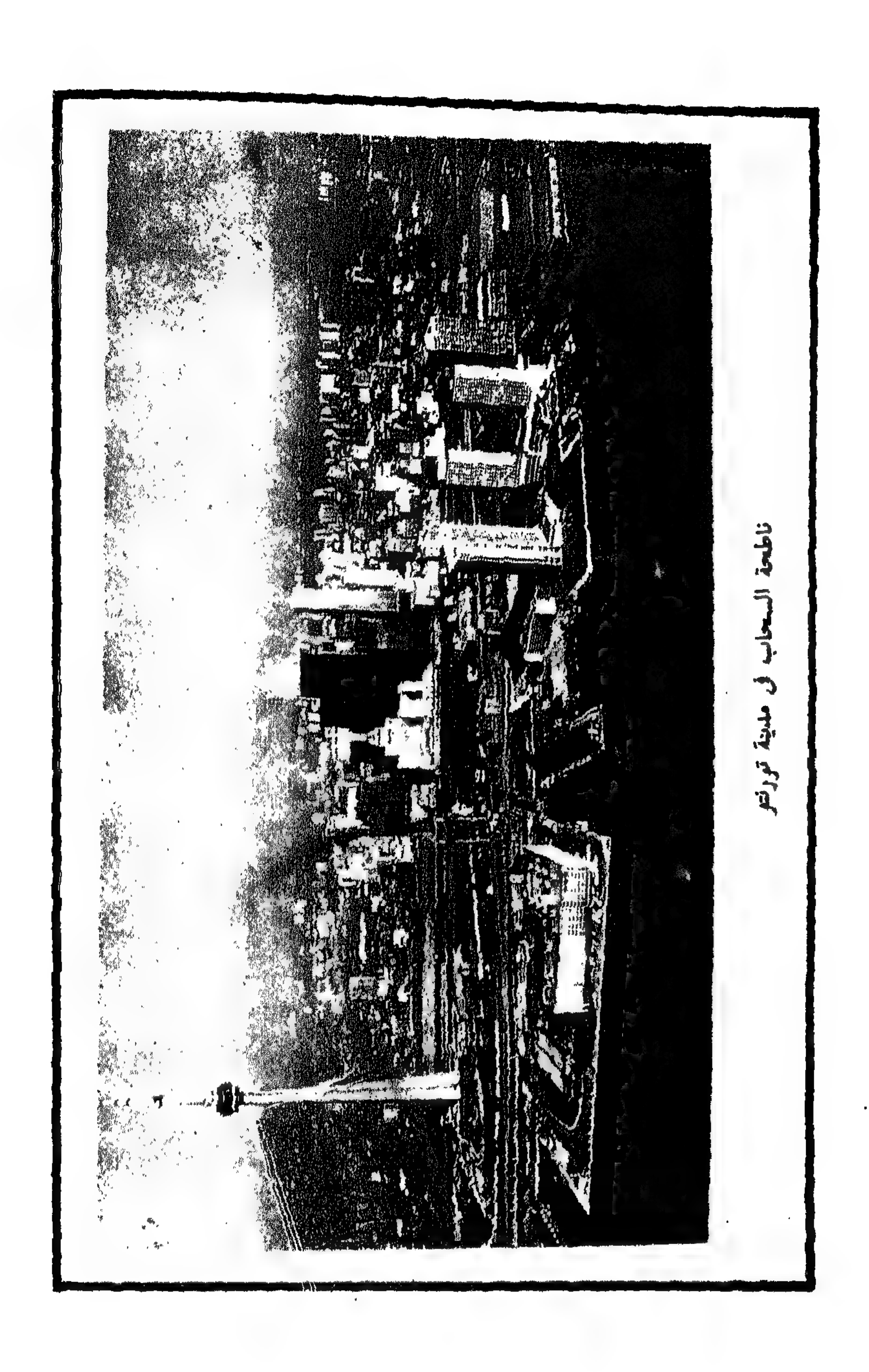
قرى مقاطعة كويبك ذات الطابع القديم

مدينة تورنتو :

تورنتو هى عاصمة مقاطعة تورنتو ، واسمها مشتق من الكلمة الهندية تارنتو بمعنى الملتقى إشارة إلى تلاقى طرق تجارة الفراء بها ، وهى مدينة ذات طابع إنجليزى وتعتبر مركزا مالياً ومصرفياً هاماً فى كندا وتأتى بعد مونتريال مباشرة بالنسبة للصناعة ، كما تشتهر بأنها ميناء داخلى هام لموقعها على الضفة الشمالية من بحيرة اونتاريو ، كما تشتهر أيضاً بأن بها الكثير من أوجه النشاط الفنى والثقافى والموسيقى والنشر الأدبى .



جانباً من مبنى جامعة تورنتو

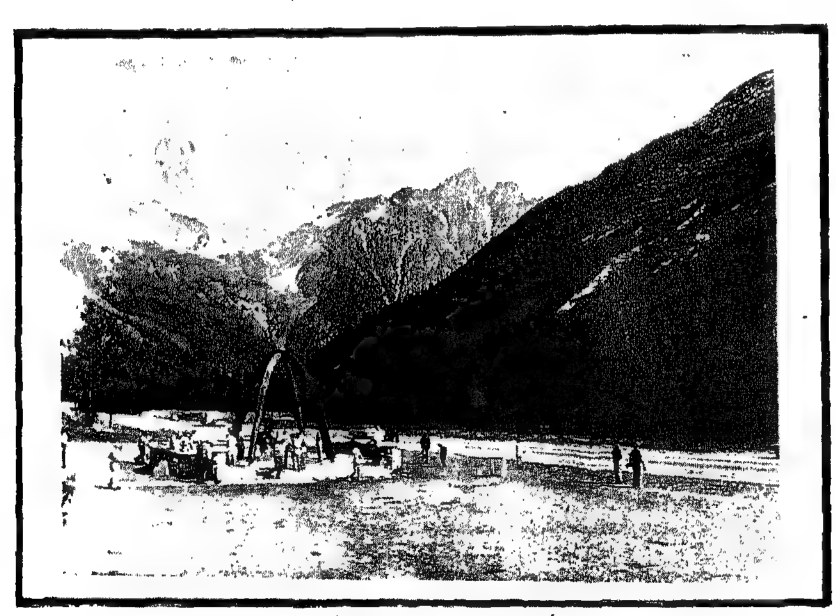


ناطحة السحاب في مدينة تورنتو

مدينة فانكوفر :

وهى ثالث المدن الكندية الكبرى وتقع على الجانب الغربى لكندا وتطل على ساحل المحيط الهادى فى كولومبيا البريطانية ، وتفصل فانكوفر عن بقية أراضى كندا سلسلة جبال روكى الفريدة . .

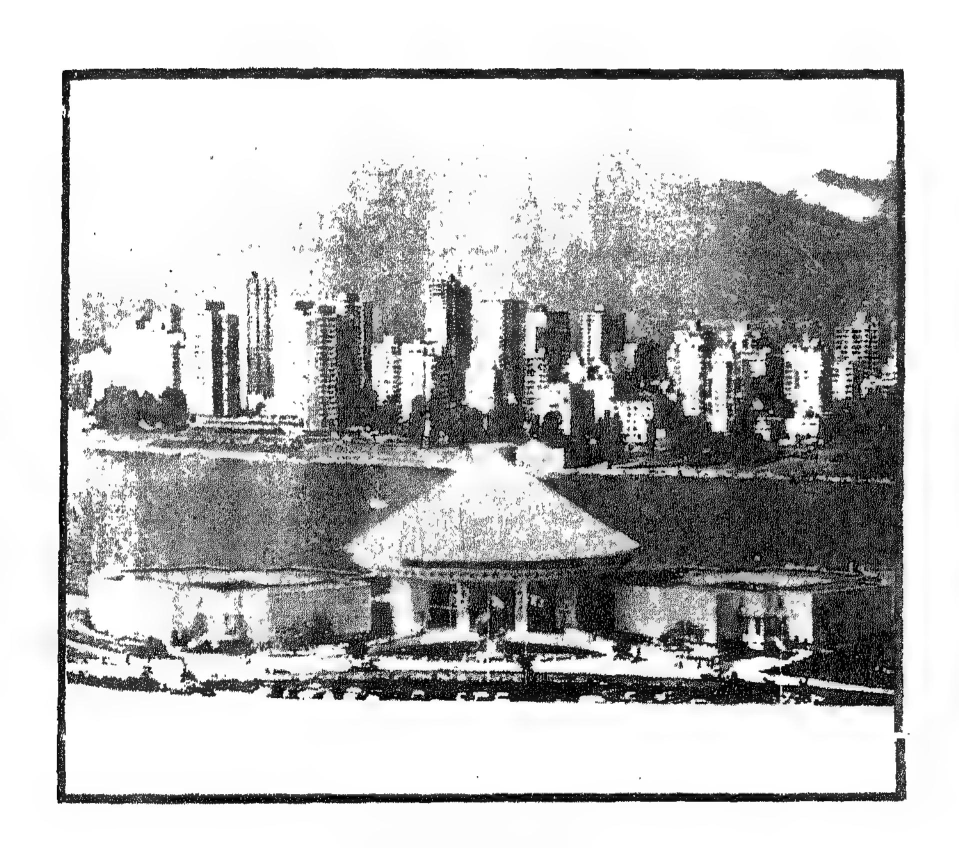
وتتميز مدينة فانكوفر بالمناخ المعتدل بالنسبة لهذه المنطقة الشمالية حتى أن درجة الحرارة نادراً ماتهبط إلى درجة التجمد فى الشتاء بينما ترتفع فى الصيف إلى ٢٠°م . وبالمدينة ميناء يعتبر من أجمل موانىء العالم كما يظل هذا الميناء مفتوحاً أمام تجارة القمح الخارجية طوال أشهر الشتاء فى الوقت الذى تغلق فيه موانىء البحيرات الخمس العظمى الأخرى .



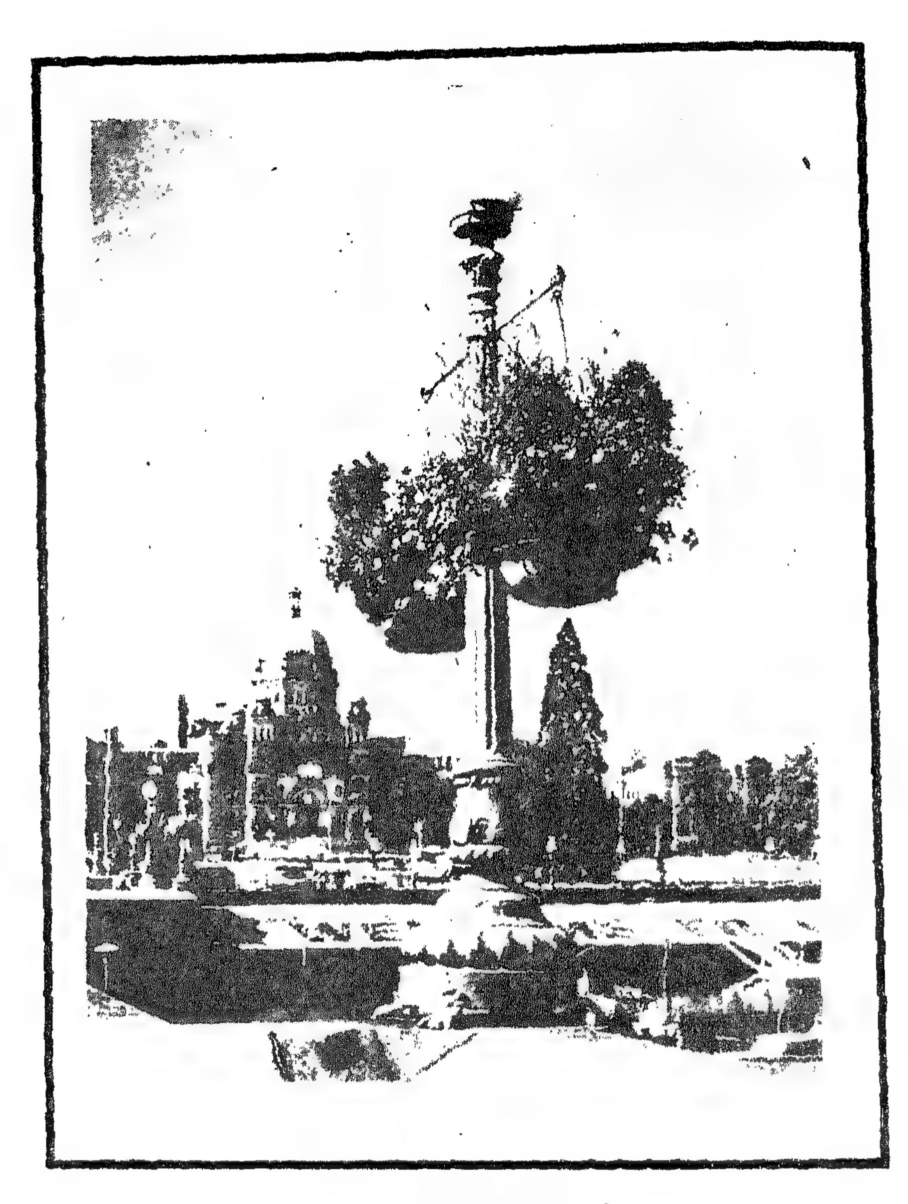
أحد الطرق السريعة فى كندا

مدينة كالجارى :

وقد أقيمت هذه المدينة عند التقاء نهرى بو والبو فى عام ١٨٧٥ وسميت كالجارى بمعنى الماء الجارى الصافى وقد نمت هذه المدينة سريعاً حتى أصبحت مركزاً هاماً لتسويق القمح والماشية ، وتشتهر بسوقها السنوى المعروف باسم « روديو » وكان لاكتشاف البترول بالقرب منها أثره الفعال فى رخاء وازدهار هذه المدينة .



مدينة فانكوفر الحديثة



أحد الميادين الجميلة فى كندا

تاريخ كندا :

يعتبر الفايكنج هم أول من وطىء أرض كندا من الأوروبيين ، إذ لعبت الصدفة دورها منذ حوالى ألف عام عندما جنحت إحدى سفن الفايكنج عن مسارها واتجهت نحو شاطىء هذه القارة المجهولة ، ومن المعتقد أن هذه المجموعة الاسكندنافية بقيادة « **ليف ايركسون** » استقرت فى هذه البلاد و لم يعودوا إلى أوطانهم مرة أخرى ، لذلك ظل الأوربيون على جهل تام بالقارة الأمريكية طوال ٤٠٠ عام أخرى ، إلى أن أقلع الملاحان الإيطاليان جون وسياستبان كابوت فى مطلع عام ١٤٩٧ من ميناء بريستول بأمر من الملك هنرى السادس ملك إنجلترا ، حيث اكتشفا خلال رحلتهما جزيرة نيوفوندلاند ومنطقة نوفلسكوشيا وأعلنا ضمهما إلى أراضى مليكهما .

ومنذ ذلك الحين دأبت عدة دول أوروبية على إيفاد بعثات لاكتشاف أراضى كندا وإعلان حقهم فى امتلاك تلك الأراضى .

ويعتبر الفرنسيون هم أول من سبق فى هذا المجال حيث تتبع المكتشف الفرنسى العظيم جاك كارتييه نهر سانت لورانس من منبعه ثم حذا حذوه صمويل دى شامبليون بعد ذلك ، حيث تم تأسيس مدينة كويبك عام ١٦٠٨ ثم تلتها مدينة مونتريال عام ١٦٤٢ ، وفى عام ١٦٨٣ نظم الفرنسى لاساك والذى يعتبر من أعظم المكتشفين الفرنسيين رحلة تتبعت مسار نهر المسيسيبى وانحدرت الرحلة مع النهر حتى خليج المكسيك ثم أعلن لاساك أن الأرض كلها ملك لفرنسا .

وبالرغم من استقرار المستوطنين الإنجليز الأوائل فى الجنوب من قارة أمريكا الشمالية وخصوصاً فى المناطق التى تمتد بطول الساحل الأطلسى إلا أن كندا كانت دائماً تستهويهم ، لذا قام الأمير روبرت ومعه ١٧ من سادة الإنجليز بتأسيس شركة خليج هدسون فى عام ١٦٧٠ وبذلك بدأ التنافس الشديد بين الإنجليز والفرنسيين على تجارة الفراء ، وفى عام ١٧١٣ اضطرت فرنسا إلى التخلى عن نيوفوندلاند ونوفاسكونيا بمقتضى معاهدة اترخت ، ودفعهم هذا

الأمر إلى بذل جهد عظيم لتدعيم مركزهم فى هذه البلاد فشيدوا مدينة لويزيانا فى الجنوب كما بنوا خطا من الحصون يربطها بفرنسا الجديدة ويحيط بالمستعمرات الإنجليزية الساحلية ، ثم بلغت الأمور ذروتها خلال حرب السنوات السبع التى بدأت عام ١٧٥٦ ، حيث ساءت أحوال الإنجليز هناك وحلت كارثة بالحملة الإنجليزية التى كلفت بالاستيلاء على حصن ديويكيسن الفرنسى ، لكن الأمور تبدلت بعد ذلك على أثر إشراف وليام بيت الكبير وهو أحد وزراء الحرب البريطانيين العظام ، وتمكن الإنجليز من الاستيلاء على عدد من الحصون الفرنسية ، وبضربة عسكرية ذكية تمكن الجنرال دولف من اقتحام « كويبك » وبذلك أصبحت كندا كلها بريطانية .

ومن المثير أن العديد من أفراد الشعب الإنجليزى انتقدوا هذا التصرف إذ كانوا يفضلون أن تحتفظ بريطانيا بجزيرة جواديلوب بدلاً من كندا نظرا لضآلة قيمة كندا الاقتصادية البالغة فى ذلك الوقت .

ومع مرور الوقت ساد السلام تلك البلاد ، وتم اكتشاف العديد من الأراضى المجهولة فى الشمال والغرب على أثر انطلاق الرجال ذوى قلانس الفراء فى زوارقهم الصغيرة فى اتجاه الشمال المتجمد ، وكان الكسندر ماكنزى الاسكتلندى هو أحد هؤلاء المغامرين من سكان الجبال حيث شق بزورقه الصغير الطريق عبر ذلك النهر الكبير المجهول حيث قاده إلى المحيط المتجمد الشمالى وقد أطلق اسمه على هذا النهر فيما بعد بصفته أول رجل أبيض يعبر القارة من ساحل المحيط الهادى إلى ساحل المحيط المتجمد الشمالى .

كما استطاع اسكتلندى آخر يدعى اللورد سيلكريك إقامة مستعمرة فى موقع بالقرب من مدينة وينبيج فى وادى النهر الأحمر .

وكان من الطبيعى أن يسعى الكنديون مع مرور الوقت إلى السيطرة على بلادهم ، فاندلعت الثورة فى عام ١٨٣٧ لذا اسرعت الحكومة البريطانية بتعيين أحد نبلائها المشهورين ويدعى « ايرل دورهام » حاكماً لكندا ، ومن المدهش أن هذا النبيل كتب تقريراً لبلاده أوصى من خلاله بوجوب حصول كندا

على الحكم الذاتى ، وبناء على هذا التقرير الشهير أصبحت كندا فى عام ١٨٤١ حرة فى أختيار حكومتها الخاصة ثم أصبحت كندا عضوا فى الدومينيون البريطانى عام ١٨٦٧ ، وفى نفس العام وافقت كل من كويبك واونتاريو ونوفاسكوشيا ونيوبر نزويك التى كانت منفصلة تماماً فى ذلك الوقت على إقامة اتحاد كونفدرالى بمعنى أن تحتفظ بقوانينها المحلية ومجالسها الإقليمية على أن يكون هناك مجلس نيابى اتحادى يجمع بينهم وتكون له الكلمة العليا فى جميع الشئون الخاصة .

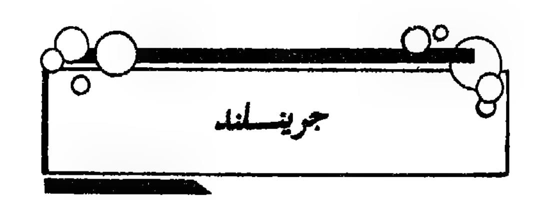
وكانت الأعوام التالية لتكوين هذا الاتحاد بمثابة أعوام الاستقلال التام حيث اشترت كندا الإقليم الشمالى الغربى من شركة هدسون كما تكونت خلال هذه الأعوام مقاطعات البرارى مثل مقاطعة مانيتو وساسكاتشوان والبرتا ، وفى عام ١٨٧١ انضمت كولومبيا البريطانية إلى هذا الاتحاد .

ويعتبر عام ١٨٨٥ من الأعوام البالغة الأهمية فى تاريخ كندا حيث تم إنشاء خط السكك الحديدية الكندى الباسيفيكى الكبير ، إذ يعتبر هذا الخط الحديدى بمثابة طفرة هندسية رائعة ساهمت فى وحدة كندا بربط مابين الساحل الأطلسى والساحل الهادى .

ومن الغريب أن كندا وقفت إلى جانب بريطانيا فى حرب البوير وأيضاً فى الحرب العالمية الأولى .

لذا أعلنت بريطانيا فى عام ١٩٣١ من خلال دستور وستمنستر أن كندا وغيرها من دول الدومينيون تعتبر دولاً مستقلة استقلالاً تاماً بالإضافة إلى اعتبارهم أعضاء فى الكومنولث البريطانى ، وعلى قدم المساواة تماماً مع بريطانيا .

وقد حاربت كندا إلى جانب بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية أيضاً منذ بداية الحرب وحتى نهايتها .



جرينـــلند

تعتبر جرينلند أكبر جزيرة فى العالم حيث تبلغ مساحتها ٢,١٧٥,٠٠٠ كم٢ وهى جزء من المملكة الدانماركية . وتقع معظم أجزاء هذه الجزيرة الضخمة داخل الدائرة القطبية الشمالية فى الشمال الشرق من قارة أمريكا الشمالية بين المحيط المتجمد الشمالى والمحيط الأطلنطى .

وتعتبر جزيرة جرينلند صورة حقيقية لمختلف الظروف التى تمثل المنطقة المتجمدة الشمالية إذ أن طرف الجزيرة النائى من جهة الشمال ويسمى بيرلاند يعتبر أقرب أجزاء اليابسة على سطح الكرة الأرضية من القطب الشمالى بينما الطرف الجنوبى من جزيرة نجرينلند ويسمى كيب فيرول يقع على خط عرض ٦٠° شمالا .

وتشتهر جرينلند بأنها صاحبة ثانى غطاء ثلجى فى العالم بعد المنطقة المتجمدة الجنوبية ، حيث يغطى الجليد ٥/٦ مساحة الجزيرة بامتداد يبلغ حوالى ١,٨ مليون كم٢ وبسمك يتراوح مابين ٢٠٠٠ متر إلى ٣٠٠٠ متر .

وتتساقط الثلوج على جرينلند على مدار العام ونادرا ماينصهر الجليد بل يزداد كثافة لأن درجة الحرارة تصل إلى نقطة التجمد فى الصيف بينما تنخفض إلى ــ ٢٥°م تحت الصفر فى الشتاء . وهذا الجليد دائم الحركة بحيث يندفع تدريجياً خلال الفجوات الجبلية فى اتجاه البحر مكوناً الثلاجات الضخمة ، وتسير بعض هذه الثلاجات الكبرى فى إقليم أوماناك على الساحل الغربى بسرعة ملحوظة قد تصل إلى ٣٣ متراً يومياً وهى سرعة تعتبر فائقة بالنسبة لحركة الجليد القطبى .

وقد تراكم جليد جرينلند منذ مطلع العصر الجليدى ، ومع تقهقر الجليد

انتشر تكوين الفيوردات مابين الجبال الساحلية ، وتتميز بعض فيوردات جرينلند بالارتفاع البالغ .

لذا من الصعب الوصول إلى سواحل جرينلند الشمالية والشرقية بسبب كتل الثلج الطافية طوال العام ، إذ إلى جانب الثلوج التى تكونت محليا نجد أن معظم الكتل الثلجية التى تحيط بجرينلند قد نشأت فى المحيط المتجمد الشمالى وحملتها التيارات البحرية نحو الجنوب ، وكان أبلغ دليل على ذلك الانجراف الذى حدث للمحطة القطبية الروسية خلال عامى ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ حيث تحركت المحطة من نقطة القطب الشمالى حتى الساحل الشرقى لجرينلند .



مراكب الكاياك فى الساحل الشمالى الغربى لجرينلند

العواصف الثلجية فى شتاء جرينلند

لذا نجد أن معظم مناطق العمران تتواجد على الساحل الغربى لجرينلند حيث المناخ أقل قسوة والبحر خالٍ من الثلوج فى الصيف .

ويتميز سطح الجزيرة بسلاسل من الجبال العظيمة المنتشرة إلى جانب مساحات من الأراضى المرتفعة والمنصات ، أما ساحل جرينلند فيتميز بالطبيعة الصخرية مع وجود العديد من المداخل أو الفيوردات الشديدة الانحدار .

ونظراً للمناخ القارس البرد نجد أن الحياة النباتية تنحصر فى نباتات التندرا مثل الطحالب والآشنة وأشجار البتولا والصفصاف القصيرة والتى تنمو فى النطاق الساحلى الخالى من الثلج الدائم ، كما تنمو أشجار قصيرة وبعض الأعشاب فى الجنوب الغربى من الجزيرة حيث الأرض محمية من الجليد .

أما حيوانات جرينلند فهى الحيوانات القطبية التقليدية كالدب القطبى والثعلب والأرانب وثور المسك والرنة ولو أن أعدادها قد تناقصت بشكل ملحوظ الآن بسبب الصيد المستمر .

ويعيش اسكيمو جرينلند على قنص الحيوانات وصيد الأسماك ، وكانوا يصطادون الحوت من مضيق ديفير وخليج بافن ، ولكن هذا الصيد توقف الآن بعد بدء صيد الحوت من المنطقة القطبية الجنوبية عام ١٩٠٤ .

وقد تم أكتشاف بعض المعادن الثمينة فى جرينلند منها معدن اليورانيوم بالإضافة للقصدير والرصاص والكريوليت ، بل أن جرينلند تعتبر من أكبر منتجى معدن الكريوليت فى العالم وهو معدن نادر وضرورى لانتاج الألومنيوم ويعتبر من أهم ممتلكات الدولة ، وأغلب الأرباح التى يدرها تخصص للتجارة وللخدمة الاجتماعية والطبية والتعليمية لسكان المنطقة .

ومدينة جودثاب هى عاصمة جرينلند بينما تعتبر مدينة ثولى من أهم نقاط العمران على الساحل الغربى .

ويبلغ تعداد سكان جزيرة جرينلند حوالى ٥٠ ألف نسمة فقط من الأسكيمو والموظفين الإداريين للدانمارك ويقطنون عند الساحل الغربى للجزيرة حيث الجو أقل برودة بالإضافة لوجود مستعمرات مناجم التعدين .

وهناك خط مواصلات بحرى وجوى منتظم بين الجزيرة والدانمارك خلال فصل الصيف .

مراكب الصيد في ميناء كريتسانا شاب



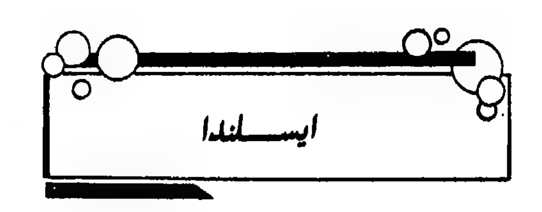
مجموعة من الاسكيمو يسيرون في مدينة جودشاب

تاريخ جرينلند :

تعتبر مجموعة النورز من ايسلندا هي أول من استوطن هذه الجزيرة القارصة البرودة ، حيث ابحرت مجموعة مكونة من ٣٥٠ شخصاً بقيادة أريك الأحمر فى عام ٩٨٥ ميلادى بغرض تأسيس مستعمرة على الساحل الجنوبى الغربى لجزيرة جرينلند ، وقاموا بإنشاء نقاط عمرانية على الساحل مابين رأسى فارويل وايفيجتوت ، وكانت المستعمرة النورزية تعيش على صيد الأسماك والزراعة والقنص ، وقد استطاع هؤلاء المستوطنون تربية الخيول والماشية والأغنام على النطاق الساحلى الجنوبى الضيق ، وقد عاشت هذه المستعمرة أكثر من ٤٠٠ عام واندمجوا مع السكان الأصليين من إسكيمو جرينلند بالتزاوج ، كما كانوا يتبادلون التجارة مع النرويج حتى عام ١٤١٠ ثم انقطعت صلتهم بأوروبا .

وكان قلب الجزيرة مجهولا تماماً حتى عام ١٨٨٨ إلى أن نجح المكتشف النرويجى فريد يوف نانسن فى اختراق الجزيرة لأول مرة ومنذ ذلك الحين قامت عدة رحلات علمية باختراق الجزيرة ، كما تمكنت عدة جماعات من قضاء الشتاء فوق الهضبة الداخلية الجليدية .





ايسلندا

جزيرة ايسلندا تعتبر من أكبر جزر أوروبا فى المحيط الأطلنطى بعد بريطانيا ، وتقع بين الدائرة القطبية الشمالية وخط عرض ٦٠° شمالاً فى شرق جزيرة جرينلند وتبلغ مساحتها حوالى ١٠٣ ألف كم٢ .

وتشتهر جزيرة ايسلندا بأنها راهبة الأطلنطى بسبب عزلتها الشديدة عن باقى الدول .

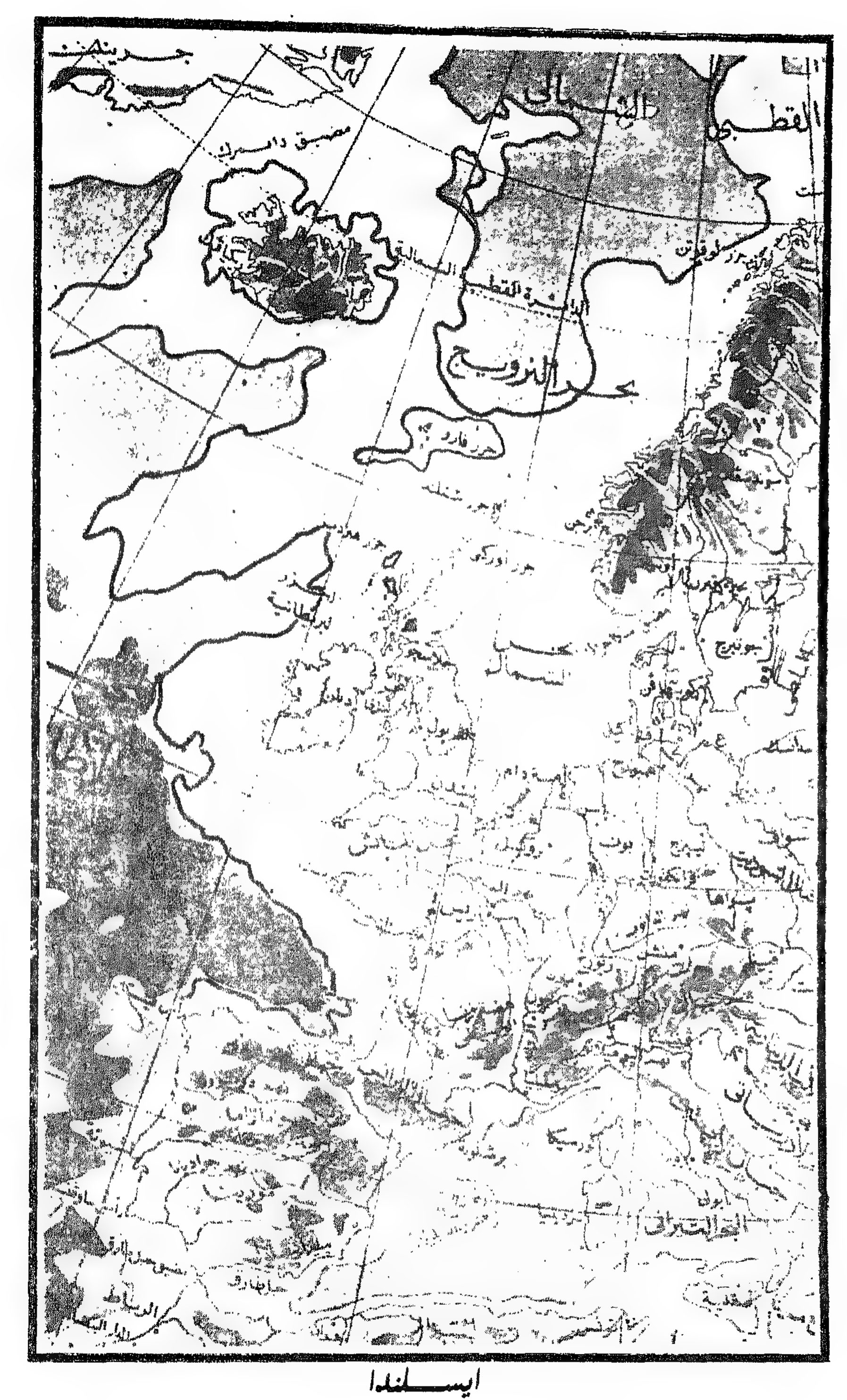
وايسلندا هى بلاد المتناقضات حيث يتجلى فيها الصراع المثير بين الثلوج والبراكين والذى تترتب عليه مجموعة من الظواهر الطبيعية المتناقضة .

ويتكون معظم الجزء الأوسط للجزيرة من هضبة مرتفعة قارسة البرد يكسوها الجليد الدائم ، لذا نجد أن $\frac{1}{8}$ مساحة الجزيرة عبارة عن مجموعة ثلاجات واسعة النطاق ، كما تهب على هذه القفار الثلجية فى الشتاء الأعاصير الباردة والعواصف الثلجية .

ومن العجيب أن النطاق الساحلى للجزيرة ايسلندا على النقيض من ذلك تماماً حيث المناخ دافىء بل أنه نادرا مايعانى من الصقيع .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى تيار الخليج الذى يحمل معه مناخاً معتدلاً للسواحل الجنوبية المحظوظة ، ولولا ذلك لكست الثلوج الجزيرة بأكملها

وبالرغم من هذا الجو الدافىء إلا أن الشمس لا تشرق فى سماء ايسلندا سوى ساعة أو ساعتين فقط فى فصل الشتاء بأكمله ، أما فى الصيف فعلى العكس من ذلك إذ لا يحل الظلام إطلاقاً وتنتشر فى أنحاء الجزيرة شمس منتصف الليل الشهيرة بالمناطق القطبية الشمالية .



ايســـلندا

ويبلغ تعداد سكان ايسلندا حوالى ٢٠٧ ألف نسمة (تعداد ١٩٧١) معظمهم من شعب الاسكيمو .

ويعتبر صيد الأسماك هو الحرفة الأساسية لسكان جزيرة ايسلندا ويمثل حوالى ٥٠٪ من أقتصاد الجزيرة ، وتقوم السفن بصيد أسماك الرنجة والأسماك الصغيرة التى تكثر فى المياه الضحلة التى تحيط بالجزيرة ، بالإضافة لصيد الحوت وعجل البحر وسمك القرش ، كما تشتهر ايسلندا بتوافر أجود أسماك السالمون فى أوروبا .

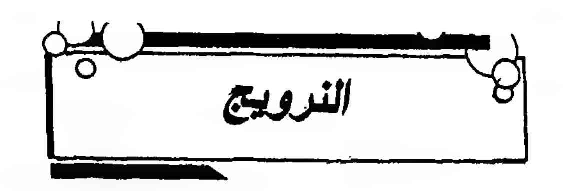
كما يقوم السكان أيضاً بتربية الأغنام وتصدير الصوف منسوجاً فى شكل سجاجيد وملابس صوفية .

وتشتهر ايسلندا بوجود بعض الظواهر الطبيعية المثيرة ، ومن هذه الظواهر انتشار الينابيع التى تنفث الماء المغلى والبخار على دفعات متتالية وتسمى الجيزرز ؛ كما توجد فى بعض مناطق الجزيرة ينابيع أخرى تلفظ طينا كريه الرائحة يغلفه بخار الكبريت الأصفر .

ومن الظواهر الطبيعية البالغة الإثارة فى ايسلندا تلك البحيرات التى يتغير مستواها بطريقة غامضة كل ليلة ، ويرجع ذلك إلى النشاط الحرارى الباطنى الذى تشتهر به هذه الجزيرة العجيبة والذى يبدو واضحاً فى ذلك النشاط البركانى الذى يحدث فى الجزيرة بين آن وآخر منذ ملايين السنين .

ومدينة ركيافيك هى عاصمة جزيرة ايسلندا ويبلغ عدد سكان هذه المدينة حوالى ٧٥ ألف نسمة ، ومن الغريب أنه بالرغم من الجليد الذى يكسو بعض أنحاء الجزيرة إلا أن العاصمة السعيدة يتوفر لها مورد طبيعى مستمر من المياه الساخنة بل أن المدينة بها حمام سباحة مكشوف يمتلىء بالمياه الساخنة الطبيعية طوال العام .

وتعتبر ايسلندا مركزاً هاماً للمواصلات البحرية والجوية بالمنطقة وقد خضعت ايسلندا منذ القرن الرابع عشر للحكم الدانمركى ولكنها حصلت على استقلالها منذ عام ١٩٤٤ .



النرويج

النرويج قطر مستطيل ضيق يمتد على الساحل الاسكنديناف الغربى المطل على المحيط الأطلنطى بقارة أوروبا ، ويحده من الشمال المحيط المتجمد الشمالى وبحر بارنتس ، وتقع روسيا إلى الشمال الشرقى من النرويج بينما تقع السويد فى الشرق منه ، وتبلغ مساحة النرويج ٣٢٤,٩٠٠ كم٢ .

ويمتد جزء من شمال النرويج حتى شمال الدائرة المتجمدة الشمالية ويتميز بأنه إقليم جبلى مجدب شديد البرودة إلا أنه من أجمل البلاد الأوروبية وتتكون النرويج من مجموعة من الجبال حيث تعتبر قمة جبل جالد هوبنجن هي أعلى قمة ضمن مجموعة جبال يوتينهايم إذ يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٦٩٩م وتنتشر فى الشمال من النرويج مجموعة من الحقول الجليدية التى تمتد لمساحة حوالى ١٥٢٧ كم٢ وبعمق يصل إلى ٣٣٠ م ، وهذه الحقول هى ماتبقى من الأغطية الجليدية المتسعة التى كانت تغطى هذا الجزء من أوروبا فى وقت من الأوقات .

وقد شقت الجداول والثلاجات مجموعة من الأودية الضيقة فى الجبال حيث تهبط هذه الجبال هبوطاً مفاجئاً نحو المحيط الأطلنطى .

ومعظم الأنهار فى النرويج لايزيد طولها على ٨٠ كم فيما عدا نهر جلوما الذى يبلغ طوله حوالى ٦٤٠ كم .

ويوجد بالنرويج العديد من البحيرات التى تغطى حوالى ٤٪ من مساحتها وتتميز هذه البحيرات بشدة العمق غالباً ويتجه إليها الجليد الذائب فى فصل الربيع ، وتعتبر بحيرة هورنندا لسفاند أعمق هذه البحيرات إذ يصل عمقها إلى ٥٣٠ م رغم أنها لا ترتفع عن سطح البحر إلا ما يقرب من ٥٦ م أما بحيرة ميوسا فتعتبر أكبر هذه البحيرات مساحة حيث تشغل حوالى ٣٦٥ كم٢ ولكنها طويلة وضيقة مثل معظم البحيرات النرويجية ، وقد تكونت كنتيجة

للأنهار الجليدية منذ زمن بعيد ، وتستخدم مياه هذه البحيرات والأنهار فى توليد الطاقة الكهرومائية .

وتشتهر سواحل النرويج بتكوينات الفيوردات ذات الشكل المميز كالممرات العميقة الضيقة ، وتستخدم هذه الفيوردات الساحلية العديدة كمأوى للسفن ، كما تساعد على ربط القرى الساحلية ببعضها البعض ، ومن أكبر هذه الفيوردات وأشهرها فيورد الوجن الذى يبلغ طوله مايزيد على ١٦٠ كم وأكثر أجزائه عرضا يبلغ حوالى ٤,٨ كم ويشق هذا الفيورد أو الممر طريقه وسط مجموعة من الجبال يصل ارتفاعها إلى حوالى ١٦٦٣ متراً .



النرويج

ومن المظاهر الطبيعية الخلابة فى النرويج مجموعة الجزر التى تحيط بساحل النرويج والتى تبلغ حوالى ١٥٠ ألف جزيرة .

ومن العجيب أن مناخ النرويج يعتبر دافئا بشكل ملحوظ بالمقارنة بموقع هذه البلاد فى أقصى الشمال ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى تيار الخليج الدافىء الذى يهب على ساحل النرويج الغربى المطل على المحيط الأطلنطى .

لذا نجد شتاء النرويج معتدلا ممطراً عاصفاً أما صيفها فلطيف ورطب . ويتمتع بهذا المناخ كل ساحل النرويج ، أما المناخ فى إتجاه الشرق فنجده أقل مطراً والسماء أكثر صفاءً فى الصيف بينما يكون فى الشتاء أشد بردا .

أما الجزء الشمالى من النرويج فلا تغرب عنه الشمس فى الصيف مطلقاً بينما يمتد الليل فى الشتاء الشمالى حتى يبلغ عدة أشهر متصلة . الأمر الذى كان بالغ القسوة لسكان هذه المناطق قبل اكتشاف الكهرباء .

ويبلغ تعداد السكان فى النرويج حوالى ٣,٩ مليون نسمة (تعداد ١٩٧١) ولذا تعتبر النرويج من أقل دول أوروبا بعد ايسلندا كثافة فى السكان حيث تصل نسبة الكثافة السكانية حوالى ١١ نسمة لكل كم٢ . ويرجع هذا الأمر إلى طبيعة البلاد الجبلية القاسية إلى جانب المساحات الممتدة من الصخور الجرداء بالإضافة لوجود عدد محدود من الأنهار مما أدى إلى صغر الرقعة الزراعية بالرغم من وجود المراعى الجبلية النرويجية الشهيرة التى تمد الماشية بالعشب .

وبالرغم من هذه الظروف إلا أن الزراعة كانت هى العمل الرئيسى لسكان النرويج منذ قرون ولا تزال حتى الآن تلعب دوراً بالغ الأهمية فى اقتصاد البلاد بالرغم من اقتصار الرقعة الزراعية على ٣٪ فقط من مساحة الأرض .

ويعتبر العلف هو المحصول الرئيسى ويليه البطاطس والشعير والشوفان والقمح كما تصدر النرويج منتجات الألبان بأنواعها .

ومن حسن حظ النرويج أن الغابات تغطى حوالى ربع مساحة البلاد وهى



مراعى حيوان الرنة

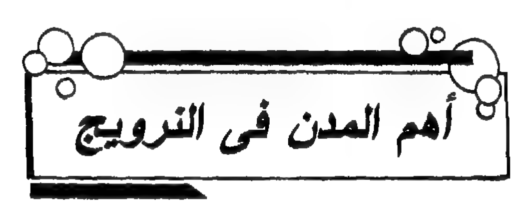
غابات من أجود أنواع أشجار الصنوبر والشربين، لذا يعتبر الخشب من أهم صادرات البلاد حيث يتم قطع الأشجار فى الشتاء ثم سحبها إلى الأنهار ومع حلول الربيع وانصهار الجليد تطفو الأشجار مع التيار نحو مصبات الأنهار حيث توجد معظم المناشر .

ويعتبر صيد الأسماك هو الدعامة الثانية فى اقتصاد النرويج بعد الأخشاب إذ تزخر البحار التى تحيط بها بأجود أنواع الأسماك مثل السالمون والرنجة وجراد البحر ، ويتم تصدير السمك طازجاً ومجمداً ومعلباً ، كما يستخرج زيت الرنجة لصناعة الصابون والزبد ومايتبقى يصنع منه علف للماشية .

وكانت النرويج تحتل مركز الصدارة فى الصناعات المترتبة على صيد الحيتان منذ القدم ، لذا نجد سفن الصيد النرويجية تبحر الآن حتى الطرف الآخر من العالم إلى المنطقة القطبية الجنوبية من أجل صيد الحيتان .

وتشتهر النرويج بتوافر القوى الكهرومائية بكميات كبيرة وتكاليف زهيدة للغاية مما أتاح لها فرصة صناعة الألومنيوم والحديد والصلب بتكاليف زهيدة بالرغم من قلة مواردها من الثروة المعدنية حتى أنها قد تقوم أحياناً باستيراد المعدن الخام .

ويتميز المسكن النرويجى وخصوصاً فى المناطق الشمالية بأنه مشيد من الأخشاب نظراً لكثرة توافر الأخشاب وقلة تكلفتها إلى جانب المزايا الأخرى التى تتناسب مع مناخ وظروف هذه المنطقة مثل متانة جذوع الأشجار والألواح الخشبية مما يسمح للمسكن بتحمل ثقل الجليد والثلج الذى يتراكم عليه خلال فصل الشتاء ، كما أن الخشب موصل ردىء للحرارة لذا فهو يساعد على الاحتفاظ بالدفء داخل المسكن وعزله عن البرد القارس الذى يسود هذه المناطق إلى جانب شدة مقاومة الأخشاب للعوامل الجوية المختلفة .



مدينة أوسلو :

أوسلو هى عاصمة النرويج وتبلغ مساحتها حوالى ٤٥٣ كم٢ وتعتبر رابعة مدن العالم من حيث المساحة بالرغم من عدد سكانها الذى لايتعدى ٤٧٧ ألف نسمة ، ومدينة أوسلو هى الميناء الرئيسى للنرويج إذ تقع على رأس فيورد أوسلو على بعد حوالى ١٢٨ كم عن البحار المفتوحة وتحيط بها التلال التى تكسوها الغابات الصنوبرية .

وكان الملك هارولد الثالث قد أسس مدينة أوسلو الأصلية عام ١٠٥٠ إلا أن النيران أتت عليها فأسس الملك كريستيان الرابع مدينة جديدة فى عام ١٦٢٤ وأطلق عليها اسم كريستيانا ، وفى عام ١٨١٤ أصبحت العاصمة ثم تغير اسمها فى يناير ١٩٢٥ إلى أوسلو .

ومن الغريب أن هذه المدينة نمت فجأة فى عام ١٩٤٨ وامتدت حدودها فى كل اتجاه إلى حد أن مساحتها تضاعفت ٢٧ مرة عن المدينة القديمة

التى لم يبق منها إلا القليل مثل قلعة اكرشس التى ترجع إلى القرن الرابع عشر والتى اتخذها الألمان مقراً لقيادتهم أثناء الحرب العالمية الثانية .

وتعتبر مدينة أوسلو مركزاً للعديد من الصناعات وأهمها صناعة بناء السفن وبها أسطول تجارى ضخم .

مدينة برجن :

برجن هى ثانى مدن النرويج إذ يبلغ تعداد سكانها حوالى ١١٦ ألف نسمة ، وقد تأسست المدينة فى عام ١٠٧٠ ونمت سريعاً إذ أقام فيها التجار مركزاً تجارياً هاماً فى اتجاه الشمال ولكن الحرائق كانت تتربص دائما لهذه المدينة لذا أعيد تخطيطها فى عام ١٩١٦ بأسلوب حديث يتلافى هذا الخطر المتكرر .

ويتميز ميناء برجن الأوسط بالحركة والنشاط نظراً لوجود سوق شهير للسمك بالقرب من رصيف الميناء .

مدينة ترونهايم :

كانت مدينة ترونهايم هى عاصمة النرويج حتى عام ١٣٨٠ ، وقد أسسها الملك أولاف تريجيفا سون عام ٩٩٦ ميلادية ثم تدهورت بها الأحوال ، ولكنها بدأت فى الانتعاش أخيرا بسبب تجارة الخشب ولب الورق والزيت والسمك .

وتشتهر هذه المدينة بالآثار القديمة التى يرجع تاريخها للعصور الوسطى إلى جانب تمتعها بمناخ معتدل مميز لذا فهى تشتهر بأنها مركز لرياضات الشتاء .

مدينة ستافانجر :

تعتبر هذه المدينة عاصمة تعليب الأسماك فى العالم ، وهى تقع على فيورد الوكن على الساحل الغربى للنرويج ، وهو موقع من أكثر مواقع النرويج خصوبة وازدحاماً بالسكان .

وتعتبر هذه المدينة من أقدم المدن النرويجية ، ولها تاريخ بالغ الإثارة إذ تأسست خلال القرنين الثامن والتاسع وبها كاتدرائية شهيرة أسسها أسقف

انجليزى فى نهاية القرن الحادى عشر ، وقد نمت المدينة الحديثة بمبانيها المشيدة بالحجارة بدلاً من الخشب والمصانع الكبيرة المطلة على البحر وهى طفرة كبيرة للمدينة حدثت كنتيجة لصناعة تعليب السردين .

مدينة هرفست :

وتشتهر هذه المدينة بأنها أبعد مدن أوروبا نحو الشمال وتقع على خط عرض ٧١° شمالاً ، ومن المثير أن سكان هذه المدينة وعددهم حوالى ٦ آلاف نسمة لايعرفون سوى نهار واحد متصل وليلة واحدة متصلة فى كل عام ، ويبدأ نهارهم العجيب من أول شهر مايو ويستمر حتى نهاية شهر يوليو ، أما ليلتهم المظلمة فتبدأ من منتصف شهر نوفمبر وتنتهى بنهاية شهر يناير فى شتاء طويل لايحتمل ، وفيما بين ذلك تعيش المدينة فى غسق طويل ، لذا نجد أن الضوء الكهربائى استخدم فى هذه المدينة منذ عام ١٨٩١ ، ولكن الطبيعة عوضت هذه المدينة بالرياح الغربية الشمالية إلى جانب تيار شمال المحيط الأطلنطى الدافىء مما يجعل درجة الحرارة فى شهر يناير أقل من درجة التجمد بقليل بالرغم من موقعها فى أقصى الشمال بالقرب من القطب الشمالى ، ومن العجيب أن ميناء المدينة يظل خالياً من الجليد طوال العام لذا نجد رائحة السمك تنتشر على الدوام فى جو المدينة نتيجة لتصدير أسماك القد والسمك المملح بالإضافة لجلود حيوان الرنة .

ومن ألطف المشاهد التقليدية المألوفة فى هذه المدينة الشمالية النائية ، منظر قطعان الرنة المستأنسة وهى تسبح عبر المضيق متجهة إلى البلاد حيث ترعى فى فصل الصيف .

تاريخ النرويج :

أشتهر قوم النرويج بأنهم بواسل ومن سلالة شديدة المراس يكافحون الظروف الطبيعية القاسية المحيطة بهم فى جلد وقوة منذ القرون القديمة .

وقد تبين للبعض منهم أن بعض البقاع النائية عنهم فى اتجاه الجنوب تتوافر

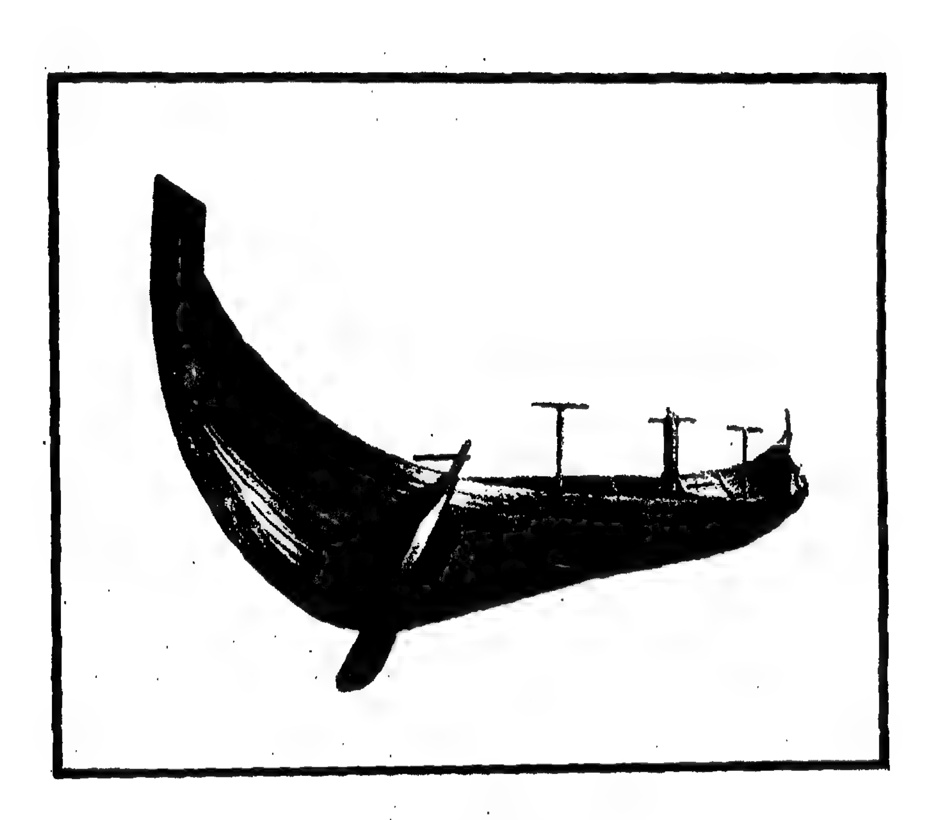
فيها الثروات الكبيرة لذا شدوا الرحال فى رحلة طويلة قاسية. مارسوا فيها قتالا ضاريا حتى اشتهروا بلقب الفايكنج أو قراصنة البحر ، وقد ظل غرب أوروبا يعانى الأمرين من غارات الفايكنج منذ نهاية القرن الثامن الميلادى .

وكان لقب الفايكنج أو رجال الشمال يطلق علي الشعوب التى تعيش حاليا فى شبه الجزيرة الاسكندنافية والجزر المحيطة بها وفى القرن الثامن الميلادى كان الفايكنج عبارة عن شعب شرس وغير متحضر وساعد على ذلك برودة المناخ وجدب الأرض فى تلك البلاد ، الأمر الذى جعل الزراعة وتربية الماشية من المهام العسيرة ، لذا اتجه سكان هذه المناطق نحو البحر سعياً للرزق ،

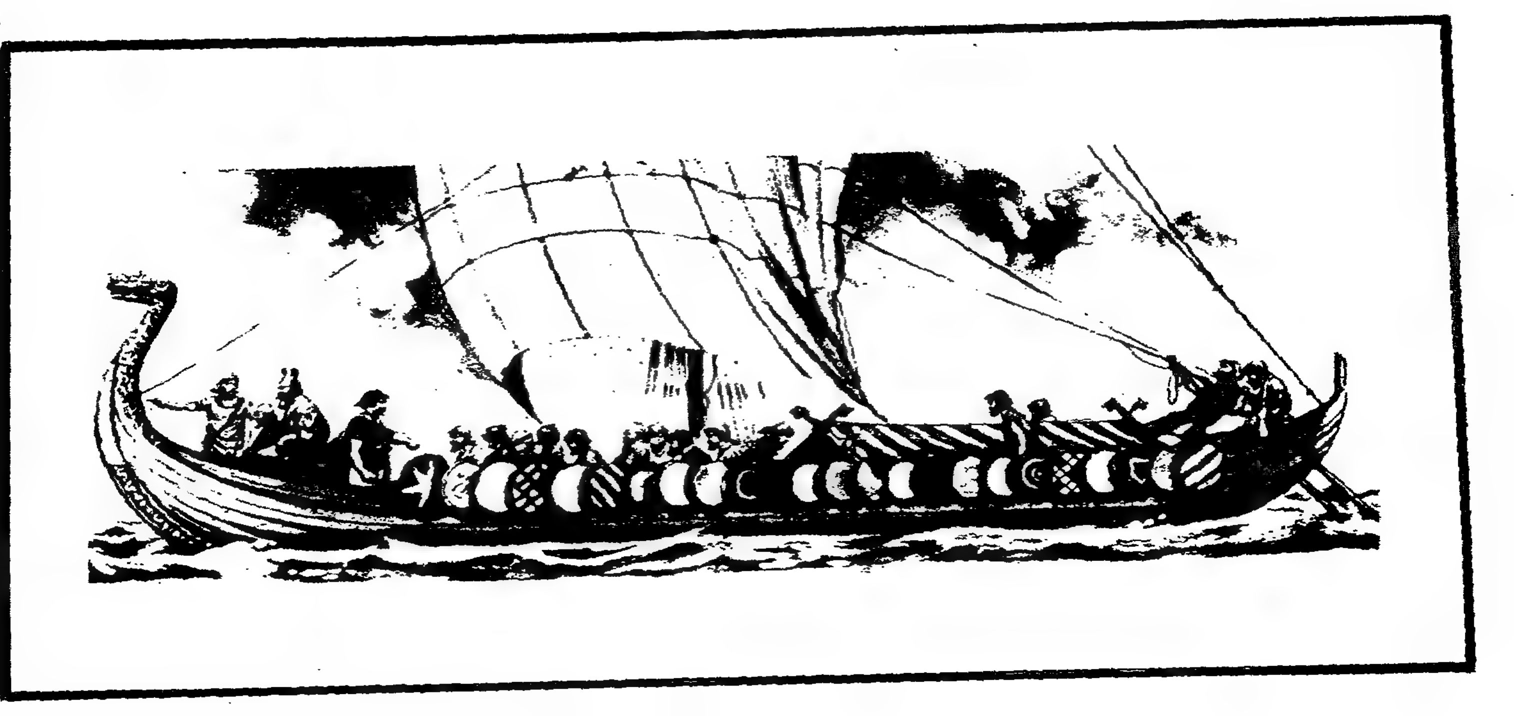
ولذلك أصبحوا من أبرع الملاحين فى العالم ، وهجروا أرضهم وانتشروا فى كافة الأنحاء ، وتطور الأمر بهم حتى أصبحوا مبعثاً للرعب على امتداد شواطىء أوروبا الغربية ، وكانوا يهبطون على البلاد الأخرى فينهبون المدن ويقتلون الناس ويعودون لبلادهم محملين بالغنائم الكثيرة ، وسرعان مايعيدوا الكرة مع بلد آخر .

وكانوا قوماً طوال القامة شقر الشعر وذوى شوارب طويلة ، وكانوا يتميزون بالبأس الشديد ويقضون معظم أوقاتهم فى البحر على متن سفنهم المكشوفة الشهيرة والتى كانت تلعب دورا هاما فى قيامهم بتلك الأعمال البحرية الجريئة ، وكانت لهم بعض التقاليد الغريبة عندما يموت أحد زعمائهم حيث يقومون بحفر خندق كبير يدفن فيه الزعيم مع سفينته. وتغطى هذه الحفرة بالأحجار والصلصال ، وقد تم خلال القرن الماضى الكشف عن العديد من سفن رجال الشمال فى شبه جزيرة جتلاند فى النرويج ومنها سفينة أوزنبرج البالغة الزخرفة بالأسلوب الفنى المميز للفايكنج ، كما وجدت أيضاً السفينة الشهيرة المعروفة باسم سفينة جوكستار ، وكانت فى حالة جيدة وهى معروضة الآن فى مدينة أوسلو ، ومن فحص هذه السفينة أمكن تصور الشكل الذى كانت عليه سفن رجال الشمال حيث كانت السفينة بطول حوالى ٢٤ متراً وعرض حوالى ٥ أمتار وارتفاع يزيد عن المتر الواحد وذات مقدمة مدببة

ومرتفعة حتى تصلح لشق أمواج البحر وكان لها شراعها المميز والمزخرف بخطوط عريضة رأسية بيضاء وحمراء اللون ، وكانت دروع المحاربين توضع على امتداد جانبى السفينة ، ومن خلال هذه السفن أمكن لرجال الشمال أن يشقوا طريقهم بنجاح عبر المحيط الأطلنطى إلى جرينلند بل وحتى إلى كندا .



سفينة الفايكنج التى عثر عليها فى جوكستاد



نموذج لسفينة من سفن الفايكنج

وفى نهاية القرن التاسع الميلادى توغل الفايكنج حتى روسيا ، ومن الغريب أن الفايكنج لم يكن لديهم بوصلة مغناطيسية ولكنهم كانوا يستخدمون نوعاً من البوصلة الشمسية .

وأشتهر الفايكنج فى الفترة مابين القرن التاسع والقرن الحادى عشر بأنهم يمثلون طلائع نشر الدمار فى أنحاء أوروبا ، وكانت فرنسا وانجلترا تعتبر هدفاً دائماً لهم يعملون فيها نهباً وتخريباً ويدمرون أماكن العبادة ، ولم ينقذ انجلترا من هذا الدمار سوى قدرة وعبقرية الملك ألفريد ، أما حكام أوروبا الذين كانوا أقل منه قوة فقد استمر تعرضهم لهجوم الفايكنج المستمر والغارات والهزائم بل ودفع المبالغ الكبيرة فى صورة جزية .

ومن الغريب أن هؤلاء القوم بالرغم من شهرتهم فى أعمال التخريب والسلب والنهب إلا أن لهم أيضاً مايميزهم من إنجازات كبيرة ، إذ أنهم أول من وصل من الأوروبيين إلى قارة أمريكا وتوغلوا حتى أيسلند وجرينلند كما أقاموا دويلات قوية فى روسيا وجنوب إيطاليا ، بل وأصبحت دوقية نورماندى القوية مقراً جيد التنظيم لهم فى شمال فرنسا حتى أن دوقها أصبح ملكا لانجلترا ، كما أنهم خلفوا وراءهم آثار حضارة قوية توضح مدى مابلغه هؤلاء القوم من ذكاء ونشاط وجسارة بالغة .

كما قام الفايكنج برحلات بطولية رائعة للتجارة والاستكشاف حيث كانت سفنهم تشاهد فى بحر قزوين والبحر الأسود والمناطق القطبية وشمال الأطلنطى لجلب الحرير والفضة والتوابل من الشرق والعاج والفراء من الشمال .

ومن المثير أن هؤلاء القوم كانوا يعشقون سماع الأغنيات والأشعار الجميلة التى تسرد الأعمال الكبرى لأبطالهم أو القصص الشهيرة التى تعرف باسم الساجا ، وهى قصص تزخر بأعمال البطولة التى يحويها تاريخ الفايكنج فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ومنها على سبيل المثال تلك الكلمات التى ترد ضمن القصة الشهيرة للبطل هاردرادا ، والتى يصف فيها تقدمه إلى معركة ستامفورد بريدج عام ١٠٦٦ حيث يقول :

نحن لانزحف متسللين إلى تقارع السلاح
إن ربة أرض الصقور أمرتنى أمراً
أن أرفع الرأس عالياً حتى تتلاقى ثلوج المعركة
وخوذات الرؤوس مع قعقعة السلاح .

وكانت الكتابة الاسكندنافية المبكرة تعرف باسم الكتابة الرونية ، وكانت تشتمل فى الأصل على ٢٤ حرفا من الحروف الرونية المشتقة من الحروف الأبجدية الإغريقية والرومانية ، وقد تغير شكل هذه الحروف تدريجياً وأصبح أكثر سهولة .

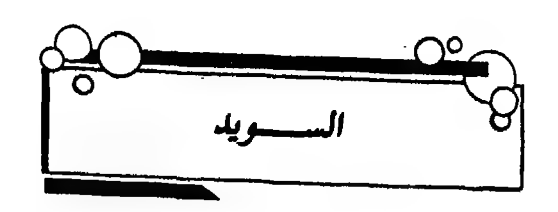
ويعتبر هارولد الأول الملقب بالملك الأشقر هو أول ملك استطاع الاستيلاء على بلاد النرويج جميعها وفرض سلطانه على كل البلاد بعد أن ناضل نضالاً مريراً ضد الفايكنج .

ثم بدأت مكانة النرويج تتهاوى مع بداية القرن الحادى عشر حيث أنهكتها الحروب الأهلية إنهاكاً شديداً .

وفى عام ١٣١٩ اتحدت النرويج والسويد تحت تاج واحد وفى عام ١٣٩٧ توحدت النرويج والسويد والدانمرك تحت حكم واحد هو حكم الملكة مارجريت ، وفى عام ١٥٣٧ أصبحت السويد مستقلة واستولت الدانمرك على النرويج ، إلا أنه أثناء مجد نابليون حدث أن نصب أحد قواده ويدعى برنادوت أميراً على السويد ، وإذا بهذا الرجل ينقلب على نابليون ويساعد الحلفاء مقابل ان تنسلخ النرويج من الدانمرك وتمنح للسويد كمكافأة له ، وكان له ما أراد ، إلا أن الغضب استبد بأهل النرويج ، فاتفق على أن يكون للنرويج حكومتها الخاصة على أن يحكمها ملك سويدى .

وظلت النرويج متحدة مع السويد طوال تسعين عاما ، إلا أن النرويجيين لم يفقدوا الأمل إلى أن حصلوا على استقلالهم فى عام ١٩٠٥ .

وما إن استقلت النرويج حتى أنشأت أسطولاً بحرياً تجارياً من أكبر الأساطيل فى أوروبا ، وقامت بتصدير الأخشاب بكميات هائلة وتعتبر النرويج فى الوقت الحاضر من أكثر الدول ديمقراطية فى أوروبا .



تعتبر السويد إحدى الدول الأوروبية ذات المساحة الكبيرة ، إذ تبلغ مساحتها حوالى ٤٥٠ ألف كم٢ .

وهى قطر مستطيل يمتد من شمال خط عرض ٥٥° شمالا وحتى خط عرض ٧٠° شمالاً حيث تمر الدائرة القطبية الشمالية خلال المناطق الشمالية من السويد ، بينما تحده النرويج من جهة الغرب ويحيط به بحر البلطيق من جهتى الشرق والجنوب .

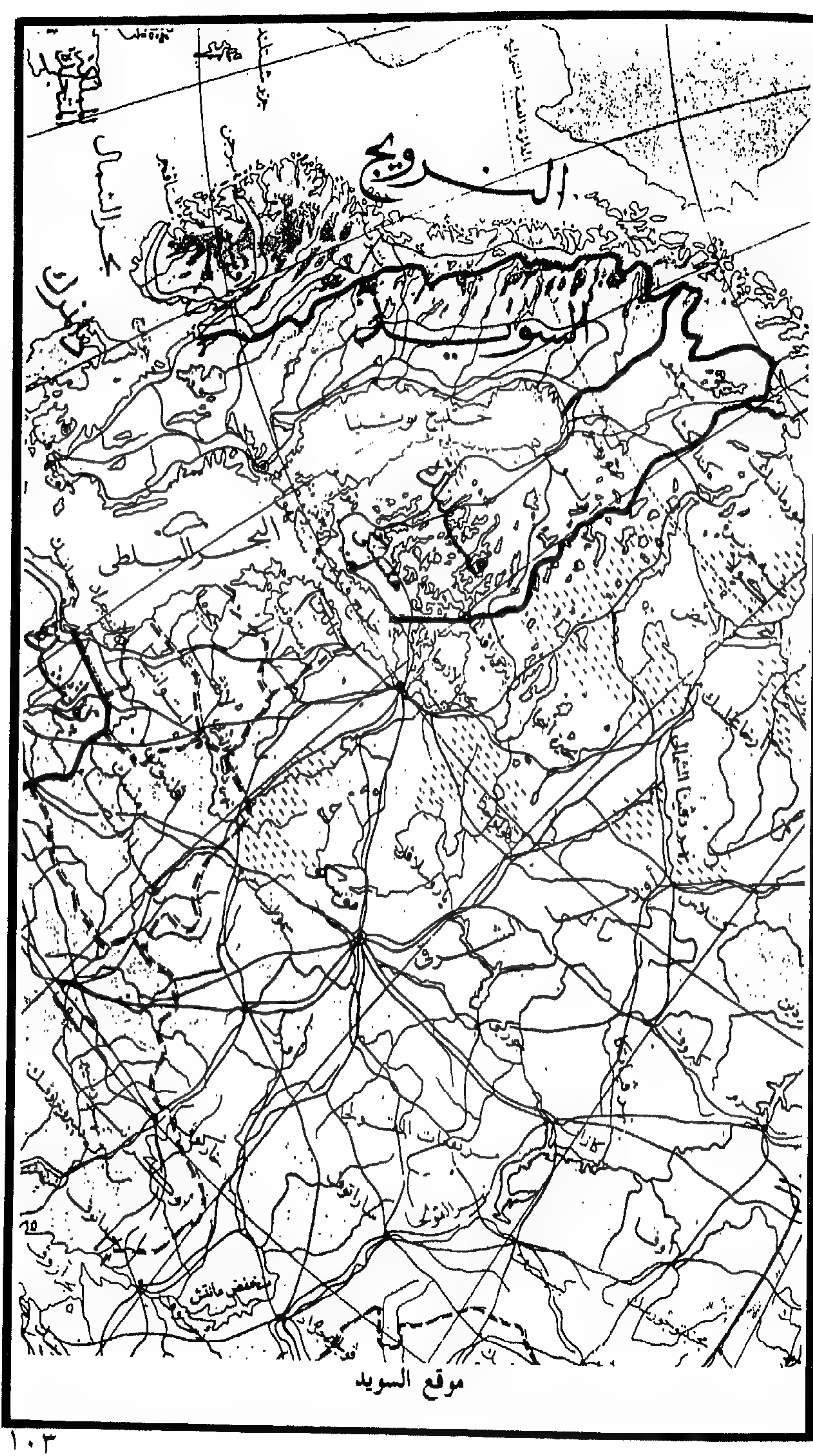
ولا يزيد سكان السويد عن حوالى ٨ مليون نسمة معظمهم يتركز فى الثلث الجنوبى من البلاد بينما تمتد مساحات شاسعة فى الشمال غير آهلة بالسكان .

وتشتهر السويد بوجود المساحات الواسعة من الصخور الجرداء جنباً إلى جنب مع مستنقعات الخث وهو نوع من الخشب الصخرى المتفحم ، بالإضافة إلى الغابات الصنوبرية التى تكسو مايقرب من نصف مساحة هذه البلاد الشمالية النائية .

ويمكن تقسيم السويد إلى أربعة أقاليم من ناحية التضاريس الطبيعية وهذه الأقاليم منها مايتميز بالسهول أو الجبال .

إقليم نورلاند :

ويشغل ثلثى السويد ويمتد هذا الإقليم من الشمال وحتى الجنوب ويتضمن جبال الغرب التى يصل ارتفاعها إلى ٢٣٣٣ متراً إلى جانب هضبة وسطى ثم سهول ساحلية منخفضة ويمتد خلال هذا الإقليم بأكمله مجموعة من الأنهار التى تتجه إلى خليج بوثينا



موقع السويد

إقليم البحيرات :

ويتكون من مجموعة من السهول الخصبة التى تفصل مابين البحيرات الكبرى فى هذا الأقليم .

إقليم جوتالاند أو إقليم التلال السويدية الجنوبية وهو مثل الإقليم الأول قليل الخصوبة ونادر السكان .

إقليم سكيد :

ويعتبر أصغر هذه الأقاليم جميعاً إلا أنه من أخصبها .

وكانت السويد مغطاة تماما بالجليد أثناء العصر الجليدى ، ولا تزال هناك بعض حقول الجليد متخلفة من العصر الجليدى فى الشمال حتى الآن ، وتظهر آثار انحسار العصر الجليدى على سطح الأرض فى الوديان التى تكونت على شكل حدوة الحصان فى نورلاند بالإضافة إلى العديد من البحيرات والتى تحتل ٨,٥٪ من مساحة السويد ، وهى بحيرات طويلة أو شريطية كالتى توجد فى أودية الجبال الشمالية بينما نجد بحيرات الجنوب أكثر اتساعاً مما يؤثر على المناخ فى الجنوب بالنسبة للمنطقة المحيطة بها ، ومن أشهر هذه البحيرات بحيرة فانرن التى تعتبر ثالثة أكبر بحيرات العالم .

وتجرى عبر أراضى السويد مجموعة من الأنهار التى تلعب دوراً حيوياً بالنسبة لاقتصاد البلاد ، فقد أدى الجليد إلى تكوين عدد من الشلالات والمندفعات المائية التى يمكن استغلالها فى توليد الكهرباء مما يعتبر أمراً بالغ الأهمية بالنسبة للسويد لافتقارها إلى وجود كميات كبيرة من خام الفحم .

وتستخدم أنهار إقليم نورلاند فى تعويم كتل الأشجار إلى مصانع النشر التى يقع معظمها على الساحل مما يوفر الكثير بالنسبة لنقلها بالسكك الحديدية والتى تعادل سبعة أضعاف تكاليف النقل بالأنهار .

هذا وتعتبر السويد من أكثر الدول فى العالم تقدماً ، ولا تفوقها فى هذا المجال سوى الولايات المتحدة وكندا بالنسبة لمتوسط دخل الفرد .

ومن الحقائق التى تدعو للإعجاب أن السويد استطاعت أن تستفيد استفادة كاملة من مواردها الطبيعية المتاحة فنجد أن الاقتصاد السويدى يعتمد على الخشب والحديد والماء .

حيث تكون الصناعات القائمة على الخشب مايعادل حوالى٢٥٪ من إنتاج السويد الصناعى ، كما تمثل أيضاً حوالى ٤٠٪ من قيمة صادراتها ومن أهم هذه الصناعات صناعة لب الخشب حيث تقع معظم المصانع على خليج بوثينا كما تنتج السويد الورق إلى جانب الأثاث والثقاب .

ويعتبر خام الحديد هو أثمن المواد الخام فى السويد بعد الخشب ويستخرج من منطقة جرانجزبرج بالقرب من مدينة فالون ، ومن حقول كيروناجا ليفارى التى تقع شمال الدائرة القطبية الشمالية الأمر الذى يشكل صعوبة بالغة فى العمل حيث الصقيع الذى يستمر حوالى ٢٥٠ يوماً فى العام بينما يسود الظلام الدامس لمدة خمسة أسابيع متصلة كل عام ، لذا تضطر المناجم إلى العمل تحت الضوء الكهربائى ، ثم يشحن خام الحديد بالسكك الحديدية إلى مدينتى نارفك ولوليا ، ولكن مدينة لوليا لاتصدر سوى النصف فقط لأن الجليد يغلف هذه المدينة تماماً فى الشتاء .

كما تستخرج معادن أخرى مثل الرصاص والزنك والفضة والزرنيخ .

كذلك نجد أن الصناعات الهندسية تعتبر من الصناعات الضخمة التى اشتهرت بها السويد فى العالم ، حيث تشكل ربع حجم صادراتها ، مثل صناعة الرولمان بلى ومدفع بوفرز وسيارات فولفو ذات الشهرة العالمية ، كما تقوم السويد بتشييد عشر سفن العالم بالإضافة إلى صناعة الآلات الكهربائية والأطعمة المحفوظة وأيضاً المنسوجات القطنية والصوفية والزجاج .

كذلك تقوم السويد بتكرير البترول ومن المثير أن السويد تنتج القمح وبنجر السكر كما تقوم بتربية الماشية .

وكما هو مألوف بالنسبة للمناطق الشمالية القطبية ، نجد أن شمال السويد يفتقر إلى وجود المدن الكبرى التى يتركز معظمها فى الجنوب وتعتبر مدينة

استوكهولم ومدينة جوتنبرج ومدينة مالو هم أكبر ثلاث مدن فى السويد .

مدينة استوكهولم :

هى العاصمة وقد اشتهرت بلقب مدينة (الثمان) جزر وتقع المدينة على ساحل بحيرة مالار وهى بحيرة ممتدة طولها ١١٢ كم ذات أفرع وأذرع عديدة وتصب فى بحر البلطيق من خلال قناة ضيقة تتصل ببحيرات أخرى عديدة .

ومن الطريف أن العاصمة استوكهولم تقع وسط هذه المتاهة من القنوات والجزر بل وتخترق بعض القنوات الجزء الحديث من المدينة ، أما الجزء القديم منها فيقع فوق جزيرة ستادزهولمن ثم بدأت تنمو حولها الأجزاء الحديثة من العاصمة .

وقد تأسست المدينة فى حوالى عام ١٢٥٥ ميلادى عندما شيد رجل الدولة الإقطاعى برجر يارل قلعة على جزيرة ستادز هولمن لصد غارات قراصنة بحر البلطيق ، وسرعان مانمت المدينة حتى أصبحت عاصمة السويد فى القرن السابع عشر .

وتعتبر استوكهولم مركزاً صناعياً بالغ التقدم ، كما أنها ميناء له أهميته .. رغم بعدها عن البحر عدة كيلومترات .

وتحيط بالمدينة عدة ضواحى كبرى تتضمن العديد من المصانع ، ومما هو جدير بالملاحظة فى هذا المجال أن السويد نجحت فى تحاشى المناطق الصناعية بالرغم من ضخامة عددها وذلك بإنشاء المساحات الخضراء الواسعة والساحات المكشوفة بجانب الحدائق والمتنزهات والملاعب الرياضية العديدة والتى تأخذ بلب السائحين .

مدينة جوتنبرج :

وهى المدينة الثانية الكبرى فى السويد ، وهى مدينة يتوافر لها كل الخصائص اللازمة لكى تصبح ميناء رئيسياً ، فهى تقع على بحر مفتوح حيث تطل على خليج كاشيجات الكبير والذى يصل مابين بحر الشمال وبحر البلطيق ، كما

تقع المدينة أيضاً عند مصب نهر وقناة جوتا ، وتتسع لعدة كيلومترات من الأرصفة البحرية والمرافىء .

وتتميز جوتنبرج بوجود مجموعة من الجزر الصخرية التى تحمى المدينة من العواصف ، لذلك أصبحت الميناء الأول فى السويد .

وقد أسس الملك جوستاف أدولف هذه المدينة فى عام ١٦١٩ بغرض بناء قاعدة بحرية وميناء بحرى كبير ، ولكن المدينة تعرضت لهجوم الدانمركيين أثناء الحرب ، وما أن خرجت السويد منتصرة عام ١٦٥٨ حتى بدأت مدينة جوتنبرج فى النمو سريعاً .

ويوجد بهذه المدينة البحرية الكبيرة أحواض جافة ضخمة للسفن إلى جانب مصانع المعاذن والآلات الهندسية والنسيج والكيماويات والورق إلى جانب أنها مركز تجارى هام .

مدينة مالمو :

مالمو هى ثالث المدن السويدية الكبرى ، وهى عاصمة اقليم سكانيا الجنوبى فى السويد الذى يعتبر من الأقاليم البالغة الأهمية فى السويد نظراً لقربه من أوروبا ، إذ تبعد عنه مدينة كوبنهاجن حوالى ٢٨ كم فقط .

وكانت مالمو عبارة عن قرية صغيرة للصيد ثم أصبحت قاعدة بحرية للدانمرك وظلت تحت حكمها حتى عام ١٦٥٨ إلى أن نجح الملك شارل الخامس السويدى فى فتحها مع باقى إقليم سكانيا فى ظل الحكم السويدى عام ١٧٢٠ .

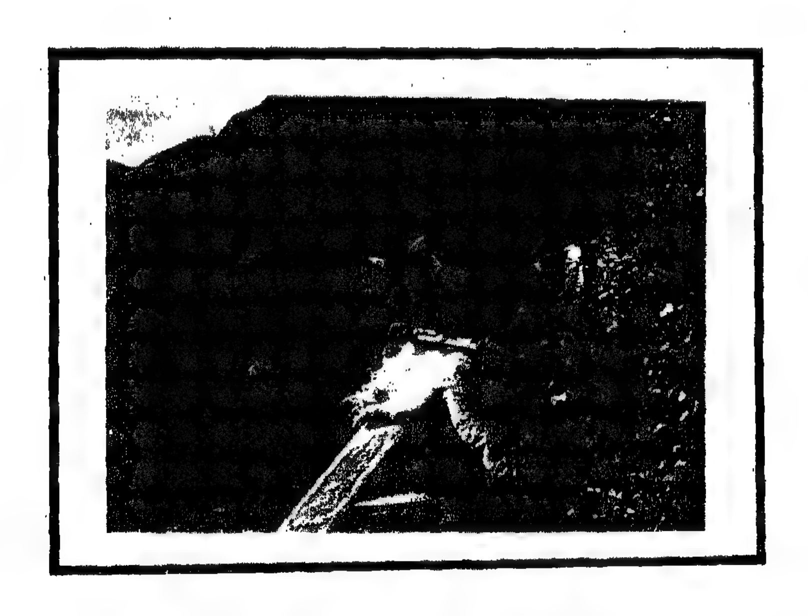
وتعتبر مدينة مالمو من الموانىء البحرية الهامة بل وتعد باب السويد إلى القارة الأوروبية ، لذا توجد فى مالمو أحواض جافة لبناء السفن الكبيرة بالإضافة لوجود العديد من مصانع الزيوت والصابون وتكرير السكر والمطاحن والتى تستمد خاماتها من أقاليم السويد الزراعية .

سكان السويد الأوائل :

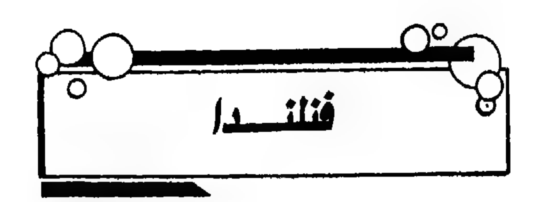
كان السكان الأوائل عبارة عن مجموعتين من القبائل هما قبيلة القوط وقبيلة السويديين ، وقد ورد أول ذكر لهما فيما كتبه المؤرخ الرومانى تاكيتوس الذى عاش مابين عامى ٥٥ ، ١٢٠ بعد الميلاد ، وفى عام ١٠٠٠ ميلادى تمكن السويديون من السيطرة على القوطيين .

وكانت السويد تعتبر أقوى دولة فى الشمال خلال القرن السادس عشر حتى بلغت الذروة فى القوة والعظم فى القرن السابع عشر إلا أن الصراع الذى نشب بينها وبين روسيا أوقع بالسويد أكبر هزيمة فى تاريخها .

ويعيش حالياً قوم اللاب وقطعانهم من حيوان الرنة فى بعض مناطق الغابات بالسويد .



أحد اللابيون يقوم بتجهيز جلود الرنة



فنلنـــدا

تقع فنلندا فى شمال قارة أوروبا بين خط عرض ٦٠° شمالاً وخط عرض ٧٠° شمالاً ، وتحدها النرويج من جهة الشمال ، والسويد وخليج بوثينا من جهة الغرب ، والاتحاد السوفيتى من جهة الشرق ، وبحر البلطيق من الجنوب .

ويمتد أكثر من ربع مساحة فنلندا شمالى الدائرة القطبية الشمالية بينما إجمالى مساحتها حوالى ٣٣٧ ألف كم٢ . ويبلغ تعداد السكان حوالى ٥ مليون نسمة وهو عدد يعتبر كبيراً بالنسبة للمواقع الأخرى فى العالم التى تقع على نفس خط العرض الشمالى ، ويقطن أكثر من ٤٠٪ من السكان فى المقاطعات الثلاث الجنوبية لفنلندا .

وتتميز معظم أراضى فنلندا بأنها عبارة عن سهول ثلجية غنية بالتربة الخصبة ، إلا أن جنوب فنلندا يتميز بوجود عدد ضخم من البحيرات والتى يبلغ عددها حوالى ٥٥٠٠٠ بحيرة ، وقد تكونت معظم هذه البحيرات من تفتت الصخر تحت وطأة ضغط الجليد ، ثم إزالته بفعل الأنهار الجليدية حتى أن الركامات الجليدية قد سدت الوهاد الخفيفة فى بعض الأنحاء ، وتعتبر هذه البحيرات ضحلة وليست مرتفعة عن سطح الأرض بالقدر الذى يسمح باستغلالها كمصدر للقوى الكهرومائية .

وتشتهر فنلندا بالشتاء الطويل البارد الذى يميز المناطق القطبية الشمالية ، ولايوجد اختلاف واضح فى المناخ بين مكان وآخر فى فنلندا سوى انخفاض تدريجى بسيط فى معدل درجة الحرارة خلال الشتاء ما بين الجنوب والشمال ويتميز مناخ فنلندا بطول الفترة التى يكسو فيها الجليد خليج بوثينا ، حيث يبلغ طول فصل تجمد المياه فى جنوبى فنلندا مابين ٨٠ إلى ١٤٠ يوماً وتزداد

هذه الفترة كلما أتجهنا نحو الشمال حتى تتراوح مابين ٢٢٠ يوما إلى ٢٥٠ يوماً فى بلاد اللاب الشمالية الفنلندية ، لذا نجد خليج بوثينا يتجمد تماما مايقرب من شهرين كل شتاء .

أما أهم مايميز المناخ فى فنلندا فهو طول فترة الإنبات فى فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة لتصل إلى ٥°م .

ومن المثير أن طول فترة الإنبات قد تصل إلى حوالى ١٧٥ يوماً تقريباً عند مناطق الساحل الجنوبى بينما تبلغ حوالى ١٢٠ يوماً فى لابلاند .

وتعتبر الزراعة من أهم الحرف إلى جانب تربية الماشية فى فنلندا رغم أن الأراضى القابلة للزراعة لاتتعدى حوالى ٨٪ من مساحة الأرض ويتم زراعة الحشائش والحبوب وبنجر السكر ، كما يتم تصدير الزبد ، وقد يحدث أن تتعرض كل الحاصلات الزراعية فى فنلندا لخطر صقيع الربيع مما يتسبب فى تلف المحصول بالكامل كما حدث فى عام ١٩٥٢ ، لذا تتم تربية البقر والماشية إلى جانب الزراعة .

وتعتبر النباتات الطبيعية الموجودة فى فنلندا جزءاً من غطاء الغابات الكبرى الذى يمتد من اسكنديناوه وحتى شرق سيبيريا إلى جانب أمريكا الشمالية وهى غابات صنوبرية من أشجار التنوب واللاركسى والصنوبر الراتنجى لذا تعتبر أعمال الغابة من أهم مصادر الدخل لمعظم الفلاحين فى فنلندا حيث يقطع الفلاح أشجار الغابة فى الشتاء عندما لايجد شيئاً آخر يمكنه القيام به أو يعمل فى إحدى شركات الأخشاب الكبرى أو فى الغابات الحكومية فى شمال فنلندا وتستخدم قوة الخيل أو الجرارات فى جر كتل الأشجار المقطوعة إلى شواطىء الأنهار والبحيرات أثناء وجود الثلج على الأرض ، وتبقى الأخشاب حتى بدء ذوبان الجليد فى أوائل الصيف حيث يتم تعويمها أو ربط كتلها معا وتلحق بقاطرة مائية تسحبها إلى مصانع نشر الأخشاب وغيرها من المصانع التى تعمل فى هذا المجال حيث تستخرج من هذه الكتل الخشبية الألواح الخشبية ولب الأشجار والورق وكيماويات السيليولوز أيضاً ويقدر مايقطع من أخشاب غابات فنلندا بحوالى ١٤٠٠

مليون قدم[٣] كل عام ، لذا نجد أن منتجات الأخشاب تعتبر من أهم عناصر اقتصاد البلاد وخصوصاً فى مجال التصدير للخارج .

ومن المدهش أن فنلندا قد وصلت إلى مستوى بالغ التقدم فى مجال قطع الغابات وتهيئة الأرض للزراعة ولاسيما فى الشمال والغرب ، بل ومن الغريب أن الأقطار التى تقع على نفس خطوط العرض مع فنلندا لم تبلغ ما بلغته فنلندا من تقدم اقتصادى مذهل ، كما يلاحظ أيضاً أن هذه الأقطار الأخرى مثل السويد والنرويج يتجمع معظم سكانها عند خطوط عرض أدنى جنوبا من خليج فنلندا ، أما خارج أوروبا فيلاحظ أيضاً أن الأقطار المناظرة لفنلندا على نفس خطوط العرض مثل آلاسكا . وشمال كندا وشمال سيبيريا لا يسكنها سوى قلة من السكان ، كما تتم زراعة مساحات قليلة جداً من الأراضى ، لذا يرجع المحللون ظاهرة ارتفاع عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة فى فنلندا إلى إرادة الشعب الفنلندى القوية فى استخلاص مصادر رزقهم من تربة بلادهم الرقيقة ومن بين براثن مناخهم القاسى .

وتشتهر فنلندا بالمدن النظيفة بشكل ملحوظ حيث أن القوى الكهرومائية التى تدير الصناعة لا يتخلف منها دخان ، كما أن تخطيط وفن عمارة هذه المدن يعتبر بالغ الروعة ، إذ شيدت المنازل والمصانع وسط الحدائق الواسعة والمتنزهات ، باستثناء عدد قليل من الضواحى التى تخرج عن هذا الإطار ، ومن أهم مدن فنلندا نجد :

مدينة هلسنكى :

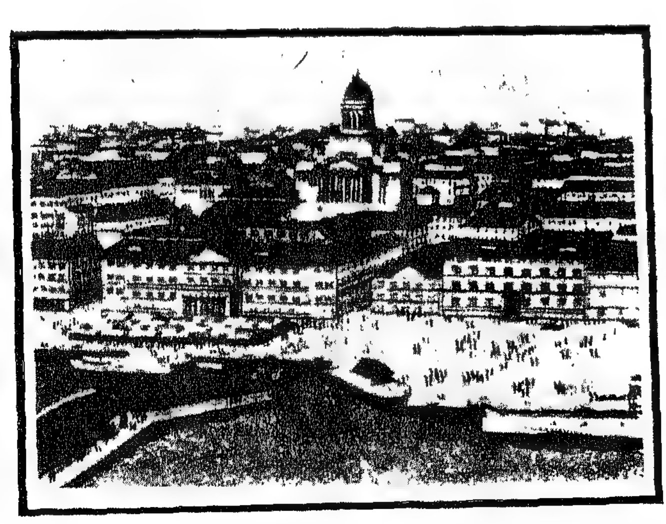
وهى عاصمة فنلندا وتشتهر باسم مدينة الشمال البيضاء وتعتبر ميناء فنلندا الرئيسى ، وقد أسسها الملك جوستاف فازا السويدى عام ١٥٥٠ كميناء تجارى للبلاد ولكن عدد سكانها لم يبلغ سوى ٤٠٠٠ نسمة خلال قرن ونصف .

وكان معظم سكان هلسنكى من الفلاحين وصيادى السمك فى ذلك الحين وقد ضمتها روسيا إليها عام ١٨١٢ ، وكانت مدينة توركو هى العاصمة

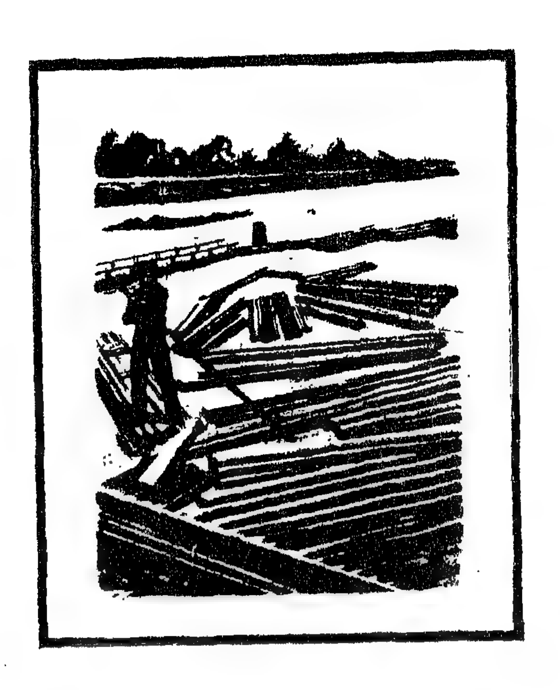
وكانت قريبة جدا من السويد لذا نقل القياصرة الروس عاصمة فنلندا إلى هلسنكى ومنذ ذلك الحين نمت المدينة سريعاً وتزايد عدد سكانها حتى بلغ حوالى ٤٦٢ ألف نسمة .

ومن الغريب أن النيران إجتاحت مدينة هلسنكى عام ١٨١٨ وأزالتها من الوجود تماماً فقام المعمارى الألمانى المولدكارل لودفج انجل بإعادة تخطيطها وقام بتصميم الجامعة ومبنى مجلس الدولة والكاتدرائية وبعد ذلك استمر بناء هلسنكى باستخدام تلك الحجارة المحلية ذات اللون الفاتح ، لذا أشتهرت هذه المدينة الجميلة بلقب مدينة الشمال البيضاء وقد أضيف مبنى محطة السكك الحديدية ومبنى البرلمان بعد حصول فنلندا على استقلالها عام ١٩١٩ .

وتعتبر هلسنكى ميناءً نشطاً ، حيث يستورد من خلالها الفحم والزيت والحبوب وتصدر الأخشاب ومنتجاتها من قشرة الخشب ولب الخشب والورق إلى جانب منتجات الألبان ، وتعمل محطات الجليد على فتح الميناء فى الشتاء ، ولكن يحدث أن يغلقه الجليد تماماً أثناء الشتاء القارس والغير عادى الذى يتكرر كل خمس سنوات تقريباً ، ومن المثير أن سكان هلسنكى عادة مايتجهون إلى الجزر الصغيرة الملاصقة لها أثناء فصل الصيف الحار .



منظر عام لمدينة هلسنكى



تعويم كتل الخشب

مدينة تامبير :

وتعتبر ثانية مدن فنلندا ويسكنها حوالى ١٢٧ ألف نسمة وقد أسسها ملك سويدى عام ١٧٧٩ وهى تبعد عن هلسنكى بنحو ١٦٠ كم نحو الداخل ، وقد بدأ نمو المدينة صناعياً فى القرن التاسع عشر عندما أسس أحد الاسكتلنديين ويدعى جون فنليسون مصنعاً لغزل القطن بها ، ولاتزال هذه الشركة قائمة حتى الآن بل وتعتبر من المؤسسات الرئيسية فى البلاد ، ويوجد بمدينة تامبير الآن مايزيد عن ٤٠٠ مصنع لإنتاج المنسوجات والصناعات الخشبية والآلات الميكانيكية ، لذا اشتهرت هذه المدينة بلقب متنزه فنلندا الصناعى نظراً للحقول والحدائق التى تحيط بها ، ومعظم مبانى المدينة حديثة .

مدينة توركو :

تعتبر مدينة توركو القديمة هي ثالثة مدن فنلندا الكبرى وتقع على خليج بوثينا غرب مدينة هلسنكى بنحو ١٦٠ كم ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٢٥ ألف نسمة .

ومن العجيب أن النيران تعقبت هذه المدينة عدة مرات حتى أتت على مبانيها القديمة ، إلا أنه قد أمكن إعادة بناء كاتدرائيتها الشهيرة والتى يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر ، وتحتوى الآن على متحف تاريخى .

وتوركو هى الميناء البشتوى الرئيسى لفنلندا وبها مركز لصيانة السفن .

مدينة لاهتى :

أصبحت مدينة لاهتى رابعة المدن الفنلندية الكبرى الآن ، إذ أن عدد سكانها قد تضاعف سريعاً حتى أصبح حوالى ٦٥ ألف نسمة .

ومدينة لاهتى تقع عند الطرف الجنوبى لإحدى سلاسل بحيرات فنلندا الكبيرة المسماه فسيرافى بيانى ، وهى على بعد ٩٦ كم شمال شرق مدينة هلسنكى . وهى مدينة حديثة أسست عام ١٨٧٨ وخططت تخطيطاً رائعاً وحديثاً ، وتعد الآن مركزاً لصناعة الأثاث وصناعات خشبية أخرى فى فنلندا بالإضافة لصناعة الأحذية والزجاج .

وتشتهر مدينة لاهتى بأنها مركز لرياضة الشتاء فى فنلندا ، وتقام بها بعض مباريات الانزلاق على الجليد العالمية .

نبذة تاريخية عن فنلندا :

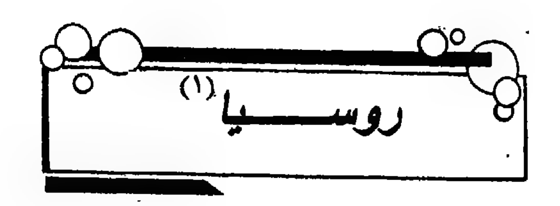
كانت فنلندا جزءاً من السويد لعدة قرون ، ولايزال الأثر السويدى باقياً فى أسماء العديد من المدن فى فنلندا ، وقد وقعت فنلندا تحت الحكم الروسى عام ١٨٠٩ ثم استقلت عنها عام ١٩١٩ وقد انحازت فنلندا إلى جانب ألمانيا

فى الحرب العالمية الثانية لتتحاشى السيطرة الروسية ولكنها خرجت منهزمة وخسرت مقاطعة كاريليا التى تعتبر من أغنى مقاطعات فنلندا ، كما أصبحت مدينة بتعويضات باهظة لروسيا ، إلا أن هذه التعويضات كانت حافزاً كبيراً لفنلندا للتقدم فى مجال صناعات الصلب والآلات الهندسية التى تدار بالقوى الكهرومائية حتى استطاعت أن تسدد ديونها عام ١٩٥٢ لروسيا . وتوجد حالياً علاقات تجارية نشطة بين فنلندا وروسيا نظراً لطول الحدود المشتركة بينهما بالرغم من الحروب التى نشبت بينهما فى عام ١٩٣٩ وبين عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٤ .

وقد كانت فنلندا دائماً منعزلة شيئاً ما عن العالم الخارجى بعكس الدول الاسكندنافية الأخرى ، وقد ترجع هذه العزلة إلى أن اللغة الفينية تختلف تماما عن لغات الأقطار الأخرى المجاورة لها مثل النرويج والسويد وروسيا حيث لاتشبهها من اللغات الأوروبية سوى اللغة الأستونية .

ويعيش شعب اللاب الصغير فى الأجزاء الشمالية من فنلندا وهو شعب يحيا حياة البدو ويرعى حيوان الرنة ويهاجر فى وقت معين من كل عام إلى الساحل النرويجى ، والبعض منهم احترفوا صيد الأسماك واستقروا منذ زمن طويل على طول السواحل والأنهار .





روسـيا [١]

روسيا هى أكبر قطر فى العالم من حيث المساحة ، وهو يمتد عبر قارتين من قارات العالم ، حيث يشغل نصف مساحة قارة أوروبا وثلث مساحة قارة آسيا من جنوب خط عرض ٤٠° شمالاً وحتى خط عرض ٨٠° شمالاً وتمر الدائرة القطبية الشمالية بامتداد الشمال منها ويشغل هذا القطر الشاسع أكثر من سدس مساحة العالم بخلاف القارة القطبية الجنوبية حيث تبلغ مساحة روسيا حوالى ٢٢,٤ مليون كم٢ بينما يبلغ طول حدودها حوالى ٦٠ ألف كم يقع معظمها على سواحل المحيط القطبى الشمالى والمحيط الهادى .

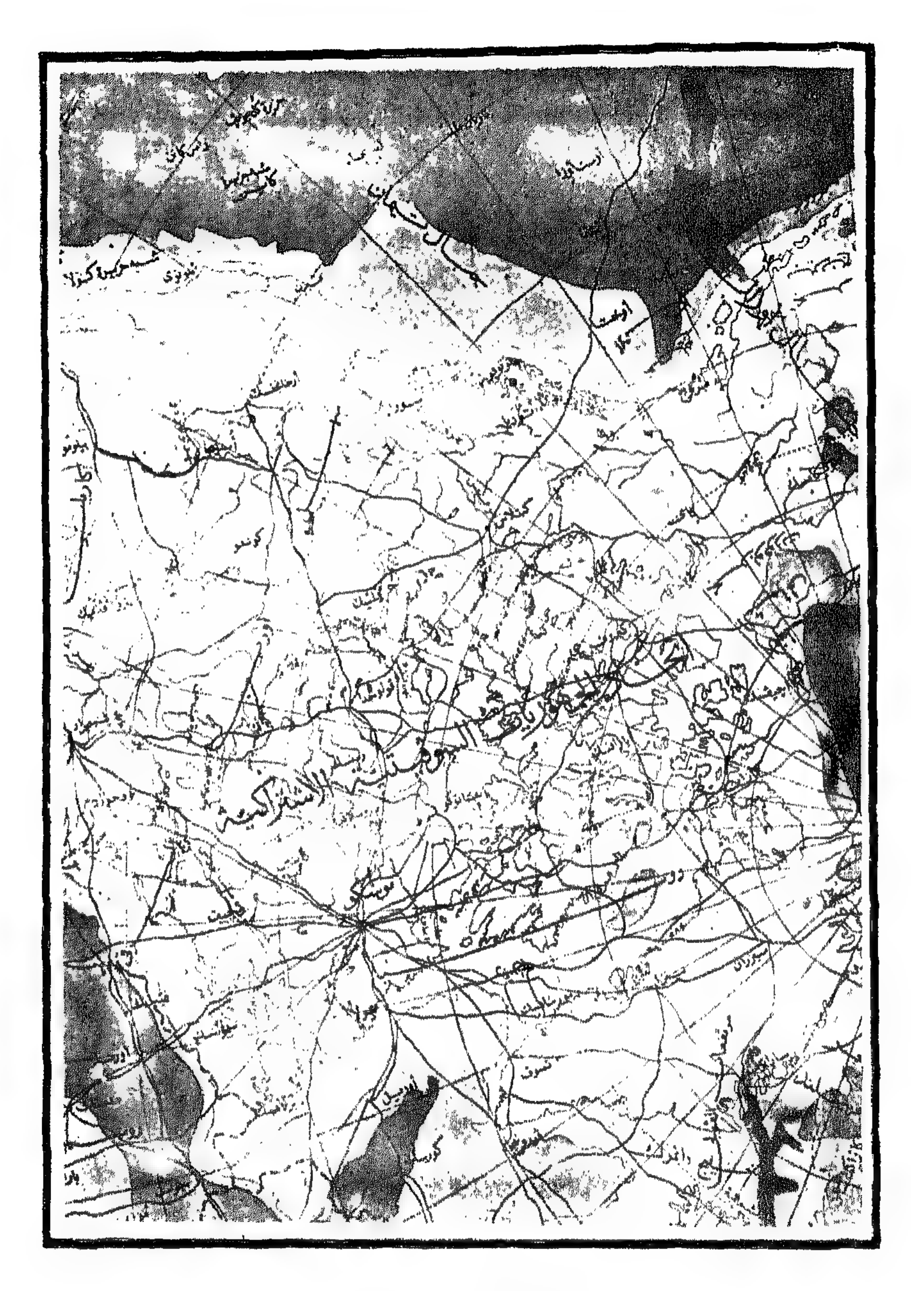
وروسيا أو اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية تعتبر أكبر وحدة سياسية فى العالم ، إذ يعيش داخل حدوده الممتدة حوالى ٢٤٧ مليون نسمة مابين روس وأوكرانيين وروس بيض وأوزبك وتتار وغيرهم ، وتمتلك الدولة فى ظل هذا النظام السياسى كل الأراضى والمصانع والماكينات كما تحتكر التجارة الخارجية احتكاراً كاملا .

وتتكون روسيا من سهول واسعة لايرتفع بعضها كثيراً عن سطح الأرض ، وتفصل جبال الأورال مابين روسيا الأوروبية وروسيا الأسيوية ، وهى سلسلة من الجبال التى تمتد من الشمال إلى الجنوب نحو ٢٠٨ كم ، وقلما يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر ، وجبال الأورال الشمالية أعلى من الجنوبية حيث تصل قمة نارودنايا إلى ارتفاع ٢٠٦١ متراً فى شكل قمة صخرية عارية تتخللها بعض أنهار جليدية صغيرة ، أما الجزء الجنوبى من الجبال فهو أقل ارتفاعاً وأكثر استدارة .

كما توجد أيضاً مجموعة جبال القوقاز التى تمتد مابين البحر الأسود

---

(١) المقصود هنا روسيا ومستعمراتها الأوربية والأسيوية !! (الاتحاد السوفيتى سابقاً) !! أو دول الكومنولث كما تسمى الآن ..



اتحاد الجمهوريات السوفيتية

وبحر قزوين ، وتشكل حاجزاً منيعا بين آسيا وأوروبا تخترقه بعض الممرات المرتفعة ، وتتكون هذه المجموعة الجبلية من سلاسل متوازية من الجبال تمتد نحو ١٢٠٠ كم ويتراوح ارتفاع بعضها مابين ٣٠٠ متر إلى ٤٠٠٠ متر ، وتشتمل السلاسل الرئيسية منها على بركان قديم هو جبل إلبروز ويبلغ ارتفاعه ٦١٦٠ مترا إلى جانب جبل كزبك بارتفاع ٥٥١٠ متر .

وتحدد مساحة الاتحاد السوفيتى عدة أقاليم رئيسية هى :

السهل الأوروبى الشرق :

ويمتد من التندرا المتجمدة فى الشمال وحتى شبه الصحراء حول بحر قزوين وقد تأثر هذا الإقليم تأثراً شديداً بالأنهار الجليدية ، وتنهض فى وسطه عدة تلال قليلة الارتفاع منها تلال فالداى التى تكونت من الركامات الجليدية أثناء انحسار العصر الجليدى ، ورغم أن ارتفاع هذه التلال لايتعدى ٣٥١ متراً إلا أنها تعتبر إحدى كبرى مناطق توزيع المياه فى أوروبا .

إقليم سهل سيبيريا الغربى :

ويعتبر أحد مناطق العالم القديم ويمتد إلى الجنوب حوالى ٢٥٦٠ كم عبر جبال الأورال ونهر ينسى ، ولا تتميز تلال هذا السهل بالارتفاع بل نجد شبه استواء ورتابة فى السطح ، وهو إقليم يتميز بالمستنقعات .

إقليم الحافة الجبلية الجنوبية :

ويشكل هذا الإقليم الحدود لآسيا الوسطى السوفيتية وتشتمل على مجموعة من أكثر السلاسل الجبلية وعورة فى العالم مثل سلسلة جبال ألطاى وسلسلة جبال اليامير التى تكون كتلة ضخمة يبرز خلالها جبل كوميونيزم بارتفاع ٨١٩٧ متر ، ويعد أعلى قمة جبلية فى الأتحاد .

وتعتبر منطقة اليامير أهم منطقة توزيع للمياه فى آسيا الوسطى كذلك توجد فى هذا الإقليم سلسلة جبال ثيان شان التى تقع بها قمة يوبيدا بارتفاع ٨١٣٨ متر .

أقليم هضبة سيبيريا الوسطى :

ويقع هذا الأقليم فى قلب روسيا ويمتد مابين وادى ينسى ووادى لينا ويتراوح أرتفاع الهضبة مابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ متر وهى أكثر انخفاضاً فى اتجاه الجنوب الغربى ، ويخترق المنطقة عدد من سلاسل جبلية قديمة مثل مرتفعات بوتورانا ومرتفعات ينسى ومرتفعات تونجوسى .

إقليم سيبيريا الشرقية :

ويمتد من نهر لينا شرقاً بين المحيط الهادى والمحيط المتجمد الشمالى ويوجد فى هذه المنطقة عدد من السلاسل الجبلية التى تنحنى على شكل قوس كبير يمتد عبر البلاد ، وتعتبر جبال فرخويانسك أكبر هذه السلاسل ، وهى عبارة عن جبال رملية تتخللها صخور ذات سفوح هينة الارتفاع فى حوض يانا ولكنها ترتفع ارتفاعا حاداً فى اتجاه الغرب .

إقليم كامتشكا :

وهو عبارة عن شبة جزيرة كبيرة تخترق وسطها سلسلتان جبليتان متوازيتان ، وهذه المنطقة تشتمل على بركان كليوشيفسكا والذى يعتبر أعلى نقطة فى شبه الجزيرة ، ويبلغ ارتفاعه ٥٣٠٤ مترا بالإضافة إلى أنه أحد البراكين الثائرة الكبرى فى العالم .

إقليم حوض آمور :

وهو إقليم يقع فى الشرق الأقصى السوفيتى وهو عبارة عن منطقة جبال متسعة تشمل جبال أوليكما ـــ بايكال وستانوفوى وتتخلل مساحة روسيا الشاسعة مجموعة من الأنهار التى تتميز بأنها بطيئة الجريان نظراً لعدم ارتفاع منابعها كثيراً عن مستوى البحر كما أن انحدارها بطىء على مدى مسافات كبيرة ، وتتغذى هذه الأنهار من ذوبان الجليد ويعتبر نهر فولجا أكبر أنهار أوروبا وينبع من تلال فالداى على أرتفاع ٢٤٩ متر بامتداد ٣٦٦٤ متر حتى بحر قزوين عند مستوى ٢٨ مترا تحت سطح البحر حيث تكونت دلتا كبيرة ،

ويمتد نهر الفولجا وروافده خلال منطقة واسعة من السهل الأوروبى الشرق ويخترق طرفه الأدنى أراضى شبه صحراوية ولكن هذا النهر يتجمد بأكمله فى الشتاء .

وتوجد فى روسيا عدة أنهار عديدة تصب فى المحيط المتجمد الشمالى ومنها نهر بتشور ونهر دوينا الشمالى اللذان يجريان وسط سهول واسعة .

وللاتحاد السوفيتى سواحل ممتدة إلا أن القليل منها يعتبر صالحا لاستقبال السفن إذ أن السواحل الشمالية تطل على بحار تتجمد لفترة تزيد عن ثمانية أشهر فى السنة ، أما سواحل البحر الأسود فمعظمها مرتفع وذات جروف صخرية عالية .

ومن الملاحظ أن هذا الاتساع البالغ فى مساحة روسيا يؤدى إلى وجود تفاوت كبير فى المناخ بين أنحائه المختلفة ، فنجد مثلا منطقة رأس تشيليوسكين التى تقع شمال الدائرة القطبية تهب عليها الرياح الثلجية حتى فى الصيف حاملة كميات هائلة من الثلج إلى الساحل . بينما منطقة تودكوميتيا والتى تعتبر من أكثر أقاليم الاتحاد السوفيتى تطرفاً نحو الجنوب وتقع على نفس خط عرض مدينة تونس لذا ينمو فيها نخيل البلح .

أما منطقة جزيرة القرمفتتمتع بأحسن مناخ فى الاتحاد السوفيتى حيث تنمو بها أشجار اللوز بل أن بها بعض المصايف الجميلة .

إلا أن الصفة الغالبة على المناخ فى الاتحاد السوفيتى هى صفة المناخ القارى أى الشتاء الطويل القارس البرد والصيف الحار ، والانتقال السريع بين فصلى الشتاء والصيف وقلما يوجد ربيع أو خريف .

كذلك كان لهذا التنوع الكبير فى المناخ والتربة والظروف الطبيعية داخل الاتحاد السوفيتى أثره الواضح بالنسبة لإنتاج كل المحاصيل النباتية فيما عدا المحاصيل **المدارية** حيث يتم زراعة القمح والبطاطس والبنجر والشاى والموالح والأرز والقطن الذى تزداد المساحة المخصصة لزراعته كل عام ، وهذه المحاصيل

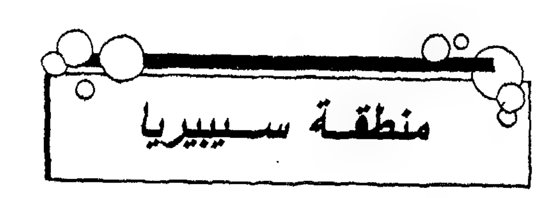
الزراعية المتنوعة تنتجها أراضٍ تمتد من مناطقَ قطبية شمالية قارصة البرد وحتى المناطق شبه المدارية مثل جورجيا .

كذلك يتميز الاتحاد السوفيتي بتوافر الثروة الحيوانية الضخمة والتي تتركز في روسيا الأوروبية حيث تربى الماشية المنتجة للألبان في الجزء الشمالي منها والأغنام في الجنوب الشرقي .

كذلك تلعب ضخامة المساحة دوراً هاماً في توزيع الكثافة السكانية خلال الاتحاد السوفيتي حيث ترتفع الكثافة السكانية بشكل ملحوظ في الأقاليم الجنوبية والوسطى بينما تنخفض إنخفاضاً شديداً في الأقاليم الشمالية القطبية ومن المثير أن السكان داخل الاتحاد السوفيتي عبارة عن عدة أمم تختلف في تركيبها السلالي اختلافا واضحاً فسكان أرمينيا مثلا ذوى بشرة داكنة بينما أهل ليتوانيا ذوى بشرة فاتحة وشعر أشقر ، أما الروس الصقالبة فيشبهون سكان أوروبا الشمالية في الشكل بينما القرغيز طوال القامة سمر البشرة وذوى أعين منحرفة ، ويبلغ تعداد الصقالبة الذين يسكنون مساحة الأراضي الواسعة المعروفة بروسيا الأوروبية حوالى ١٣٠ مليون نسمة وعاصمتهم مدينة موسكو .

كما توجد هناك جماعات أخرى صغيرة العدد ، فمثلاً توجد في القوقاز جماعة قومية تسكن قرية واحدة صغيرة لذلك نجد أن العلوم في الاتحاد السوفيتي يتم تدريسها بأكثر من مائة لغة .



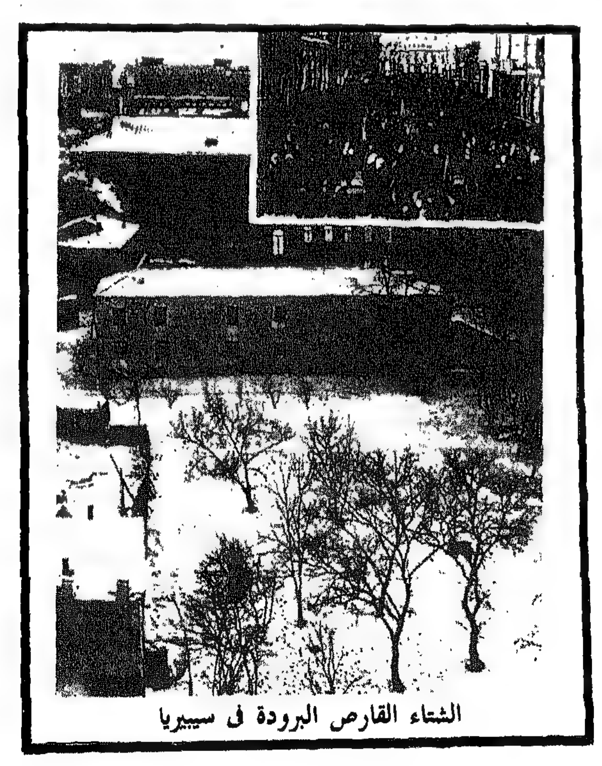


منطقة سيبيريا

سيبيريا هى الجزء الشمالى الأقصى لروسيا وهى عبارة عن قفار جليدية تمتد من جبال الأورال وحتى المحيط الهادى شرقا ومن المحيط المتجمد شمالاً وحتى بحر قزوين جنوباً بمساحة تبلغ حوالى ١٣ مليون كم٢ وبتعداد سكانى يبلغ حوالى ٣٠ مليون نسمة .

وسيبيريا هى اراضى الغابات الضخمة التى تمتد لآلاف الكيلومترات لذا يطلق عليها اسم حديقة الاتحاد السوفيتى الخلفية .

وسيبيريا اشتق أسمها من بلدة سيبير القديمة بالقرب من توبايسك وهو اسم جغرافى وليس أسماً سياسياً لأنها جزء من أهم وأكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتى .



الشتاء القارص البرودة فى سيبيريا

وتشق أراضى سيبيريا أعظم الأنهار ولكنها تنتشر فى الأرض قبل أن تصل إلى مصباتها مكونة مستنقعات واسعة تمرح فيها الدببة والرنة والسمور والدلق والنمر السيبيرى .

وتتناثر فى أنحاء سيبيريا بعض البلدان والقرى الصغيرة ذات البيوت الخشبية .

وتنقسم سيبيريا من الناحية الطبيعية إلى ثلاثة أقسام :

السهل السيبيرى الكبير :

فى جهة الغرب ويمتد من جبال الأورال وحتى نهر ينيس وقد كانت مياه البحر تغطى هذا السهل فى وقت ما ثم انحسرت هذه المياه و لم يبق منها سوى بحر قزوين وبحر آرال .

مرتفعات سيبيريا :

فى جهة الشرق وكانت منضمة إلى كندا فى وقت ما .

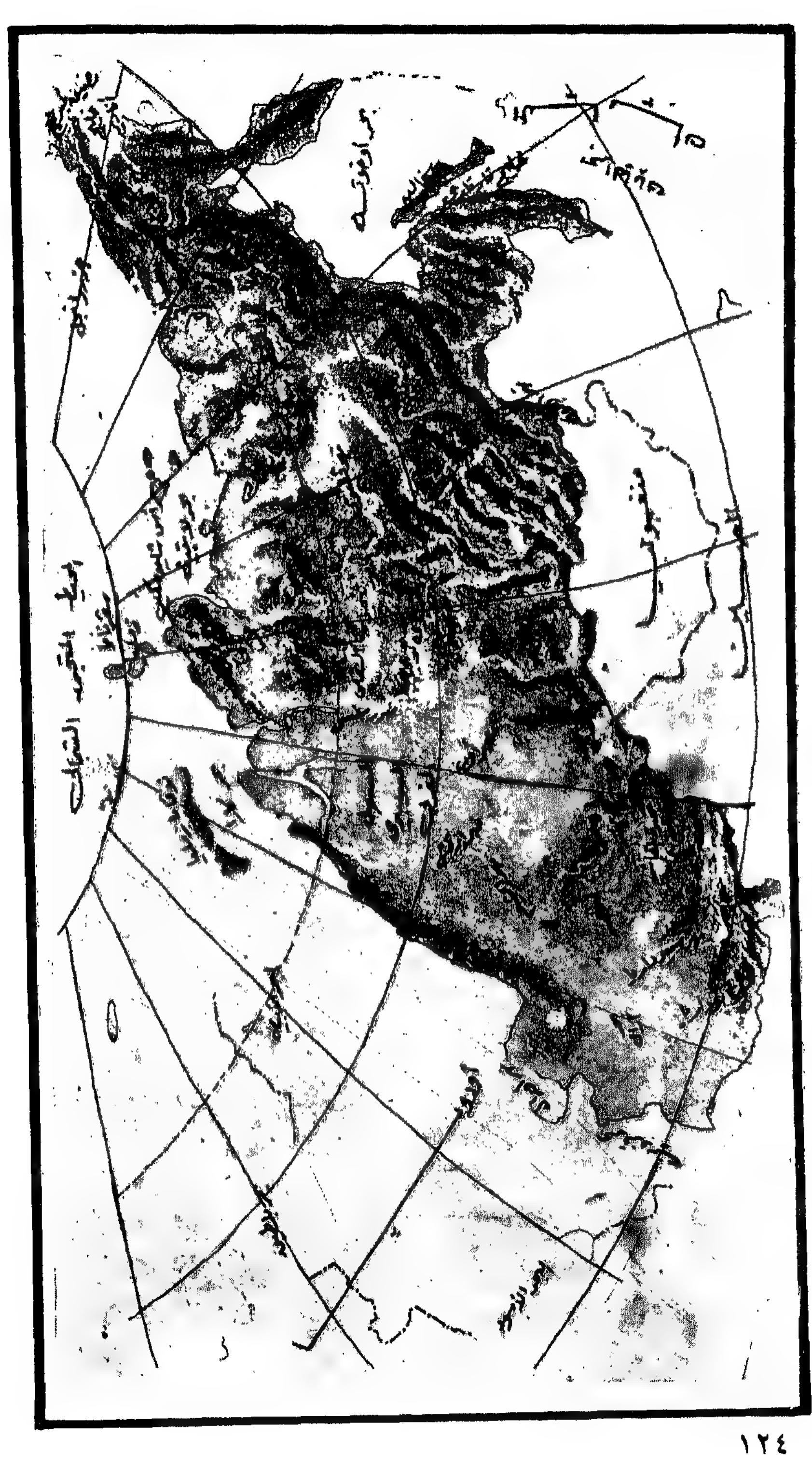
سلاسل الجبال العظمى :

فى الجنوب والشرق وتوجد فى هذه المنطقة بحيرة بايكال أكثر بحيرات العالم عمقاً وبحر آرال ثالث بحيرات أوروبا وآسيا مساحة .

ولسيبيريا سواحل طويلة جداً وممتدة بحيث يمكن الإبحار بطول الساحل الشمالى ثم الدوران إلى بحر اوخوتسك إلا أن هذا العمل لاتجرؤ على القيام به سوى سفن معدودة إذ تغلقه الثلوج معظم فترات العام بل أن الساحل السيبيرى الشمالى كله تغطيه الثلوج تماماً أحياناً لذا تستخدم سفن خاصة تسمى كاسحات الثلوج للحفاظ على مسار الممرات المائية فى الصيف وإتاحة الفرصة أمام السفن للوصول إلى الموانىء النهرية .

وتطل منطقة رأس سليوسكين فى أقصى الشمال الشرق من أرض سيبيريا على ساحل المحيط المتجمد الشمالى .

والمناخ فى سيبيريا شديد القسوة إذ تنخفض درجة الحرارة فى الشمال الغربى من سيبيريا فى فرخويانسك وأويمياكون إلى حوالى ــ ٤٠°م تحت الصفر وتعتبر هذه المناطق أبرد مناطق العالم المسكون بالبشر .. لذا نجد أن نوافذ المساكن فى شمال سيبيريا ذات ثلاث إطارات متداخلة لكى تقى السكان من هذا البرد الفظيع .



وتسقط الأمطار فوق معظم سيبيريا ، ويغطى الثلج نصفها مدة ستة أشهر من كل عام ، بينما المناخ فى الجنوب الغربى يعتبر أكثر اعتدالا حيث ترتفع درجة الحرارة لتصل إلى ١٨°م خلال فصل الصيف القصير الحار .

والجزء الشمالى من سيبيريا عبارة عن تندرا ممتدة لاتنمو فيها سوى الطحالب والأشنات ولايذوب الثلج صيفاً إلا فوق سطح التربة بينما الطبقة التحتية تظل أبدا متجمدة وفى جنوب التندرا يمتد إقليم التايجا وهو إقليم وعر تسده المستنقعات والغابات ولم تطأ قدم إنسان بعد أجزاء كثيرة منه ، وإلى الشمال من التايجا تمتد الغابات المخروطية وإلى الجنوب منه غابات نفضية .

أما فى جنوب غرب سيبيريا فتمتد السهول التى قد تحول جزء كبير منها إلى أراضٍ زراعية .

ولم يكن الروس الغربيون يهتمون كثيرا بهذه المساحات الشاسعة لسيبيريا ، إذ لم تكن فائدتها بالنسبة هم تعدو كونها منفى ينفى إليه الغير مرغوب فيهم ، وكان بعض الروس المعدودين هم الذين يزورون هذه الفيافى التى ران عليها السكون والنسيان منذ ملايين السنين .

ولكن من المدهش أن الروس اكتشفوا كنزا فى هذه الحديقة الخلفية إذ اتضح لهم أن سيبيريا وحدها يمكنها أن تغذى الاتحاد السوفيتى بنصف حاجته من الطاقة الكهرومائية بالإضافة إلى حوالى ٨٠٪ مما تحتاج إليه البلاد من فحم وخشب بل أن مدينة مرنى الصغيرة يمكنها أن تفى بحاجة الأتحاد السوفيتى من ماس الصناعة .

وقد اكتشفت فى سيبيريا ثروات خيالية من خام الفحم والقصدير والمايكا والغاز الطبيعى بل وزيت البترول أيضاً ، لذا وضعت الحكومة فى عام ١٩٢٨ عدة خطط لاستثمار كنوز سيبيريا الطبيعية الدفينة من حيث إقامة المدن وتحسين ظروف المعيشة لاجتذاب السكان للإقامة فى هذه المناطق النائية المتجمدة ، كما أقيمت موارد لمياه الشرب ، وأنشئت جامعة ناشئة فى الشمال

الشرق من باكوتسك . كما أصبح العمال يتقاضون أجورا مرتفعة ويحصلون على أجازات طويلة مقابل العمل فى سيبيريا ، إلا أن معظم الناس لايمكثون فى سيبيريا سوى بضع سنوات قليلة ثم يشدون الرحال إلى مناطق أخرى بحثاً عن مناخ أفضل .

وقد تم تشييد أكبر محطات لتوليد الطاقة الكهرومائية فى العالم على طول الأنهار السيبيرية من جهة الشرق .

كما يوجد الآن فى براتسبك أكبر مصانع للأخشاب فى العالم بالإضافة لوجود مصنعين للألومنيوم يعادل إنتاجهما ربع إنتاج العالم من الألومنيوم إلا أن سيبيريا لاتزال إقليماً بدائياً للغاية لأن تمهيد أرضها يعتبر أمراً بالغ الصعوبة بسبب الطبقة التحتية الدائمة التجمد كما أن المواصلات ليست جيدة بالقدر الكافى فيما عدا خط السكك الحديدية الذى يربط بين مدن سيبيريا الهامة مثل مدينة أومسك ومدينة نوفوسيبيرسك التى تعتبر من أكبر مدن سيبيريا الغربية ومدينة أركوتسك أكبر مدن سيبيريا الشرقية وميناء فلاديفوستوك الكبير الذى يطل على بحر أوخوتسك .

وقد دخل الروس سيبيريا أول مرة فى القرن الثالث عشر حين وفد إليها تجار نوفجورود ، ولم يبدأ الفتح الروسى لهذا الإقليم إلا فى القرن السادس عشر ، وما أن حل عام ١٦٣٠ حتى كان الروس قد تغلبوا على الكثير من قبائل آسيا الوسطى وتوغلوا حتى نهر لينا ثم وصلوا إلى المحيط الهادى عام ١٦٤٠ .

وكان ينفى إليها المجرمون والمعارضون للحكومة حيث يسخروا للعمل فى مناطق الملح تحت وطأة مناخ سيبيريا القاسى ، إلى أن قررت الحكومة استغلال وتنمية الموارد الطبيعية لهذه الأراضى الشمالية النائية .

ولم يبق من السكان الأصليين سوى القليل ومعظم السكان الآن من الروس أو أوكورانيا .

أهم مدن الاتحاد السوفيتي :

هناك عدة مدن ضخمة فى الاتحاد السوفيتى بل أنها تفوق فى ضخامتها كبرى المدن الأوروبية وإن لم تبلغ مبلغها من الشهرة .

ومعظم هذه المدن قد نمت بسرعة كبيرة ، فقد كانت روسيا قبل عام ١٩١٧ دولة زراعية فى المقام الأول وكان بها ثلاث مدن هامة هى مدينة موسكو ومدينة بترسبورج ومدينة كييف وكلها كانت فى الغرب ، ولكن الدولة اندفعت بعد عام ١٩١٧ نحو التصنيع اندفاعاً شديداً كان من نتيجته نمو بعض المدن الصناعية فى وسط روسيا إلى جانب نمو بعض المدن فى سيبيريا مثل مدينة نوفوسيبرسك السيبيرية الكبيرة أو مدن البترول مثل مدينة باكو ، وهذه المدن تتميز بالعمارات السكنية والمبانى العامة الضخمة التى تفتقر إلى جمال العمارة .

مدينة موسكو :

موسكو هى العاصمة ومساحتها حوالى ٣٢٤ كم٢ ويبلغ تعداد سكانها حوالى ٧,٢ مليون نسمة ، وهى مدينة عريقة ورد ذكرها عام ١١٤٧ بوصفها قاعدة لأحد الأمراء ، وقد نمت هذه المدينة سريعاً بسبب موقعها الممتاز على الطرق البرية لروسيا الأوروبية حيث كانت التجارة تسلك هذه الطرق حاملة الفراء والعنبر إلى الجنوب بينما التوابل الثمينة والحرير نحو الشمال ، كما أن الغابات والمستنقعات التى تحيط بها كفلت لها الحماية من غارات التتار وقد أطلق عليها اسم موسكو نسبة لنهر موسكفا الذى يمر بجانبها .

ويتميز وسط المدينة بالمبانى الفخمة التى يحيط بها كتل من المبانى السكنية الضخمة إلى جانب بعض المبانى القديمة المتناثرة هنا وهناك وتشتهر مدينة موسكو بمبنى الكرملين وقلعة موسكو القديمة والتى تحيط بها أسوار ترتفع فى بعض الأحيان لأكثر من ٢٠ مترا وبطول ٢٤ كم ، وقد شيدت هذه القلعة الشهيرة فى القرن الخامس عشر من الطوب الأحمر ، ويقع وسط الكرملين ميدان به عدد من الكاتدرائيات التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر

والسادس عشر ويعلو هذه الكاتدرائيات برج ناقوس.إيفان الكبير الذى يرتفع لنحو ١٠٠ متر وتحيط به القباب الذهبية .

وكان الكرملين هو قاعدة الحكم حتى أوائل القرن الثامن عشر ، لذا نجد معظم مبانيه الرسمية والسكنية يرجع عمرها إلى ٢٥٠ سنة ومنها قصر جرانوفيتايا من القرن الخامس عشر حيث كان يستقبل القياصرة ضيوفهم ومن أشهر المظاهر المهيبة فى الكرملين .مشهد مدفع القيصر الشهير والذى صب عام ١٥٨٦ ويزن حوالى ٤٠ طنا ، بالإضافة إلى ناقوس القيصر الضخم الذى يزن حوالى ٢٠٠ طن ويعتبر أكبر ناقوس فى العالم وقد صب فى عام ١٧٣٥ .

ويمثل الكرملين والميدان الأحمر الشهير الملاصق له ، نواة مدينة موسكو ، حيث تقام فى الميدان الاحتفالات والمواكب الضخمة .

وقد نمت المدينة نمواً كبيراً حتى أصبحت ضواحيها تمتد الآن لأكثر من ١٦ كم ، وقد أدى هذا النمو إلى إنشاء شبكة مواصلات عامة جيدة ومحطات لمترو الأنفاق ذات شهرة عالمية حيث شيدت كل محطة على طراز خاص فاخر ومميز .

ويقدر إنتاج مصانع موسكو بنحو سبع الإنتاج الصناعي الروسى كله من الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات والكيماويات بالإضافة لمصانع النسيج وأدوات التجميل ، كما تتميز هذه المدينة المثيرة بوجود مساحات فضاء واسعة مثل حديقة سوكر لينكى التى كان القياصرة يمارسون فيها رياضة الصيد هذا إلى جانب الحدائق الأخرى الجديدة التى تغطى مايقرب من خمس مساحة المدينة وأشهرها حديقة جوركى المركزية .

مدينة لينجراد :

ومدينة لينجراد تعتبر أحدث مدن روسيا القديمة ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤ مليون نسمة ، وقد أسسها بطرس الأكبر عام ١٧٠٣ باسم سانت بيتر سبورج بقصد إيجاد مخرج للتجارة مع الغرب عن طريق الغرب إلى جانب

فتح باب أمام الغربيين إلى روسيا ، وقد أصبحت عاصمة لروسيا عام ١٧١٢ وقد وصفها الأديب فولتير وصفاً ساخرا بأنها مدينة مخططة كى تكون أقفاصاً للدببة والذئاب لا أن تكون مساكن للآدميين .

ولكن المدينة نمت نمواً سريعاً واستخدمت فيها أروع فنون العمارة والشوارع الكبيرة ، والكنائس والقصور ، وظلت قاعدة للحكومة الروسية حتى عام ١٩١٨ حيث أنتقلت العاصمة إلى موسكو وأصبحت المدينة تدعى لينجراد .

وقد تعرض سكان هذه المدينة للأهوال أثناء الحصار الألمانى لها فى الحرب العالمية الثانية ، حيث استمر هذا الحصار مايقرب من ثلاثة أعوام إلا أن سكان المدينة البواسل قاوموا الجوع والخراب ولم يستسلموا .

ومدينة لينجراد تعتبر إحدى المدن الصناعية الهامة وهى ميناء نشط مزدحم بالحركة عندما يكون نهر نيفا غير متجمد ، ويوجد بالمدينة متحف رائع لفنون التصوير به العديد من لوحات الفنانين الأوروبيين التى جمعها القياصرة قديما ، كما توجد بالمدينة عدة فروع لأكاديمية العلوم السوفيتية .

مدينة فولجوجراد :

وهى مدينة تقع على نهر فولجا بالقرب من نهر الودن ، وكانت تعرف باسم ستالينجراد ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٣٤ ألف نسمة ، وهى مركز صناعى هام لتصنيع السلع المعدنية والكيماوية ومناشر للخشب ومصانع لتكرير النفط

نسمة وهى إحدى الموانى الروسية الهامة ، وتقوم بها صناعة ضخمة لبناء السفن بالإضافة للعديد من الصناعات الأخرى .

وتتمتع المدينة بمناخ معتدل بالنسبة لباقى أجزاء الأقليم إلا أن صيفها شديد الحرارة ، وتشتهر هذه المدينة بالمصحات المنتشرة فيها لوجود محاليل ملحية مفيدة عند مصبات أنهارها .

ويمثل سكان هذه المدينة تشكيلا مثيراً من الروس والأوكرانيين واليهود والألمان واليونانيين والأرمن والتتار والترك .

مدينة باكو :

وتعتبر رابعة المدن السوفيتية الكبرى حيث يبلغ عدد سكانها ١,٥ مليون نسمة ، وهى عاصمة جمهورية أذربيجان وتشتهر بأنها مركز لإنتاج زيت البترول ، وبها العديد من الصناعات الهندسية والنسجية الهامة إلى جانب صناعة حفظ الأغذية ، وتشتهر باكو بأنها مركز ثقافى كبير إذ توجد بها جامعة أذربيجان الحكومية إلى جانب العديد من المعاهد الطبية والعلمية والأقتصادية والتجارية وفرق الباليه والأوبرا إلى جانب وجود بعض الأثار القديمة مثل برج العذراء الشهير الذى يرجع تاريخه إلى القرن الثانى عشر بالإضافة لمقر الخان الذى يرجع للقرن الخامس عشر .

مدينة طشقند :

وهى عاصمة جمهورية أزبكستان ويسكنها حوالى ١,٤ مليون نسمة وهى مدينة صناعية مزدهرة وتقع فى أهم أقاليم القطن السوفيتية وتصلها الطاقة من محطة كهرومائية قريبة ، لذا توجد بها صناعات للحديد والصلب والآلات الزراعية والغزل والنسيج .

ويرجع تاريخ هذه المدينة العريقة إلى القرن السابع الميلادى عندما كانت مدينة عربية هامة على الطريق الكبير للتجارة ، لذا تتميز بوجود جزء شرقى قديم ذى شوارع ضيقة ومساجد ومبانٍ قديمة إلى جانب جزء آخر حديث بمصانعه ومبانيه الجميلة .. وعدد من المكتبات والمتاحف والجامعة.

مدينة سيبريسك :

وتقع على نهر أوب ، وتعتبر من أهم وأكبر مدن سيبيريا الآن حيث يسكنها حوالى ١,٢ مليون نسمة وقد بدأ نمو المدينة فى عام ١٨٩٣ بعد إنشاء خط سكة حديد سيبيريا الذى جلب الحظ لسكان سيبيريا وأدى إلى نمو مدينة نوفوسيبرسك حتى أطلق عليها اسم « شيكاغو سيبيريا » .

وهى مدينة جيدة التخطيط بها مبان ضخمة وميادين عريضة وحدائق غناء وتعتبر مركزاً هاماً للعديد من الصناعات الميكانيكية وبناء السفن وصناعة البلاستيك .

مدينة جوركى :

وتقع هذه المدينة عند ألتقاء نهرى أوكا وفولجا ، وهى تعتبر مركزاً صناعياً كبيراً ، ويبلغ تعداد سكانها حوالى ١,٢ مليون نسمة كما أنها مدينة مواصلات هامة ، وكان اسمها فى الأصل نجنى ــ نوفجورود إلا أنها سميت فى عام ١٩٣٢ باسم الكاتب الروسى الشهير ماكسيم جوركى الذى ولد بها عام ١٨٦٨ ، وتشتهر المدينة بأسواقها ومعارضها السنوية التى يرتادها التجار لتبادل السلع ، وتتكون المدينة من ثلاثة أجزاء الجزء القديم الأصلى من المدينة والشهير بقلعته القديمة وجامعته والجزء الصناعى ويقع على الضفة اليسرى من نهر أوكاون وبه مصنع مولدتوف الضخم للسيارات والذى يعتبر أحد مصانع أوروبا الضخمة الشهيرة ، أما الجزء الثالث فيقع على الضفة اليمنى لنهر الفولجا ويتجمع فى هذا الجزء العديد من مصانع إنتاج الآلات وتعليب الأغذية .

نبذة مختصرة عن تاريخ روسيا :

وفد سكان روسيا القدماء من جبال الكربات فى القرن السابع الميلادى ثم لحقت بهم قبائل بدوية أخرى وفى عام ٨٦٢ ميلادية تولى الأمير روريك قيادتهم وأسس دولة روسيا ، وفى القرن الثالث عشر غزا التتار القادمون من منغوليا تحت قيادة جنكيز خان الرهيب بلاد الروس ، وظلت روسيا ولاية تابعة للتتار

حتى عام ١٤٨٠ عندما حررها إيفان الثالث الذى أتخذ ابنه ايفان الرابع الشهير بإيفان الرهيب لقب تسار وحكم روسيا من عام ١٥٣٣ وحتى عام ١٥٨٤ ميلادى .

كذلك كان بطرس الاول أو الأكبر من أشهر من حكم روسيا بالإضافة لكاترين العظمى التى كانت أميرة ألمانية وحكمت روسيا من عام ١٧٦٢ وحتى عام ١٧٩٦ .

وفى عام ١٨١٢ غزا نابليون روسيا وتقدم بجيوشه حتى مدينة موسكو إلا أن سكانها أشعلوا فيها النيران فوجد نابليون نفسه محاصرا واضطر إلى التراجع حيث فقد أثناء هذا التراجع الكثير من رجاله .

وفى عام ١٩٠٤ نشبت الحرب بين روسيا واليابان حيث تعرضت روسيا لهزيمة فى البحر والبر مما أدى إلى إنقلاب الشعب على القيصر واتجه البعض للعمل الثورى ، وبدأت الثورة أثناء الحرب العالمية الأولى بقيادة فلاديمير يونين وقتل فيها القيصر نيقولا الثانى وجميع أفراد أسرته ، وأقيمت الجمهورية السوفيتية فى أكتوبر ١٩١٧ ثم قام نظام ليبرالى تحت زعامة الكسندر كيرنسكى ولكن الحزب البولشفى الثورى بزعامة لينين استولى بالقوة على زمام السلطة .

ويحكم الاتحاد السوفيتى مجلس السوفييت الأعلى وسوفيت معناها مجلس باللغة الروسية ، ويتكون هذا المجلس من عضو واحد عن كل ٣٠٠ ألف نسمة وينتخبه المواطنون مرة كل أربع سنوات ، هذا بالإضافة لمجلس آخر يسمى مجلس القوميات ويتكون من ٥٧٤ عضواً يمثلون كل جمهوريات روسيا طبقا لعدد سكانها .

ومن المثير أنه أثناء إعداد هذا الكتاب حدثت تطورات سياسية جذرية فى شكل الاتحاد السوفيتى ، إذ انهارت صورة هذه الإمبراطورية العظمى التى بدأت فى عام ١٩١٧ والتى كانت تضم ١٥ جمهورية سوفيتية وامتد نفوذها من آسيا وحتى أوروبا منذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩١ .

وكانت النهاية من خلال المشروع السياسى الذى أعلنه الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بعد توليه الحكم فى عام ١٩٨٥ ليصبح بعد ذلك آخر رئيس للاتحاد السوفيتى فى صورته القديمة .

وكان هذا المشروع يتمثل فى نظرية البيروسترويكا (إعادة البناء) ونظرية الجلاسنوست (المصارحة والمكاشفة) .

وسرعان ما تعالت الأصوات للمطالبة بإطلاق الحريات ومنح شعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتى صيغة الحكم الذاتى .

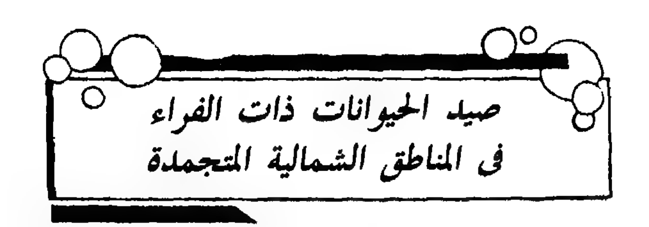
وكانت جمهوريات البلطيق الثلاث إستونيا ولاتفيا وليتوانيا هى أول الجمهوريات التى أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفيتى بعد سلسلة من الاضطرابات العنيفة .

ثم تلاحقت الأصوات الأخرى التى تطالب بالاستقلال ، واتفق رؤساء جمهوريات روسيا وبيلوروسيا وأوكرانيا على إقامة اتحاد أو كومنولث بين جمهورياتهم .

وفى ١٠ ديسمبر عام ١٩٩١ اجتمع هؤلاء الرؤساء الثلاثة فى مدينة مينسك عاصمة جمهورية بيلوروسيا ، وأعلنوا نهاية الاتحاد السوفيتى ليحل محله اتحاد الدول المستقلة وإلغاء كل الهياكل الاتحادية السابقة بالإضافة لإلغاء الدستور ، ثم وجهوا الدعوة لباقى الجمهوريات الروسية للانضمام إليهم وسرعان ما انضمت إليهم الجمهوريات المتبقية بعد استقلال جمهوريات البلطيق الثلاثة .

وفى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ أعلن ميخائيل جورباتشوف استقالته من رئاسة الاتحاد السوفيتى القديم ليفسح المجال لتكوين هذا الاتحاد الروسى الجديد الذى يضم ١٢ جمهورية روسية مستقلة ، من بينها ٦ جمهوريات للمسلمين الروس هى :

جمهورية أوزبكستان وكازاخستان وتركمانيا وطاجيكستان وقيرغيزيا وأذربيجان .



صيد الحيوانات ذات الفراء في المناطق الشمالية المتجمدة

عندما تم اكتشاف قارة أمريكا الشمالية لأول مرة كانت تكتظ بالحيوانات ذات الفراء لتحميها من برد الشتاء القارس ، وكان الهنود يصطادون هذه الحيوانات ليستخدموا جلودها ، وكان الجلد المفضل لهم هو جلد القندس الذى يتميز بصوفه الجميل .

وكان أول من اكتشف قيمة الفراء من الأوربيين هم صائدو السمك فى خليج سانت لورانس عندما كانوا يهبطون إلى الشاطىء لتجفيف حصيلة الصيد من أسماك الحوت فيشاهدون الهنود وقد اكتسوا بجلود القندس ، فكانوا يتبادلون معهم تلك الملابس الجلدية مقابل المدى وغيرها من الأدوات التى يحبها الهنود .

ثم بدأت تجارة الفراء تنتشر فى أوروبا فى عهد الملك شارل الأول ، حيث ظهرت القبعات المصنوعة من اللباد والمزينة بالفراء بعد أن أدرك صانعو القبعات أن صوف القندس يتميز بوجود بروزات طويلة تمتد بطول الشعيرات مما يجعله يلتصق باللباد فى سهولة ، ولذلك بدأت تجارة الفراء تزدهر فى كندا بصفة خاصة ، وأقيم مركز تجارى على خليج هدسون ، كما أقيمت مراكز تجارية فى كندا الشمالية واستخدمت هذه المراكز المستوطنين الهنود فى القيام بعمليات القنص وكان يتم تبادل الفراء بالبضائع ، كما صدرت عملة خاصة تسمى « القندس » كل قطعة منها كانت تساوى قيمة جلد قندس واحد .

وكان معظم القناصة من الهنود أو الأسكيمو من سكان المناطق الشمالية الذين يعتمدون فى معيشتهم على القنص بالرغم من المشقة البالغة التى تتسم بها حياة هؤلاء القناصة .

وما أن يعم الجليد فى شهر أكتوبر حتى يخرج القناصة فى شمال كندا إما فرادى أو أزواجاً يحمل كل منهم حباله الخاصة التى يستخدمها فى نصب الفخاخ ،

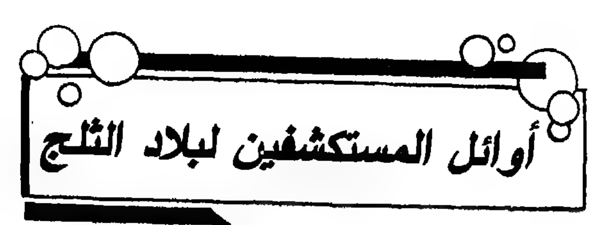
ولابد للقناص أن يكون ملماً بالكثير من المعلومات الخاصة بطبيعة الحيوان الذى يسعى لاقتناصه مثل القندس والثعلب والذئب والمنك والدلق ، وكل نوع من هذه الحيوانات له مايناسبه من الفخاخ ، وعلى القناص أيضاً أن يختار أفضل الأماكن التى ينصب فيها فخاخه ، ويظل القناصة فى التجول على امتداد خطوط الفخاخ طيلة الفترة من أكتوبر وحتى حلول الربيع ، حيث يفحصون كل فخ على حدة مرة كل أسبوع تقريباً لجمع ماقد يقع من الحيوان ، لأن الجلود تتلف إذا تركت هذه الحيوانات فترة طويلة داخل الفخ .

ويرتدى القناصة أحذية خاصة للسير على الجليد ، كما يستخدمون الزحافات التى تجرها الكلاب القوية ، ولكنهم الآن يستخدمون الزحافات الآلية .

ويعيش القناص فى خيمة ويحمل غذاءه مع مايمكن أن يحصل عليه من الصيد ، وما أن يحل الربيع حتى يحمل الجلود التى جمعها إلى أحد مراكز التجارة ليبيعها له .

ولكن مع استمرار الصيد بدأت أنواع الحيوانات ذات الفراء فى التناقص ، بل أن بعض هذه الأنواع قد أختفى تماماً مما أثار قلق الحكومة الكندية فأصدرت عدة تشريعات بغرض المحافظة على هذه الحيوانات من الانقراض ، كما أنشأت مزارع لحيوانات الفراء ، ومن المثير أن الثعالب كانت أولى هذه الحيوانات التى بدأت تربيتها فى تلك المزارع إلى جانب حيوانات أخرى مثل المنك والدلق والسنار .





بيتيا أقدم المستكشفين لمناطق الشمال :

لم يكن بيتيا تاجراً أو بحاراً ولكنه كان من الدارسين ، لقد قام بحساب خط العرض الذى تقوم عليه مدينته وقدم العديد من الملاحظات حول الشكل الذى يتخذه المد البحرى وتوصل إلى أن المد يتحكم فيه القمر .

وقد عاش هذا المستكشف فى الفترة حوالى عام ٣٢٥ قبل الميلاد واشتهر الجغرافى بيتيا بسبب بعض الرحلات التى قام بها والأعمال الفلكية ، لذا تم اختياره ضمن حملة مهمتها الوصول إلى تلك البلاد البعيدة فى الشمال والتى ترد منها المواد الأولية كالنحاس والقصدير والذهب ، وسافر بيتيا من ماسيليا وهى المدينة التى تعرف الآن باسم مارسيليا ، وكانت مهمته الوصول إلى بريطانيا ، وأن يقرر ما إذا كانت هذه البلاد البعيدة التى يغطيها الضباب جزيرة أم شبه جزيرة ، وأن يحدد المنطقة التى يأتى منها ذهب الشمال .

واجتاز بيتيا بلاد الغال قاطعا الطريق الذى كان تجار مدينة ماسيليا قد قاموا بتحديده بعد حصار جبل طارق ، وبعد أن بدأ رحلته اتجه شمالاً مخترقاً قناة المانش وسار بحذاء الساحل الغربى لبريطانيا بأكمله .

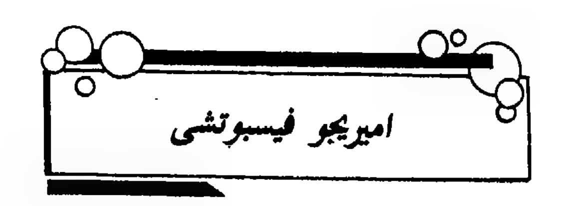
وكان بيتيا أول بحار من البحر الأبيض المتوسط يتوغل كل هذه المسافة

سواحل أوروبا الشمالية حتى ألبا ، ثم وصل إلى جزيرة فريزون وتمكن فى النهاية أن يتبين أن العنبر من أصل نباتى على عكس ماكان يعتقد أهل أوروبا من أنه رغوة موجات البحر أو أنه العرق الذى يتصبب من الشمس .

وبعد أن عاد بيتيا إلى وطنه وضع كتابا بعنوان **(حول المحيط)** ولكن هذا الكتاب فقد ، وكل مايعرف بشأن هذا الجغرافى العظيم يرجع الفضل فيه إلى المؤرخين الرومان والأغريق الذين نقلوا بعض أخباره ، وقد تسبب ضياع هذا الكتاب فى تأخير التعرف على الأراضى الشمالية عدة قرون والواقع أن الأنباء القليلة التى تناقلها المؤلفون تتفق وبدقة تدعو للدهشة مع الأوضاع الحقيقية لهذه البلاد ، مما يدعو إلى اعتبار هذا الرجل من كبار الرحالة الرواد فى العصر القديم .



الطريق الذى سلكه بيتيا فى رحلته



اميريجو فيسبوتشى

اشتهر كريستوفر كولومبوس بأنه مكتشف الدنيا الجديدة ، ولكن القارة الجديدة لم يطلق عليها اسم كولومبوس ، وإن كانت هناك دولة فى أمريكا الجنوبية اسمها كولومبيا ، أما الرجل الذى تسجل أمريكا شهرته فهو اميريجو فيسبوتشى .

إذ الواقع أن الفضل يرجع إلى فيسبوتش فى أكتشاف جزء كبير جداً من أمريكا ، ولايعرف على وجه التحديد إلى أى مدى تم هذا لأن المؤرخين قد اختلفوا حول تحديد الأماكن التى ذهب إليها هذا الرجل الشجاع بالضبط كما اختلفوا فى عدد الرحلات التى قام بها إلى الدنيا الجديدة ، وكان يعتقد أنه قام بأربع رحلات إلا أن رحلتين منهم مؤكدتين .

واميريجو فيسبوتشى إيطالى الجنسية ولد فى فلورنسا فى ١٨ مارس ١٤٥٤ وتلقى تعليماً ممتازاً وما أن بلغ الخامسة والعشرين من عمره حتى أوفدته حكومة بلاده فى بعثة دبلوماسية إلى ملك فرنسا فى عام ١٤٧٩ وبعد عودته إلتحق بالعمل فى المصرف الذى تملكه إحدى الأسر الكبرى فى فلورنسا وتدعى أسرة ميديتشى، ومن الغريب أن النجاح كان حليفه تماماً فى العمل المصرفى حيث أوفد فى عام ١٤٩٢ إلى أسبانيا إذ كان لهذه الأسرة العريقة أعمال فى مدينة إشبيلية ، وكان يدير هذا العمل رجل يدعى جيا نولد بيراردى وكان اميريجو يعمل معه .

وكان بيراردى فى ذلك الوقت يساهم فى إعداد الترتيبات لقيام كريستوفر كولومبوس برحلته الأولى عبر المحيط الأطلنطى فى عام ١٤٩٢ ومن المؤكد أن اميريجو ساعد بيراردى فى إعداد السفن لرحلتى كولومبوس الثانية والثالثة وقد تهيأ له خلال هذا العمل أن يتعرف على كولومبوس شخصياً ، وعند

وفاة براردى فى عام ١٤٩٦ أصبح فيسبوتشى مديراً للعمل وظل مقيماً فى إشبيلية إلى أن احترف هو أيضاً أعمال الاستكشاف وبدأت الرحلة الأولى لفيسوتش فى مايو عام ١٤٩٩ حيث أقلع من ميناء فادش بأسبانيا فى أسطول صغير مؤلفا من أربع سفن تحت قيادة المستكشف الأسبانى الونسودى أوجيدا إلا أن الرجلين اختلفا بشأن طريق الرحلة لذا افترق الرجلان بعد وصولهما إلى ساحل جويانا فى أمريكا الجنوبية حيث أبحر أوجيدا متجهاً إلى الشمال بينما أبحر فيسبوتشى متجهاً إلى الجنوب ، وفى الطريق استكشف فيسبوتشى نهر الأمازون ثم استمر فى الاتجاه جنوباً حتى وصل إلى رأس لاكونسولاسيون جنوب خط الاستواء بست درجات ثم استدار عائداً إلى جزيرة هايتى والتى كانت تسمى سبانيولا فى ذلك الوقت إذ كان قد اتفق مع أوجيدا على اللقاء هناك ليعودا معاً إلى أرض الوطن .

وأثناء رحلة فيسبوتشى مر على جزيرة ترينداد وهى إحدى جزر الهند الغربية وكانت له مغامرة بالغة الإثارة على ظهر هذه الجزيرة ، إذ ما إن هبط على أرض الجزيرة حتى رحب به الأهالى ودعوه فى مودة بالغة إلى زيارة أكواخهم فلبى الدعوة ، وعند زيارة أول كوخ رأى كومة ضخمة من العظام البشرية مكدسة فى أحد أركان هذا الكوخ فارتعدت أوصال فيسبوتشى ولم يكن هناك أى مجال للهرب فتظاهر بعدم المبالاه ونظر متسائلاً نحو الرجل الكهل الوادع الذى يرافقه والذى لم يكن بالطبع يفهم لغة فيسبوتشى ، ولكن الرجل بدأ يفهم الاشارات ويفسر له أن مواطنيه اعتادوا على زيارة الجزر المجاورة لخطف الرجال والنساء ثم أكلهم ، وأضاف الرجل أن مذاق لحمهم ممتاز ، فاقشعر بدن فيسبوتشى وأدار دفة الحديث بسؤال الرجل عن عمره فأشار الكهل إلى عدد حبات العقد الذى يضعه حول عنقه ، وكان عدد حبات العقد ١٣٠ حبة .

وفى عام ١٥٠٠ وصل فيسبوتشى إلى وطنه بسلام ، ولكنه عقد النية على القيام برحلة جديدة أخرى إلا أنه لم يجد تحمسا من الملك فرديناند والملكة إيزابيلا ، فاضطر إلى الانتظار إلى أن وجد تشجيعاً من ملك البرتغال ، وفى مايو عام ١٥٠١ أبحر فيسبوتشى من ميناء ليشبونة عاصمة البرتغال .

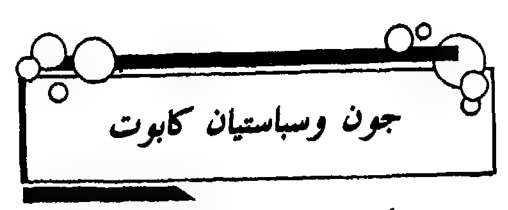
وفى هذه الرحلة تقدم جنوباً لأبعد من الرحلة الأولى فوصل إلى ساحل البرازيل عند رأس ساوانخو سيشنو واستمر فى التقدم جنوباً على امتداد ساحل أمريكا الجنوبية ، فاستكشف نهر بلات ويحتمل أنه توغل إلى ماوراء هذا النهر ، ولم تتوفر التقارير المسجلة حول طريق عودته من رحلته الثانية والمؤكد أنه عاد إلى لشبونة فى ٢٢ يوليو عام ١٥٠٢ .

ويعتبر رحلة فيسبوتشى نقطة تحول بالغة الأهمية فى تاريخ الاستكشاف ، إذ حتى ذلك الحين كان يعتقد كولومبوس وكل المهتمين بهذا المجال فى ذلك الوقت أن الأرض المستكشفة هى أجزاء من آسيا وكان البحث لايزال جارياً عن طريق بحرى إلى الشرق الأقصى ، ولكن اميريجو اكتشف الحقيقة بالصدفة وعلم أنه ورفاقه كانوا أول من اكتشف قارة جديدة .

وقد عمل فيسبوتشى بعد ذلك فى مؤسسة تجارية لجزر الهند الغربية ومنح لقب الملاح الأول ، وكانت مهمته الإشراف على إعداد الرحلات وعمل الخرائط للدنيا الجديدة ، وتوفى اميريجو فيسبوتشى عام ١٥١٢ .



الطرق التى سلكها فيسبوتشى



جون وسباستيان كابوت

كان جون كابوت أو جيوفانى كابوتو من مواليد جينوا عام ١٤٥٠ وذهب إلى البندقية وهو بعد فى سن مبكرة حيث اشترك فى الرحلات التجارية العظيمة التى كانت سبباً فى ازدهار البندقية ومن بينها رحلته الشهيرة إلى مكة .

وقد أعجب كابوت الشاب إعجاباً عظيماً بالجزائر والتوابل والأحجار الكريمة التى رآها هناك ، وأخذت تلح عليه فكرة احتمال وجود طريق بحرى قصير يصل إلى بلاد الشرق من غرب أوروبا ، وكان كابوت مثل كل عظماء المستكشفين فى عصره مقتنعاً بأنه من الممكن العثور على ذلك الطريق من خلال الإبحار غرباً ، لذا توجه جون إلى لندن فى حوالى عام ١٤٨٤ ليعرض أفكاره على الإنجليز ، وقد رحب بخطته تجار مدينة بريستول وكانت من أكبر موانى إنجلترا .

وكانت إنجلترا فى ذلك الوقت تنظر بعين الحسد إلى الأمبراطوريات الشاسعة التى كانت أسبانيا والبرتغال تغتنمها من خلال مستكشفيها أمثال كريستوفر كولومبوس الذى قام برحلته على متن سفن أسبانية وأيضاً فرديناند ماجلان الذى مولت الحكومة الأسبانية رحلته .

لذا قررت إنجلترا رعاية جون كابوت ، على أن تتم رحلاته الاستكشافية باسم التاج الإنجليزى .

وظلت الرحلات تتوالى على مدار سنوات عديدة بقيادة كابوت بهدف العثور على جزيرة البرازيل أو جزيرة المدن السبع والتى كان رسامو الخرائط فى العصور الوسطى يحددون موقعها إلى الغرب من إيرلندا إلا أن هذا البحث لم يسفر عن شيء .

وفى عام ١٤٩٣ وصلت أنباء تفيد بأن كولومبوس قد نجح فى الوصول إلى الهند وفى الحال تقرر إغفال البحث عن جزيرة البرازيل والتوجه رأساً إلى الأراضى الأسيوية ذات الثراء الخيالى .

وفى ٥ مارس عام ١٤٩٦ ، أصدر الملك هنرى السابع أوامر تكليف إلى كل من الحبيب جون كابوت المواطن البندق وإلى كل من لويس وسباستيان وسانتيوس أبناء جون المذكور بمنحهم كامل السلطات وحرية التصرف فى القيام بالبحث والكشف والعثور على أى جزر فى أقاليم أو مناطق لم تعرف بعد .

وكان نصيب الملك من هذا الاتفاق هو أن تؤول خمس المكاسب الناتجة عن الاستكشاف إلى خزائنه .

وبدأت أولى رحلات كابوت يوم ٢ مايو عام ١٤٩٧ ، وكانت تضم سفينة واحدة تسمى ماثيو وعلى ظهرها ١٨ بحاراً، وأبحرت السفينة متجهة نحو الشمال بمحاذاة شواطىء أيرلندا ثم انحرفت غرباً ، وفى يوم ٢٤ يونيو وصل كابوت إلى أقصى نقطة فى شمال جزيرة كاب بريتون بكندا وهناك رفع العلم الإنجليزى واستولى على الأرض باسم الملك هنرى السابع ، وكانت تلك هى البداية بالنسبة للاستعمار الإنجليزى فى أمريكا الشمالية .

غير أن كابوت شأنه شأن كولومبوس من قبل تصور أنه قد عثر على آسيا وغمرته الفرحة الجارفة فعاد أدراجه قاصداً بريستول مارا فى طريقه بعدد من الجزر أطلق عليها أسماء إنجليزية .

ووصل إلى بريستول فى ٦ أغسطس ، وقد كافأه الملك على استيلائه على قطع من (أرض الخان العظيم) بأن منحه مكافأة مالية قدرها عشرة جنيهات .

ثم وافق الملك هنرى السابع على اقتراح كابوت بأن يقوم برحلة أخرى تسير بمحاذاة الشاطىء فى اتجاه الجنوب إلى أن تصل إلى اليابان ، إذ كان يعتقد أنها قريبة من خط الأستواء ، وبذلك يمكن الوصول إلى مركز تجارة التوابل ، ومنح كابوت معاشا قدره ٢٠ جنيهاً .

وفى ربيع عام ١٤٩٨ أبحر كابوت من بريستول ، ومعه سفينتان يرافقهما عدد من السفن التجارية المملوكة لبعض التجار ، وقرر كابوت أن يبدأ البحث عن أرض تقع فى أقصى الشمال كان قد سمع عنها من مستكشف آخر يدعى

لافرادور . وسارت رحلة كابوت شمالاً مدفوعة بتيار الخليج إلى أن وصلت فى شهر يونيو إلى جرينلند التى أطلق عليها كابوت اسم أرض لابرادور ثم استأنف السير فى اتجاه الشمال وكان البرد قد بدأ يشتد وجبال الثلج الهائمة تظهر لهم من خلال الضباب الكثيف مما جعل تقدم السفن بطيئا ومحفوفاً بالأخطار .

وفى ١١ يونيو أعلن البحارة العصيان ، ووجد كابوت نفسه عاجزاً عن الأستمرار فى طريقه نحو الشمال بعد أن فشل فى العثور على الممر الشمالى الغربى الذى يصل إلى آسيا عبر جرينلند .

واتجه كابوت بسفنه نحو الغرب حيث وصل إلى جزيرة بافن فى أقصى شمال كندا ، والتى أعتقد أيضاً أنها أرض آسيا ، وبناء على ذلك غير اتجاهه نحو الجنوب قاصداً الوصول إلى اليابان ، إلا أنه بدأ يشعر بالقلق وهو فى طريقه جنوباً ، إذ لم يجد أثراً لتلك الحضارة الآسيوية الأسطورية وكانت المؤن التى يحملها قد بدأت فى التناقص ، لذلك قرر العودة إلى إنجلترا حيث وصلها فى خريف عام ١٤٩٨ ، وتوفى فى نفس العام .

وكان سباستيان كابوت أكثر تحرراً فى تفكيره من أبيه ، وبعد أن عمل فترة فى خدمة إنجلترا أبحر خلالها بحثا عن الممر الشمالى الغربى فى عام ١٥٠٩ ، لكنه قرر فجأة أن من الواجب عليه أن يخدم وطنه الأصلى فتنحى عن خدمة الملك هنرى ، وفى عام ١٥٢٥ أصبح قائداً لبعثة أسبانية للكشف عن جزر اليابان والصين ، فأبحر سباستيان بثلاث سفن من إشبيلية فى شهر أبريل ، وبعد شهرين وصل إلى ساحل البرازيل ومن هناك غير اتجاهه جنوباً نحو مضيق ماجلان ، ولكنه سمع عن الثروات الضخمة الموجودة فى منطقة نهر لابلاتا فأقنع رجاله بغض النظر عن عملية البحث عن جزر التوابل ثم وصل بهم إلى لابلاتا فى شهر فبراير عام ١٥٢٧ .

وتسببت مخالفة سباستيان لأوامر المسئولين فى إشبيلية فى الحكم عليه بالنفى لمدة أربع سنوات فى وهدان بشمال أفريقيا ، ثم سمح له بالعودة بعد ثلاث

سنوات . فعاد سباستيان يسعى للعمل فى خدمة إنجلترا وقد طلبت أسبانيا من إنجلترا تسليمه لها ولكن إنجلترا رفضت .

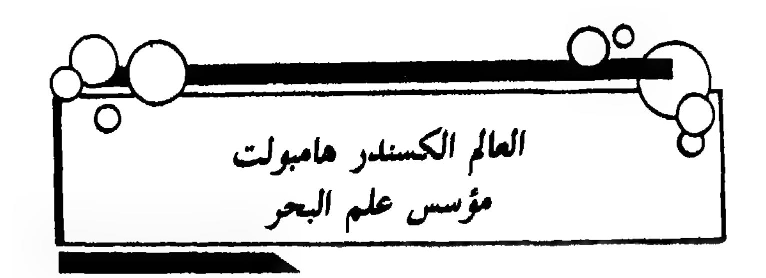
ثم لعب سباستيان دوراً هاماً فى تأسيس شركة التجار المغامرين المتحدة فى عام ١٥٥١ والتى كونتها جماعة من التجار المغامرين فى لندن ، وحصلت هذه الشركة على إمتيازات احتكارية خاصة من الملك ، كما لعبت دوراً رئيسياً فى تنمية التجارة الإنجليزية ، وقد أصبح سباستيان مديراً لها مدى الحياة .

وفى شهر مايو ١٥٥٣ نظمت هذه الشركة رحلة لمحاولة العثور على الممر الشمالى الغربى الموصل إلى جزر الهند الغربية .

وحدث أن جرفت مياه الشمال المتجمدة سفينتين من سفن البعثة الثلاث وهلك بحارتهما ، إلا أن السفينة الثالثة بقيادة ريتشارد شاتسلور نجحت فى الوصول إلى البحر المتوسط ، ومن هناك اتجه قائدها براً إلى موسكو ، وقد ساعد هذا الكشف الجديد على إقامة اتفاقيات تجارية كبرى بين إنجلترا وروسيا ، ويعتبر من أعظم الإنجازات التى حققتها هذه الشركة .

وفى مايو عام ١٥٥٧ ، أوقف صرف معاش سباستيان بإيعاز من ملك أسبانيا فيليب الثانى ، إلا أن الملكة مارى الإنجليزية أعادت صرفه بعد أيام قليلة ، وقد توفى سباستيان فى أواخر عام ١٥٥٧ وبذلك انتهى عصر آل كابوت الرحالة .





العالم الكسندر هامبولت
مؤسس علم البحر

يعتبر العالم الكسندر هامبولت أول من أرسى قواعد علم المناخ وعلم المحيطات وقد خلد اسمه بصفته واضع علم البحر بأن أطلق هذا الاسم على أحد تيارات البحر الباردة التى تنتشر بطول سواحل شيلى وبيرو ، كما أطلق اسمه أيضاً على إحدى مناطق الولايات المتحدة بالإضافة إلى منطقة من الركام الجليدى فى المنطقة القطبية الشمالية ، وأيضاً على أحد الجبال فى كاليدونيا الجديدة .

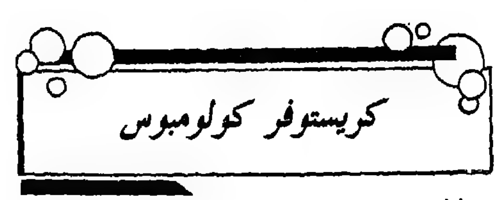
وقد ولد الكسندر فريدريش هانيريش بارون فون هامبولت فى برلين عام ١٧٦٩ من أسرة أرستقراطية ثرية وكان أبوه ضابطاً فى الجيش البروسى ، وقد هيأت له ظروفه العائلية مستو رفيع من التعليم والثقافة .

وكانت العلوم الطبيعية والرحلات العلمية تستحوذ على اهتمامه بدرجة كبيرة ، فقام هو وصديق له فى عام ١٧٩٠ برحلة طويلة فى نهر الراين وهولندا وانجلترا وفرنسا ، وعاد من هذه الرحلة وقد ازداد حماساً للعمل فى هذا الاتجاه ودرس التعدين وأصبح مديراً للمناجم وفى عام ١٧٩٥ قادته أبحاثه إلى سويسرا وشمال إيطاليا ثم جاب جبال الألب الشرقية ، ولكن أحلامه امتدت لأبعد من ذلك ، إذ كان يتطلع إلى أرجاء الكرة الأرضية بأكملها وفى عام ١٧٩٨ أسعده التعرف على عالم النبات إيميه بونبلان الذى أصبح رفيقه الدائم فى رحلاته الاستكشافية العديدة التى قطع خلالها مايزيد عن ٦٠ ألف كيلومتر جمع خلالها هو وصديقه الآلاف من العينات النباتية والملاحظات والقياسات العلمية إلى جانب حصيلة هامة من المعلومات الجغرافية والعلمية العديدة ، وقد جمع كل ذلك فى ٣٠ مجلدا بعنوان رحلة إلى المناطق المدارية فى القارة الجديدة وضع

خلالها الأسس لعلمى الجغرافيا الطبيعية والأرصاد الجوية الحديثة إلى جانب ثوصيف النباتات والبحث فى علم المناخ والمغناطيسية الأرضية وأصبح هامبولت من أشهر رجال العلم فى عصره .

ومن المثير أن نشاط هامبولت لم يتوقف أبداً فعندما بلغ الستين قام برحلة استكشافية فى آسيا الوسطى بتكليف من القيصر نيقولا الأول وصل فيها إلى سيبيريا الجنوبية ، وأستغرقت هذه الرحلة حوالى ستة أشهر قطع خلالها مايزيد عن ٤٠٠٠ كيلو متر ، ثم عاد إلى مسقط رأسه برلين ، وهناك أستمر هذا العجوز النشط يعمل ، حيث بدأ فى نشر كتابه الشهير **(الكون)** وهو فى سن السادسة والسبعين ، ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات العلمية البالغة الأهمية فى مجال الجغرافيا الطبيعية وقد توفى الكسندر هامبولت فى برلين فى ٦ مايو عام ١٨٥٩ بعد أن بلغ التسعين من عمره الثمين الذى كرسه لخدمة العلم والعالم .





عاش الملاح الإيطالى كريستوفر كولومبس عدة سنوات فى ميناء لشبونه عند مصب نهر التاجوس ، وكانت تسيطر عليه فكرة ملحة وهو يتطلع إلى الأطلنطى الذى يمتد إلى ماوراء الأفق (**كيف نصل إلى الشرق عن طريق الغرب**) .

وفى ذلك الوقت كان أغلب الأوربيين يعلمون أن الأرض كروية بينما كان بعضهم يرفض تصديق ذلك ، ولم يكن أحد يعلم مدى ضخامة الكرة الأرضية أو ما الذى يمكن أن يحدث إذا أقلع أحد رجال البحر بسفينته تجاه الغرب من أجل أن يصل إلى الشرق ، بل كانوا يتصورون أن السفينة التى تبحر عبر المحيط الأطلنطى الهائج الكثيب ما إن تدرك حدوده الغربية حتى تهوى فى هوة لا قرار لها .

وكانت أوروبا فى ذلك الوقت عامرة بالأقاصيص التى تدور حول الأشباح التى تقطن هناك ،وأن البحار التى تحركها العواصف المتصلة لابد وأن تحطم أى سفينة تجازف بالتوغل فيها .

ولكن كولومبوس لم يكن مقتنعاً بهذه القصص وإنما كان يعتقد أن وراء الأطلنطى جزر الهند الغربية ، ويمكنه إثبات ذلك لو توافرت له السفن والرجال .

وكان ملك البرتغال جون الثانى مهتما بهذا المشروع إلا أن اللجنة التى كلفها الملك بالدراسة انتهت إلى أن هذا الإيطالى معتوه .

ولكن كولومبوس لم يستسلم ، وبدأ يبحث عن جهة أخرى تساعده فاتجه إلى أسبانيا ، وكان من الصعب على أى أجنبى الحصول على الموافقة على دخول البلاط الملكى الأسبانى المتزمت ولكن كولومبوس الجسور لم تكن لتقف أمامه هذه العقبة ، فعقد صداقات مع رجال القصر ثم لم يلبث أن تمكن من عرض خطته على الملك فرديناند الأرجوانى والملكة إيزابيلا القشتالية ، ثم سمحت له

الملكة بالمقابلة فى ١ مايو عام ١٤٨٦ حيث أخبرته بأنها على استعداد لتكليف بعض علماء جامعة سالامنكا لدراسة خطته .

ومن الغريب أن كولومبوس ظل منتظراً سنوات عديدة قرار هؤلاء العلماء وكان القرار أن الأمر يبدو مستحيلاً لأى إنسان على قدر من التعليم أن يحقق هذه الخطة ، ولكن كولومبوس استجمع شجاعته وكتب إلى الملكة إيزابيلا أنها إذا لم تساعده فسيتوجه إلى عاهل آخر لمساعدته وترك البلاط الأسبانى وتوجه إلى فرنسا ، ولكن ملك فرنسا كان مهتماً فى ذلك الوقت بالفتوحات فى إيطاليا .

وكان كولومبوس على وشك النزول إلى الأراضى الفرنسية ، وإذا بمجموعة من الجنود الأسبان تباغته وتقدم له رسالة من الملكة إيزابيلا جاء فيها أنها قررت أن ترفض نصيحة علمائها وتساعده على تنفيذ خطته وشعر كولومبوس أن الأمل الذى ظل السنين الطويلة ينتظر تحقيقه قد أصبح قريبا .

وفى صباح اليوم الثالث من شهر أغسطس عام ١٤٩٢ أقلعت من ميناء بالوس ٣ سفن تحمل أسماء نينا وبنتا وسانتا ماريا تحت قيادة كريستوفر كولومبوس وتحت إمرته طاقم يبلغ حوالى مائة شخص لتنفيذ مشروع الهند الغربية .

وكان كولومبوس ملاحاً حذراً ومحنكاً وهادىء الطبع ، وأبحر بالأسطول فى بادىء الأمر تجاه جزر الكاناريا ثم اتجه غربا إلى المجهول ، ومرت الأيام وبدأ الضجر يسرى بين البحارة وبدأ الشك يحيط بهم من أن هذا الإيطالى يقودهم إلى حتفهم وأن عليهم أن يعودوا إلى وطنهم .

ولكن الريح كانت مواتية وتهب باستمرار وبدون عنف .

وذات صباح صرخ أحد البحارة على ظهر السفينة بنتا أن هناك أرضاً على مرمى البصر ، وشاهد الجميع شريطاً قاتماً عند الأفق ولكن ما أن اقتربوا منه حتى اختفى وإذا بالرجال يتملكهم الرعب وحاول قائدهم الهادىء أن يخفف عنهم موضحاً أن الأمر لايعدو أن يكون مجموعة من السحب ، ثم مر على

كولومبوس والرجال مايقرب من الشهرين وهم يبحرون فى هذا المحيط اللانهائى حتى أصبح الرجال على شفا التمرد ويصرون على العودة ، فاضطر كولومبوس أن يقطع على نفسه عهداً بأن يعودوا على أعقابهم إذا لم يروا اليابسة خلال ثلاثة أيام ، ويبدو أن كولومبوس لم يقطع على نفسه هذا الوعد من فراغ ولكنه كان قد أبصر غصناً من شجرة عائما على سطح الماء ، وكان الغصن يحمل زهوراً فتأكد لكولومبوس أن اليابسة لابد وأنها جد قريبة من سفنه .

وفى الساعة الثانية من صباح يوم ٢ أكتوبر ترددت فى جنبات السفينة بنتا صيحات؛ مدوية طال أشتياق كولومبوس لسماعها ، إذ كان الرجال يصيحون **« الأرض الأرض »** .

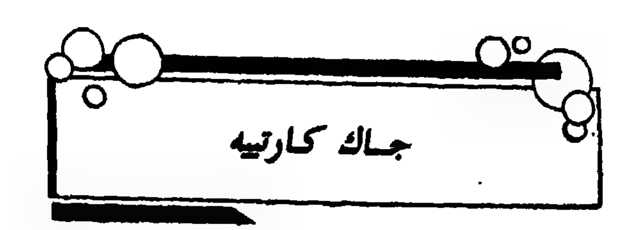
واعتقد كولومبوس أنه قد وصل إلى جزر الهند الغربية ، ولكن الحقيقة أن تلك الأرض لم تكن سوى إحدى الجزر الخارجية من مجموعة البهاما .

ثم اكتشف قبل عودته إلى أوروبا عدداً آخر من جزر الهند الغربية وطبقاً لحساباته اتضح له أن الجزر التى شاهدها هى جزء من أرخبيل اليابان ، وكان الهدف من رحلته أن يكتشف اليابان نفسها ، فدار حول الشواطىء الشمالية لكوبا وهسانيولا (هايتى حالياً) وهناك وجد رجاله كميات بسيطة من رواسب الذهب فقاموا بمقايضة الوطنيين على بعض حليهم الذهبية ، ولكن حدث أن تحطمت سفينة القيادة سانتا ماريا عند شواطىء هسبانيولا فصمم كولومبوس على العودة إلى الوطن تاركاً عددا صغيرا من رجاله على البحر .

ثم قام كولومبوس بثلاث رحلات أخرى إلى الأراضى الجديدة ولكنه لم يقابل بالترحاب ، وأصدر الحاكم أوامره بعودة كولومبوس فوراً إلى أسبانيا لأعتقاده أنه تسبب فى حدوث قلاقل بين المستوطنين .

وكانت راعيته الملكة الأسبانية قد فارقت الحياة ، ولم يعد اسمه معروفا فى البلاط الملكى الأسبانى .

ومن المؤسف أن نهاية هذا المستكشف الشجاع كانت مؤسفة إذ لفظ أنفاسه الأخيرة وحيدا فى إحدى الحانات البائسة فى مدينة فالادوليد يوم ٢٠ مايو عام ١٥٠٦ .



يعتبر جاك كارتييه من أوائل مكتشفى كندا ، فقد سبقه الأخوان كابوت اللذان ابحرا بطول السواحل الكندية إلى جانب الكثيرين من البحارة من منطقة الباسك والبرتغال الذين زاروا تلك المناطق إلا أنهم لم يستقروا بها ، وكان الملك فرنسوا الأول ملك فرنسا يتطلع إلى غزو الأراضى الجديدة الغنية بالذهب والمعادن ولكنه كان يريد فى المقام الأول أن يكتشف فى الغرب طريقاً بحرياً يمكن أن يؤدى إلى الشرق الأقصى حيث تجارة التوابل التى يحتكرها العرب تماماً فى ذلك الحين .

ولد جاك كارتييه فى مدينة سان مالو بفرنسا عام ١٤٩١ واتجه إلى العمل فى البحر ، وفى عام ١٥٣٤ أسند إليه الملك مهمة الكشف عن بعض الجزر التى يقال أن بها كميات كبيرة من الذهب .

وأبحر كارتييه يوم ٢٠ أبريل عام ١٥٣٤ حيث وصل إلى خليج سان لوران فى يوليو ، وبعد أن تعرف على سواحل لابرادور وأطلق عليها العديد من الأسماء الفرنسية ، تقدم بعد ذلك حتى جزيرة انتيكو ستى وهناك أعتقد أنه وصل إلى مدخل الطريق الذى يتطلع إليه والمؤدى إلى الهند ، ولكن الجو بدأ يهدد بالخطر فاضطر كارتييه إلى العودة إلى فرنسا فى أغسطس عام ١٥٣٤ .

ثم كانت رحلة كارتييه الثانية هى أهم رحلاته حيث بدأها فى ١٩ مايو عام ١٥٣٥ ومعه ثلاث سفن وبعد رحلة طويلة وشاقة وصل إلى مضيق بيل أيل فى ٢٦ يوليو ثم وصل فى ١٠ أغسطس إلى خليج أطلق عليه أسم سان لوران ، وفى ١٥ أغسطس مر بإحدى الجزر وأطلق عليها اسم انتيكوستى أى جزيرة الصعود ثم توجه لأعلى نهر هوشلاجا ، وبعد أن تعرف على مصب نهر ساجينى المظلم البارد بدأ فى الاتصال بالأهالى الوطنيين الذين رحبوا به كثيراً واستقبله الزعيم دوناكون مرحبا فى مدينة ستاداكون والتى أصبحت

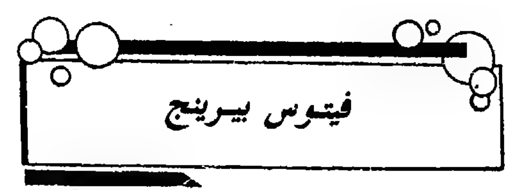
كوييك فيما بعد ، وقد أظهروا فرحا عظيماً بالمصنوعات الحديدية المزخرفة التى أحضرها معه كارتييه وأخذوا يرقصون ويبدون له مظاهر الحفاوة البالغة .

ولكن كارتييه عزم على التقدم لاكتشاف مملكة أخرى هامة هى مملكة هوشلاجا ، وترك أكبر سفنه جراندهرمين وبتيت هرمين فى مدينة ستاداكون ثم أبحر بالسفينة أمريون لمتابعة رحلته الاستكشافية وبعد ثلاثة عشر يوماً قضاها فى البحر ووصل إلى هوشلاجا فى ٢ أكتوبر وهو أقليم صغير تنتشر فيه بضعة أكواخ عند سفح التل أطلق عليه كارتييه اسم مون رويال (مونتريال) وقد استقبلهم الأهالى استقبالاً حافلاً إذ بهرتهم هيئة الفرنسيين ذوى الشوارب [illegible]ية والذقون ذات اللحى والخوذ فوق الرؤوس والدروع اللامعة ، فالتف [illegible]ن حولهم فى دائرة وقد كتب كارتييه فى مذكراته عن هذا الموقف **(كأننا أردنا إن نؤدى بعض الألعاب السحرية)** .

وفى ١١ أكتوبر عاد كارتييه إلى رفاقه فى ستاداكون ، وكان فصل الشتاء قاسياً إلى جانب تفشى مرض الأسقربوط بينهم ، وما أن حل الربيع حتى بدأ فى ٦ مايو العودة بإسطوله إلى فرنسا ، وقد نشرت تفاصيل هذه الرحلة فى عام ١٥٤٥ تحت عنوان **(رواية مختصرة للرحلة البحرية التى قام بها القبطان جاك كارتييه إلى جزائر كندا)** .

وقد أرسى هذا القبطان الجرىء حقوق فرنسا فى وادى سان لوران الرائع وفى عام ١٥٤١ حيث قامت بعثة ضخمة لاستعمار الأرض الجديدة .

ثم أسندت إلى كارتييه قيادة خمس سفن لحمل السكان الجدد للمستعمرة الأمريكية الجديدة ، ومن المثير أن شخصاً آخر يدعى جان فرانسوا دى لاردك هو الذى نال لقب نائب الملك والمندوب العام فى كندا وظل مقيما فى فرنسا بينما خرج كارتييه إلى عرض البحر مرة أخرى فى مايو ١٥٤١ ، وعندما وصل إلى ستاداكون أقام مركزاً لقيادته عند مصب نهر كاب روج ووضع أساساً لمدينة شارلز بورج رويال ، ثم عاد إلى فرنسا بعد عام حيث أقام فى قرية ليموالا الصغيرة وظل بها إلى أن توفى فى سبتمبر عام ١٥٥٧ .



فيتوس بيرينج

كانت فكرة الطواف حول العالم بحرا للوصول إلى أراضى الصين واليابان الأسطورية تمثل الحلم الذى يراود المستكشفين الأوروبيين فى العصور الوسطى ثم تطورت الفكرة فى القرن السادس عشر إلى نظريتى الممر الشمالى الغربى والممر الشمالى الشرقى أو بمعنى آخر الطريقين الممتدين فوق القمة ، إذ يمتد أحدهما شمال سيبيريا ويمتد الثانى فى أقصى شمال كندا ، ولكن الأقطار القطبية الشمالية كانت شديدة البرودة وتجتاحها العواصف والأخطار إلى حد بالغ حتى أنه كانت عمليات الاستكشاف فى تلك الأيام لا تتم إلا بالسفن الشراعية الخشبية ، لذا لم يكن يجرؤ على الارتحال إلى مثل هذه المناطق سوى أشد الرجال بسالة وإقدام وأكثرهم جرأة .

وكان فيتوس بيرينج هو أحد هؤلاء الرجال البواسل .

ولد فيتوس بيرينج فى هورستر فى شرق الدانمرك عام ١٦٨١ ، واتجه إلى البحر وهو لا يزال فتى صغيراً وتلقى مهاراته كملاح فى السفن الدانمركية بيد أنه سعى إلى إيجاد منفذ لطموحاته المثيرة التى تتعدى مجرد الإبحار ضمن الحملات التجارية الدانمركية ، فالتحق فى عام ١٧٠٤ بالبحرية الروسية حيث عرف باسم إيفان أيفانوفيتش، وكانت هذه الخطوة حاسمة فى حياته إذ أدت إلى ارتباطه بالمشروعات الكبرى التى اضطلع بها بطرس الأكبر لاستكشاف الشواطىء الشمالية الشرقية لقارة آسيا ، ذلك أن روسيا نمت بصورة هائلة بحلول القرن الثامن عشر ، بعد أن كانت فى بداية نشأتها دولة ضئيلة من دول العصور الوسطى المعروفة باسم موسكوفى القديمة ، وامتدت رقعتها شمالاً وغرباً فى اتجاه بحر البطيق ثم إلى الجنوب فى اتجاه شبه جزيرة القرم كما امتدت حدودها شرقاً عبر سيبيريا فى اتجاه أقاصى حدود القارة الأسيوية وكان الطرف الشمالى الشرقى للدولة الروسية يستأثر بخيال القيصر بطرس حتى شعر أنه قد وجد فى شخص فيتوس بيرينج الرجل الذى سيقوده إلى مجاهل المناطق القطبية الشمالية .

وكان بطرس يتطلع إلى امتلاك تلك المناطق التى لم ترسم بعد على الخرائط ، إلى جانب اكتشاف مدى اتصال قارتى أمريكا وآسيا أو انفصالهما .

ومن العجيب أن القيصر استدعى بيرينج وطلب منه إعداد حملة لاستكشاف السواحل القطبية لآسيا وأمريكا وكان ذلك فى عام ١٧٢٤ وقبل عام واحد من وفاته .

وتألفت الحملة من سفينتين فقط و٢٥ رجلاً حيث تجمع الرجال فى أوخوتسك وهى قاعدة على ساحل سيبيريا الشرقى وشرعوا فى بناء سفينتهم فورتشن وسانت جبريل .

وما أن حل عام ١٧٢٦ حتى أتموا استعدادهم وأبحر بيرينج مع رجاله القلائل فى اتجاه سيبيريا الشمالى ، وقد مر بشبه جزيرة كمشاتكا ، ولم يطل به الوقت حتى اقترب من طرف آسيا ، وفيما بين العاشر والخامس عشر من شهر أغسطس ، اجتاز المضيق العظيم الذى يفصل آسيا عن أمريكا ويعرف اليوم باسم مضيق بيرينج .

ولم يلبث بيرينج أن قفل راجعاً على أثر اقتراب الخريف ومعه خطر التجمد ، وقد استقبل بالتهليل فى سانت بطرسبرج من قبل القيصرة آنا التى خلفت بطرس الأكبر على عرش روسيا ، وتهيأ لفيتوس أم يبلغها أن آسيا وأمريكا هما فى الواقع قارتين منفصلتين .

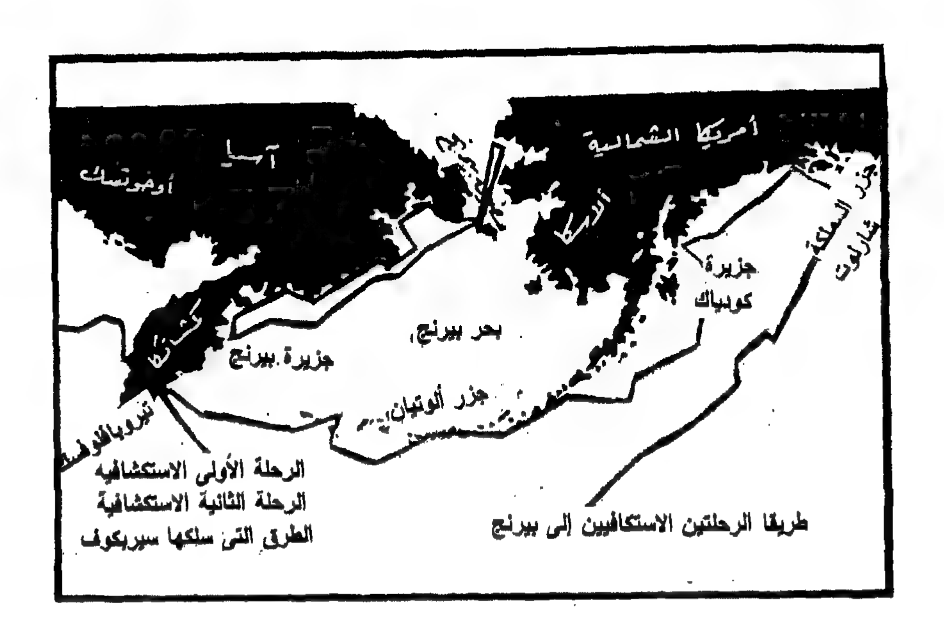
وبدأ بيرينج يستعد للقيام بالرحلة الثانية والتى كانت تفوق الرحلة الأولى ،

إلى الشاطىء الأمريكى على مقربة من جزر كوين شارلوت ثم عادت أدراجها فى بتروبافلوسك فى ٢١ أكتوبر عام ١٧٤١ .

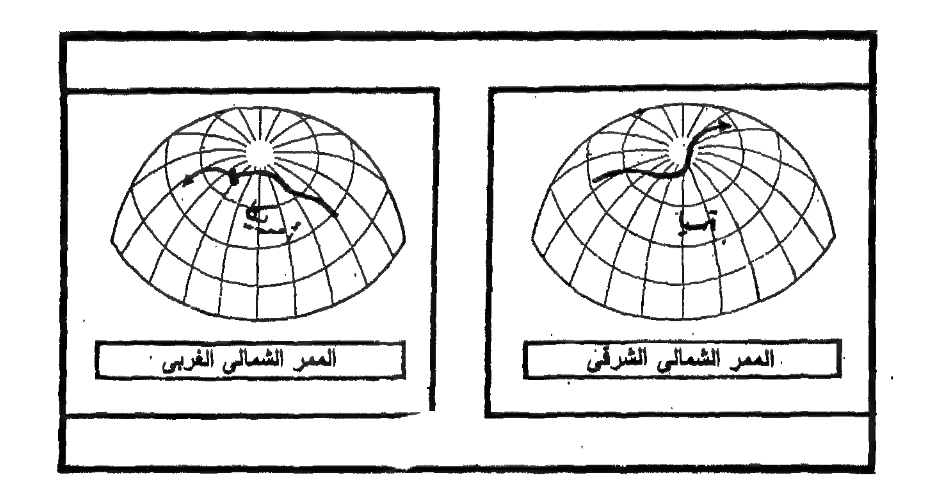
أما بيرينج فكان القدر يخبىء له مصيراً آخر ، إذ وصل هو أيضاً إلى الشاطىء الأمريكى ولكن عند نقطة أكثر بعداً فى أتجاه الشمال ، وكان الشتاء الرهيب قد بدأ يقترب لذا سار بسفينته فى اتجاه الجنوب الغربى قاصداً العودة إلى مواطنيه ، وقد عرف أن توقف مرتين والمرجح أنه فعل ذلك للاحتماء من العواصف ، والأغلب أنها كانت جزيرة كودياك والثانية إحدى جزر اليوشان ، ولكن الشتاء القطبى الرهيب كان يستجمع قواه ، وبدأت الأمطار الثلجية العنيفة تنهمر بلا انقطاع وأطبق عليهم غطاء جاثم من الضباب الكثيف النادر ضاعف من المخاطر المروعة التى أحدقت بهم وراحت السفينة تتخبط فى طريقها تحت ظروف جوية مروعة لمدة أربعين يوماً ، واشتدت وطأة البرد على طاقم السفينة حتى شارفوا على اليأس .

وأخيراً وصل الرجال فى يوم ١٦ نوفمبر بعد أن برح بهم الجهد والإعياء إلى جزيرة نائية تبعد أكثر من ٣٢٠ كم عن نطاق الأمان سباستيان كمشاتكا ، وهبط الرجال المكافحون وهم يجرون أجسادهم المنهارة واستعدوا لاحتمال وطأة الشتاء المروع وقد نفذ منهم الوقود والطعام وقد قدر لعدد قليل منهم النجاة بما تيسر لهم صيده من حيوان الثعلب وعجل البحر ، واستمروا فى الكفاح من أجل الحياة حتى صيف ١٧٤٢ حيث استطاعت مجموعة منهم أن تبنى قارباً استقلوه إلى أرض الوطن .

أما بيرينج ذلك المستكشف البطل فقد شعر فى أوائل ديسمبر أن النهاية باتت وشيكة بعد أن تجاوزت قدرته كل حدود التجلد والأحتمال بالرغم من رصيده البالغ منها ، لهذا رفض الطعام أو البقاء فى الكوخ الخشن الذى أقامه له الرجال وطلب منهم أن ينقلوه إلى العراء وأن يتركوه يتلقى مصيره فى ذلك المكان الموحش القفر ، والذى يعرف الآن باسم جزيرة بيرينج ، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة وهو مولياً وجهه شطر البحر الذى كان دائماً حبه وحياته ومسرح انتصاراته ، ثم أصبح فى النهاية الخاتمة لمأساته .



آسيا
أوخوتسك
أمريكا الشمالية
ألاسكا
جزيرة
كودياك
بحر بيرنج
جزيرة بيرنج
جزر ألوتيان
الرحلة الأولى الاستكشافيه
الرحلة الثانية الاستكشافية
الطرق التي سلكها سيريكوف
طريقا الرحلتين الاستكشافيين إلى بيرنج



آسيا
الممر الشمالي الغربي
الممر الشمالي الشرقي



المراجــع

- polar Regions.
  by : Terry jenning.

- Alaska – travel guide.
  by : Sunset books.

- The Earth.
  by : Arthur beiser.

- Lands and Peoples.
  by : grolier incorporated.

ـ الإنسان وسلالاته ـ الدكتور يسرى الجوهرى .
ـ جغرافية المحيطات والبحار ـ الدكتور فيليب رفله
ـ سلسلة كل شيء عن ـ دار المعارف
ـ سلسلة المعرفة ـ دار ترادكسيم للنشر
ـ التيتانيك سفينة الغرائب والعجائب ـ الدكتور أيمن أبو الروس .



الفهـرس

١ ـــ مقدمة ٣

٢ ـــ العصور الجليدية ٤

٣ ـــ سعى الإنسان الدائم نحو المجهول ٦

٤ ـــ المنطقة القطبية الشمالية ٩

٥ ـــ أشهر الأقاليم والدول فى المنطقة الشمالية ٢٣

٦ ـــ آلاسكا ـــ بيت الكنز الشمالى ٣٨

٧ ـــ كنـــدا ٥٣

٨ ـــ جرينــلند ٨١

٩ ـــ ايســلندا ٨٧

١٠ ـــ النــرويج ٩٠

١١ ـــ الســويد ١٠٢

١٢ ـــ فنلنـدا ١٠٩

١٣ ـــ روســيا ١١٦

١٤ ـــ ســيبيريا ١٢٢

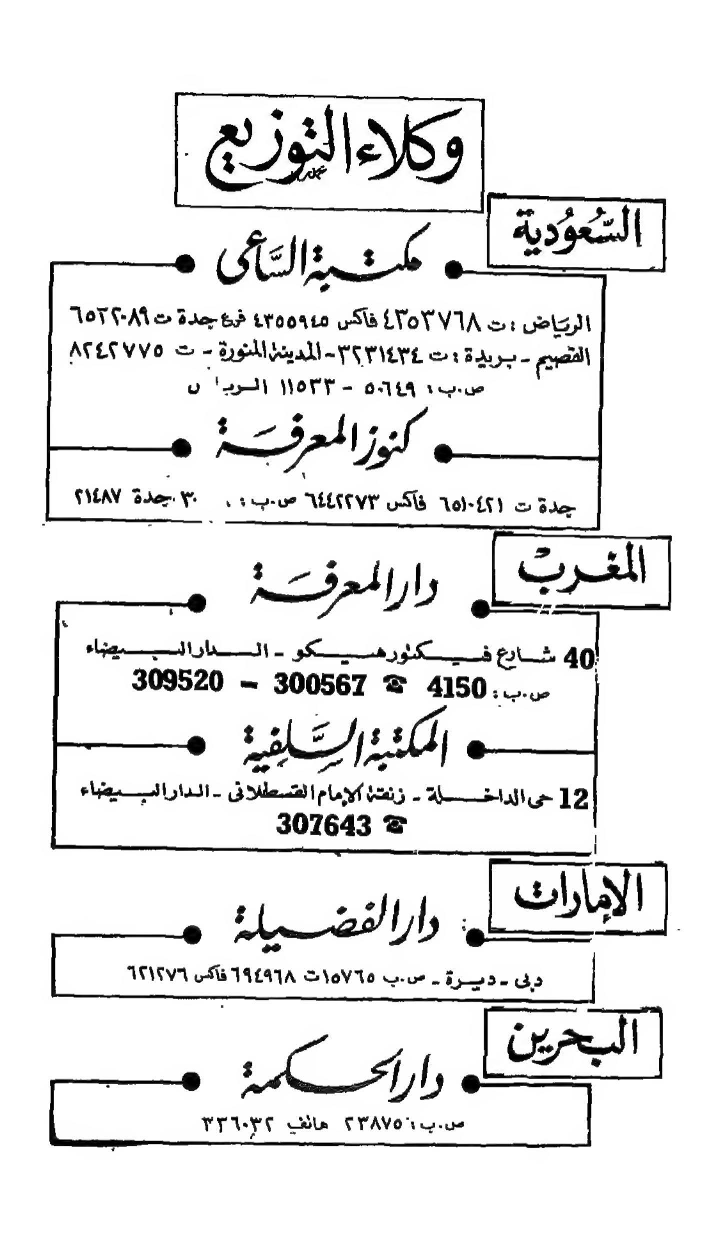
١٥ ـــ صيد الحيوانات ذات الفراء فى المناطق القطبية الشمالية ... ١٣٤

١٦ ـــ أوائل المستكشفين لبلاد الثلج ١٣٦

١٧ ـــ المراجـع ١٥٧







وكلاء التوزيع

السعودية

مكتبة الساعي

الرياض : ت ٤٣٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فرع جدة ت ٦٥٢٢٠٨٩
القصيم - بريدة : ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥
ص.ب : ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٢٧٣ ص.ب : ٣٠ جدة ٢١٤٨٧

المغرب

دار المعرفة

40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص.ب : 4150 ☎ 300567 - 309520

المكتبة السلفية

12 حي الداخلة - زنقة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء
☎ 307643

الإمارات

دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة

ص.ب : ٢٣٨٧٥٦ هاتف ٣٣٦٠٣٢